المــآذن اليمــنية

دراســة أثريــة فــنية

دكتور

محمود ابراهيم حسين

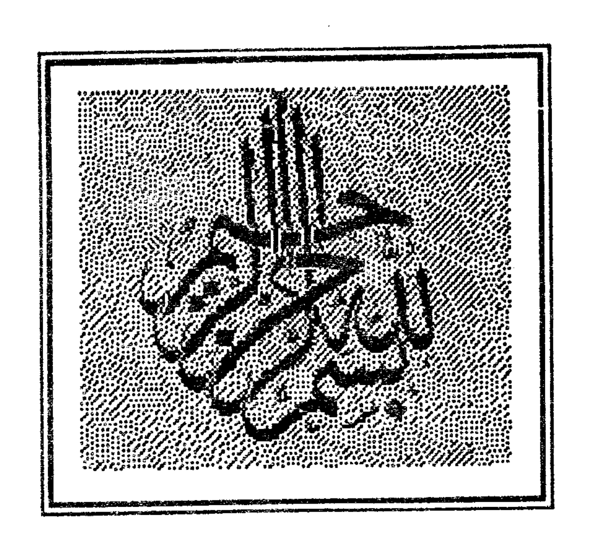
استاذ مساعد الآثار والفنون الاسلامية

كلية الاثار - جامعة القاهرة

كلية الاداب - جامعة صنعاء

دار الثقافة العربية

٢ شارع المبتديان - القاهرة



تعريفات :

المنارة بالفتح من الانارة وهي الاشتعال حتى تضئ ومنه منارة السراج وتسمى مئذنة وتجمع على مناور على القياس[١] ، ولكي نفسر معنى كلمة منارة يستلزم تفسير كلمة منار ، وهذه اللفظة الأخيرة مشتقة من فعل « أنار » أي أشعل وأضاء وبالتالي فان كلمة منار (جمعها منائر) تعني المكان الذي ينبعث منه الضوء أو تشتعل فيه النار[٢] .

ويقول الجوهري مناور بالواو لانه من النور ومن قال منائر وهمزة فقد شبه الأصلي بالزائد ، كما قالوا مصايب وأصله مصاوب[٣] .

ويعتقد الدكتور عبد العزيز سالم ان هذه الكلمة انتقلت إلى المآذن لا لمشابهتها لابراج الفنارات ، وانما لان من وظائف المئذنة ارسال الاشارات والمراقبة والهداية[٤] .

وقد استخدم كلا من أبن الخطيب وأبي عذاري الكلمة في معنى المئذنة بالرغم من شيوع اصطلاح صومعة في المغرب والاندلس على المئذنة[٥] .

ولقد شاع استعمال لفظ صومعة الدلالة على المئذنة ، وما تزال كلمة صومعة هي الاصطلاح السائد في شمال أفريقيا حتى وقتنا هذا كما استخدم ابن جبير صومعة للدلالة على الأرتفاع فيقول « قبة تقرب من الصومعة أرتفاعاً[٦] »

ويربط د . سالم بين الطراز السوري للمأذن وهو طراز الابراج المربعة على نمط أبراج الكنائس السورية وبين الطراز السائد من المآذن في شمال

أفريقيا والذي يعرف هناك باسم صوامع (٧) أما لفظ المئذنة فيبد وأنه قد اشتق من المآذن للصلاة ويعني به المكان الذي ينطلق منه صوت المؤذن أي المنادي للصلاة(٨) ، والاذان لغة الاعلام وشرعا الاعلام بدخول اوقات الصلوات الخمس بالفاظ مخصوصة على الصفة المشروعة ، ويرتبط بالأذان بالاقامة وهي عبارة عما يصير به الشئ منتصبا ثابتا وعبارة عن الاستقرار يقال أقام في البلد اقامة أي استقر فيها مدة وشرعا اعلام المتأهبين للصلاة بالقيام اليها بألفاظ الاذان(٩) .

ويتطرق ابي محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة الاذان بأنه اعلام بوقت الصلاة والاصل في الاذان الاعلام ، قال الله عز وجل ﴿ وأذان من الله ورسوله ﴾ أي اعلام « وأذنتكم على سواء » أعلمتكم فاستوينا في العلم وقال الحارث بن حلزه .

أذنتنا بينها أسماء   رب ثاو منه الثواء

أي أعلمتنا(١٠) .

ويقول ابي محمد عبد الله بن قدامه ، والاذان الشرعي هو اللفظ المعلوم المشروع في اوقات الصلوات للاعلام بوقتها وفيه فضل كثير وأجر عظيم بدليل ماروي ابو هريره أن رسول الله قال « لو تعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه(١١) .

وقد وردت في كتب الفقهاء شروطا لصحة الاذان منها لا يقيم المؤذن الصلاة الا وهو متطهر ولو بالتيمم حيث هو فرضه فلا تجوز إقامة المحدث ولا

من صلي (١٢) كما يكره الكلام من المؤذن والسامع وكذا ما يشغل كالاكل والشرب(١٣) .

ويستحب أن يكون المؤذن صيتا ، وأن يؤذن على موضع عال وأن يجعل المستحن في العماجن أي في ثقبي اذنيه وأن يلفت المؤذن برأسه في قوله حي على الصلاة يمنه وفي قوله حي على الفلاح يسره سواء كان في المئذنه أو في القرار وان يكون المؤذن غير الامام ولا يتغير اذا اذن للمغرب(١٤) .

كما لا يصح الاذان الا من مسلم عاقل ذكر ، فأما الكافر والمجنون فلا يصح منهما لانهما ليسا من أهل العبادات ، ولا يعتد بأذان المرأة لانها ليست ممن يشرع له الاذان هذا مذهب الشافعي .

وقيل لا يعتد باذان صبي ولا فاسق لانه مشروع للاعلام ويحصل الاعلام بقولهما لانهما ممن لا يقبل خبرة ولا روايته ولانه قد روى « ليؤذن لكم خياركم »(١٥) .

ويستجيب أن يكون المؤذن بصيرا لان الاعمى لا يعرف الوقت فربما غلط(١٦) .

كما يستحب أن يكون المؤذن صيتا يسمع الناس واختار النبي ﷺ ابا محذورة للآذان لكونه صيتا ، وفي حديث عبد الله بن زيد أن النبي ﷺ قال له « القه على بلال فانه أندى صوتا منك » كما يستحب أن يكون حسن الصوت لانه أرق لسامعه(١٧) .

ويستحب أيضا رفع الصوت بالاذان ليكون أبلغ في اعلامه وأعظم لثوابه

ولا يجهد نفسه في رفع صوته زيادة على طاقته لئلا يضر بنفسه وينقطع صوته[١٨] .

وقد اجمع أهل العلم أن على المؤذن أن يؤذن وهو قائم ، وفي الحديث عن الرسول قال لبلال « قم فأذن »[١٩] .

كما يستحب أن يؤذن على شئ مرتفع ليكون أبلغ لتأدية صوته[٢٠] .

ولا يسحب أن يتكلم أثناء الاذان ، كما لا يصح الاذان الا مرتبا لانه شرع في الاصل مرتبا[٢١] والمستحب أن يؤذن المؤذن وهو مستقبل القبله فان مؤذني النبي كانوا يؤذنون مستقبلي القبله[٢٢] ويكره اللحن في الاذان فان ربما غير المعنى .

والاصل في الاذان ما روي محمد بن أسحاق قال حدثني محمد بن ابراهيم ان الحارث بن محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه قال قال حدثني ابن عبد الله بن زيد قال « لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس يعمل ليضرب به لجمع الناس للصلاه طاف بي وانا نائم رجل يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس فقال وما نصنع به قلت يدعو به الى الصلاة أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك فقلت له بلي فقال تقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر اشهد أن لا اله الا الله اشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمد رسول الله ، أشهد أن محمد رسول الله ، حي على الصلاة ، حي على الصلاة حي على الفلاح ، حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله قال ثم استأخر عني غير بعيد[٢٣] .

ثم قال تقول اذا أقمت الصلاة الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمد رسول الله حي على الصلاة ، حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله

فلما أصبحت اتيت الرسول ﷺ فأخبرته بما رأيت فقال أنها رؤيا حق أن شاء الله فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به فانه أندى صوتا منك فقمت مع بلال فجعلت ألقه عليه ويؤذن به ، فسمع ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقد رأيت مثل الذي رأي فقال رسول الله ﷺ فلله الحمد ، ذكر الترمذي آخره(٢٤) والاذان عند مالك سبع عشرة كلمة وعند الشافعي تسع عشر كلمة(٢٥) .

وكان مؤذن الرسول بالمدينة بلال بن رباح وهو أول من أذن لرسول الله ﷺ وعمرو بن مكتوم القرشي العامري الاعمى وبقباء سعد القرظ مولي عمار بن ياسر يكني ابو محذورة واسمه اوس بن مغيره الجمحي وكان ابو محذورة يرجع الاذان ويثني الاقامة وبلال لا يرجع ويفردا الاقامة فأخذ الشافعي رضي الله عنه وأهل مكة بأذان أبي محذورة واقامة بلال ، وأخذ أبو حنيفة رضي الله عنه وأهل العراق بأذان بلال وأقامة أبي محذورة وأخذ الامام احمد رضي الله عنه وأهل الحديث وأهل المدينة بأذان بلال واقامته(٢٦) .

وهكذا ورغم اختلاف المذاهب الدينية حول بعض قواعد وشروط الاذان ، الا أن ذلك لم يؤثر بطريقة مباشرة على شكل أو حجم المآذن الاسلامية وأما الاشتقاقات اللفظية للكلمة فكلها تقريبا كانت تشير إلى بعض وظائف المآذن وهي الاذان أو المراقبة أو الانارة ، ذلك ان بعض المآذن كانت تقوم بوظيفة واحدة ، وبعضها كان يقوم بالوظائف كلها .

تعد المآذن اليمنية من اكثر عناصر العمارة الاسلامية اثاره وتنوع ، فيندر أن نجد اقليما من اقاليم العالم الاسلامي يظهر فيه هذا التنوع في اشكال المآذن .

ومن المعروف أن عمارة المآذن أرتبطت بصفة عامة بمعارة المسجد ، ولكنها على الرغم من ارتباطها بعمارة المسجد الا انها كانت لاحقة عليه زمنيا ، فمن المعروف أن المساجد الاولى في الاسلام لم تكن لها مآذن(٢٧) ، وانما كان يدعى للصلاة من فوق أحد المنازل المجاورة للمسجد(٢٨) ، وربما كانت الابراج الموجودة في معبد جوبيتر في دمشق(٢٩) هي أولى المآذن ، لكونها قد استعملت للاذان ، بل ودخلت كجزء من بناء المسجد الاموي بدمشق وبالتالي أصبحت بعد هذا الاستخدام الجديد لها ، المثل الذي راعي كل بناؤا المساجد الاولى في الاسلام ، أن يبنوا مآذنهم على نسقه ، وعلى الرغم من ذلك فلم يرد لنا شكل محدد للمآذنه الاسلامية الاولى ، وان كان الكثير من المؤرخين قد ذكروا انها كانت أشبه بجواسق الحراسة التي تقام على الاسطح في اركان البناء ، وكان الهدف من وجودها على هذا النحو ان يرتفع صوت المؤذن عاليا ، بعد ان يصعد اليها ، ويرجح هؤلاء المؤرخين انها كانت ابراجا مرتفعة ارتفاعاً قليلا بنيت من الاجر وهو المادة الرئيسية التي كانت تستعمل في بناء المساجد الأولى في الاسلام ، واذا كانت أبراج الاركان بالمسجد الاموي هي المثل الذي أحتذى من قبل رجال العمارة الاسلامية ، وخاصة في المراحل الاولى ، فان تاكيد هذه النظرية بما تثبته الاشكال المربعة لمجموعة المآذن الموجودة في مساجد شمال(٣٠) افريقيا مثل مآذنه المسجد الكبير بالقيروان والتي بنيت بأمر من الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك في سنة ٩٠ هـ ٧٥٠م ، وتتألف هذه المئذنة من ثلاثة أدوار الأول بإرتباع ١٨,٨٧م

والثاني ٥م ، والثالث ٧,٥٠ ، والسفلي قطاعه مربع حوالي ١٠,٦٠ متر مربعة عند القاعدة ، ويميل الى الداخل قليلا عند نهايته العلوية ، وتشبه المآذن السابقة ، أيضا مئذنه جامع الزيتونه(٣١) والتي تشير مجموعة الرسوم القديمة لتلك المئذنه الى الصلة بينها وبين الطراز الاموي المشرقي في بناء المآذنه حيث نجد أن الطابق السفلى المربع كان خاليا من الزخارف يعلوه طابق مثمن قطاعه اصغر من السفلى ، ويحتوي على أعمدة وتحيط به شرفه وان كان البعض يعتقد بأن الجزء العلوي قد تم اصلاحه في عام ١٦٥٣ ، كذلك كانت معظم المآذن الامويه في الاندلس تمثل نفس التصميم السابق مثل مئذنه جامع قرطبه التي شيدها عبد الرحمن الثالث(٣٢) ، كذلك تاثرت المآذن المصرية تأثرا واضحا بالمئذنه الامويه المربعه ، وقد أشار المقريزي الى أن معاوية بن أبي سفيان قد امر والى مصر مسلمة ببناء صوامع للاذان في جامع عمرو بن العاص(٣٣) .

والحق ان التقسيم التاريخي للمآذن باليمن لن يجدى هنا ، ذلك ان معظم المآذن الموجودة حاليا لا ترجع الى عصر انشاء المسجد القائمة به بل في معظمها ترجع الى تجديدات واضافات لاحقة ومن هنا سوف نعرض لمآذن اليمن حسب اماكن تواجدها ، ثم نحاول عن طريق الدراسة المقارنة ايجاد عناصر التشابه وعناصر الاختلاف بين هذه المآذن لبعضها البعض وفي النهاية تحدد التأثيرات المختلفة على المآذن اليمنية واسبابها وظواهرها ثم نحاول ان نجد ترتيبا تاريخيا لاشهر النماذج منها .

المئذنه اليمنية في مدينة صنعاء

يعتبر الجامع الكبير بصنعاء الذي يرجع تاريخ بنائه إلى عصر الرسول « ﷺ » أقدم أمثلة العمائر الدينية اليمنية في العصر الاسلامي ، فقد ذكر الرازي في كتابه تاريخ مدينة صنعاء أن رسول الله ﷺ أمر وبر بن يحنس الانصاري ، حين أرسله الى صنعاء واليا عليها ، بناء المسجد بقوله له « ادعهم الى الايمان ، فان أطاعوا لك به ، فاشرع الصلاة ، فاذا أطاعوا لك بها فمر ببناء المسجد لهم في بستان باذان بين الصخرة التي في أصل غمدان واستقبل به الجبل الذي يقال له « صين »[٣٤] .

كما ذكر الرازي في موضع اخر أن الابناء لما بعثوا وفدهم ألي النبي ﷺ باسلامهم وقتل الكذاب بعث رسول الله ﷺ على صنعاء ومخاليفها ابان ابن سعيد بن اميه وأمره أن يبني حائط باذان مسجدا فكان أول من بناه ولم يزل ابان بن سعيد بصنعاء اميرا حتى توفى رسول الله ص فخرج الى ابي بكر ، واستخلفه بعلي بن أميه »[٣٥] .

وذكر الرازي في موضع ثالث « وقال بعض المشايخ أن رسول الله ﷺ بعث فروه بن مسيبك المرادي الى اليمن فتوجه إلى صنعاء فبني لهم مسجدا .

« ورووى عن بعضهم قال وجه رسول الله ﷺ فروه بن مسبك المزادي الى صنعاء ما بين القلعة الململه الخضراء الى غمدان فبناه »[٣٦] .

ويعتقد أن هذا المسجد قد بني في سنة ست من التاريخ الهجري[٣٧] .

ويبدو ومن الرويات السابقة التي لم تتعرض لوصف المسجد أن هذا المسجد كان حين انشائه دون مأذن شأنه في ذلك شأن المساجد المبكرة في الاسلام[٣٨] .

ومن الممكن أن تكون قد أنشئت لهذا المسجد مأذن في فترة خلافه الوليد بن عبد الملك بن مروان الذي يشير الرازي الى ان هذا الخليفة قد كتب لايوب بن يحي الثقفي بالولاية على صنعاء واليمن وأمره أن يزيد في مسجد صنعاء ويبنيه بناء جيد محكما[٣٩] .

ويبدو أيضا أن هذه المآذن الموجودة في الجامع كانت على غرار الابراج المربعة التي كانت سائدة في عصر الوليد ، وربما يؤكد هذا الاعتقاد الشكل المربع الموجودة عليه القاعدة الحجرية للمآذن .

وليس هناك اشارة للمآذن في الحديث عن تجديد وترميم وزيادة المسجد في ايام العباسين حيث يذكر الحجري نقلا عن المؤرخ محمد بن اسماعيل الكبسي في تاريخه أن الأمير علي بن الربيع جدد عمارة مسجد صنعاء في سنة١٣٦[٤٠] (لوحة ١ ، ٢) .

وقد اشار الرازي الى عملية اعادة بناء المآذن في هذا المسجد أيام الأمير علم الدين بن ورد سار بن بنياحي لقوله « ثم انتدب - أعني هذا الأمير علم الدين أحسن الله توفيقه - لعمارة المنارتين اللتين في المسجد الجامع بصنعاء بتاريخ منتصف شهر ذي الحجة سنة اثنين وستمائه ، وكانت المنارة الغربية قد انتقضت وتغير أسفلها إلى سقف المسجد ولم يتمكن تعليقها فأمر

الأمير المقدم ذكره - اجزل الله ثوابه - بنقضها ليعمرها ، والمنارة الشرقية كانت قد نقضت في مدة متقدمة وبني الشئ اليسير في مدة طويلة تكون ثماني سنين[٤١] .

« ثم أن هذا الأمير - أمده الله تعالى بالتوفيق - أمر بعمارة هذه المنارة - فجهز لها البنائين والجعلاء وحماله تحمل الجص من المحاجر مع اموال بذلها وسلمها ، اشترى بها جص محمول الى المسجد ، وحضر الامير - أعزه الله تعالى - عمارتها ، أكثر زمان عمارتها لا يغيب عنها الا اذا توجه الى غزوه يغزوها ، حتى اذا وصلت العمارة الى موضع الدرابزين ، فأمر بعمل الدرابزين فيها فعمل من الواح جيدة حسنه مزوقه ، وسمرت بالمسامير الحديد البليغة الغليظة ، وجعل الدرايزين نفسه من الساج ، وسمر بالمسامير ، وأحكمت صنعته ولم يعلم قط منذ الاسلام ، أنه كان في صنعاء منارة لها درابزين ، ولافي مخلاف جعفر ولا في جمعي الجبال من بلاد اليمن حتى أحدث في مدينة صنعاء منارة بأمر هذا الأمير أعلى الله ذكره ، ولم يكن أحد صناع صنعاء ، عمل قبلها منارة بدرابزين ولا شاهدها ، وهم الذين عملوه برأى الأمير[٤٢] وترتيبه لهم ، لانه قد شاهد بلا شك في الشام جنسها .

وهكذا أشار الرازي في حديثه عن هذه المئذنه أنها كانت شبيهه بالمآذن الموجودة في بلاد الشام مما يؤكد أن عملية بنائها ، ربما تمت في عهد الوليد على نسق المآذن الموجودة في الشام ، وقد اعيد بناؤها مرة أخرى في عهد الامير علم الدين بن ورد سار .

ثم يشير الرازي مره اخرى الى هذه الصلة بين هذه المئذنه ومآذن الشام

بقوله فلقد اخبرني من عاين منارات الشام ، أنه لم يعمل فيه مثلها الا ربما في دمشق أو منارة الاسكندرية(٤٣) .

وقد أشار الرازي ايضا إلى النص التأسيسي الذي يشير الى عملية تجديد المئذنة بقوله وكتب في الحجر اسم هذا الامير الكبير - اجزل الله ثوابه ،، وجعل الجنه مأبه - وأنه هو الذي امر بعملها وتاريخ انتهاء عملها ونزل الحجر في شرقي المنارة ومن جمله البناء وكان الفراغ من عمارتها يوم الثلاثاء السابع من سفر سنة ثلاث وستمائه وعمل جمهورها واكثرها بأمر هذا الموفق ادام الله توفيقه(٤٤) .

وهكذا يتضح من الوصف السابق تطابقه على شكل المئذنه الشرقيه القائمه حاليا بالمسجد والتي تتألف من قاعدة حجريه مربعة الشكل ترتفع عن الأرض بشكل ملحوظ ثم جزء ثان أسطواني ينتهي في قمته بشرفه مستديره تزينها زخارف نباتيه عبارة عن ورقة نباتيه تتكرر على طول الشرفة ، أما قاعدة الشرفه نفسها فهي مزخرفه بالمقرنصات في صفوف كثيفه متالية ، وأما الجزء الذي يعلو هذه الشرفة فهو عبارة عن شكل متعدد الاضلاع تبلغ أضلاعه سته اضلاع ، بكل ضلع من اضلاعه نافذه على شكل عقد مدبب من أعلى ، وأما قمة المآذن فهي على شكل قبة ضحلة .

اما فيما يتعلق بالمئذنه الاخرى وهي المئذنه الغربية فقد أشار الرازي إلى عملية اعادة بنائها بقوله « وفي خلال هذه المدة نقضت المنارة الغربية الى غاية أسفلها ثم عمل أساسها على الصحيح من الأرض وجعل فيها احجار متجاورة وفرغ بعض عمارتها الى قريب من السقف في خلال مدة يسيره ثم

لم تزل العمارة متصله غير منقطعة في هذه المنارة الغربية بالاجر والجص الجديد حتى بلغت حد الدرابزين ، ثم عمل صفة محزمة اكثره بالساج حتى أحكم وأتقن وعمل باقيها مسدسات وركبت قبتها ، وباقي ضفتها على أحسن صنعة واتقنها وأحكم بناء واحسنه ، وركب في رأسها على صورة السفينة من نحاس وعمل له عمود من حديد وكذلك عمل في الشرقية عمودا من حديد(٤٥) .

ويلاحظ تشابه المئذنتين الشرقية والغربية المئذنه الغربية تتألف أيضا من قاعدة مربعة (٤,٢٥ متر ويبلغ ارتفاع هذه القاعدة حوالي ٥ م يقوم عليها بدن مستدير ارتفاعه ٢٣ م من مستوى الأرض « ويرتفع فوق هذه القاعدة جزء اسطواني ويعلو هذا الجزء الاسطواني شرفه مضلعة ، قائمة على كوابيل خشبية أما حافتها نفسها فيها فتحات مستديرة ويعلو الشرفه جزء مضلع يتوسط كل ضلع من أضلاعه السته نافذة على هيئة عقود مستديرة ، وأما قمة المئذنة فتبدو على هيئة قبة ذات قمة مدببة .

ويمكن أن نوجز الحديث عن مآذن الجامع الكبير بصنعاء ، بأن هذه المآذن لابد وان اسست في الفترة الاموية التي شهدت اضافة المآذن لكل المساجد التي بنيت في فجر الاسلام يتضح ذلك في الشكل المربع للقاعدة والذي يؤكد تشابهه تماما مع كل المساجد التي أشرنا اليها في خارج بلاد اليمن مثل مئذنه جامع عمرو بن العاص ومآذن شمال افريقيا .

ومن الممكن أن يكون الامير بن ورد سار الشاكاني قد قام بترميم هذه المآذن واعادة بنائها ولابد أن اعادة البناء قد شهدت تغيرا في تصميم المئذنه وخاصة في الاجزاء العلويه منها .

ومن المآذن الهامة بمدينة صنعاء مئذنه جامع المدرسة (لوحة ٣) بصنعاء والمدرسة هنا مقصود بها مدرسة الامام شرف الدين وتقع في الشمال الشرقي من صنعاء بالقرب من باب شقوب وقد بناها الامام شرف الدين سنة ٩٢٦ في موضع مسجد يدعى (الازهر) قيل ان الصحابي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه امر بعمارته ، فأمر الامام شرف الدين بنقضه وتوسيعه وزاد فيه زيادة نافعة وعمر منارته ومطاهيره وحفر بئر(٤٦) .

والمآذنه تتآلف من قاعدة مربعة يعلوها بدن اسطواني مقسم إلى جزئين الجزء الاسفل تزخرفه زخارف معينات ، يعلوها زخارف زجراجية وأما الجزء الثاني فعبارة عن اشرطه تحصر في داخلها اشكال معينات اصغر حجما من تلك الموجود في الجزء السفلي ، ويعلو الجزئين السابقين شريط دون زخرفه ، يعلوه شريط به زخارف مربعات ، يعلوها شرفه بها ايضا زخارف مستطيله ويعلو الشرفه جزء مضلع عدد اضلاعه سته اصلاح في الجزء السفلي منها عباره عن اشكال حنيات مستطيله اما الجزء العلوي فيوجد به نافذة معقودة بعقد نصف دائري اما قمة المئذنه فهي على هيئة قبة ذات اضلاع .

وتبدو الصلة واضحة بين طراز المآذن في الجامع الكبير بصنعاء وبين هذه المآذنه فيما يتعلق بالقاعدة المربعة ثم البدن الاسطواني الذي يتحلله شرفه ثم البدن المضلع الذي يعلوه ولكن تختلف اطوال هذه الاجزاء عن تلك الموجودة في الجامع الكبير .

وتتشابه هذه المئذنه مع مئذنه (لوحه ٤ ، ٥) مسجد الابهر في الشكل العام ولكنها تختلف عنها في التفاصيل ، ومسجد الابهر كان يعرف قديما

بمسجد بنت الامير وهو من المساجد العامرة في الجهة الجنوبية من صنعاء وقد عمرته السيدة فاطمة بنت الامير الاسد بن ابراهيم بن حسن بن ابي الهلبي الراوري رأس اكراد ذمار في سنة ٧٧٦ وهي زوج الامام الناصر صلاح الدين محمد بن الامام المهدي علي بن محمد المتوفي سنة ١١٩٣ وام ولده المنصور علي بن صلاح ، وكان موازرا للامام صلاح الدين ومعينه .

وقد قام الامام المنصور بالله الحسن بن الامام المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي احمد بن الحسن بن الامام القاسم المتوفي ١١٦١ بزيادة مساحة المسجد(٤٨) .

وتتألف مأذنه مسجد الأبهر من قاعدة مربعة بها دخلات على هيئة عقود على هيئة عقد من نوع Keel Arch ويصل بينها زخارف عبارة عن شريط منحوت به زخارف كتابيه بالخط النسخي تقوم على ارضيته من زخارف نباتيه ويدور هذا الشريط حول قاعدة المأذنه المربعة وأسفل هذه الدخلات المعقودة ، توجد دخلات أخرى متشابه معها وان كان الشريط الكتابي غير موجود في هذا الجزء ، كما أن اظار العقد لا يحتوي على زخارف كتابية ، وانما زخارف نباتية من نوع الارابيسك وفي مساحة العقد توجد زخارف هندسية تحضر بداخلها زخارف نبايته .

ويلاحظ أن الشريط الكتابي هنا عبارة عن ايات قرآنية وعبارات دعائية لصاحب البناء(٤٨) ، وينتهي هذا الجزء المربع من مئذنه جامع الابهر ، بشريط خالي من الزخرفه ، وربما كان بهذا الشريط عبارات كتابية بشأن الجزء السفلي من قاعدة المأذنه ، ويعلوه هذا الشريط جزء مربع اخر به مجموعة من

الدخلات المعقودة بعقود نصف دائرية ، وأما الزخارف الموجودة به فهي تشبه الزخارف الموجودة في اسفل القاعدة ، ويعلو هذا الجزء المربع جزء اخر متعدد الاضلاع ويعلوه جزء اسطواني خالي من الزخرفة يمتد الى اعلى وينتهي بشرفه (حوض) مرخرفه من أسفل بمجموعات من صفوف المقرنصات يعلوه جزء اخر علوي مسدس الاضلاع ينقسم بدوره الى قسمين بشريط من الزخرفة الهندسية ، وقد فتحت في اعلى هذا الجزء المسدس نوافذ معقودة ، أما قمة المئذنه فهي عبارة عن قبة صغيرة مضلعة .

وتلاحظ أن مئذنه جامع الابهر قد تشابهت مع مآذن الجامع الكبير في صنعاء فيما يتعلق بالقاعدة المربعة التي يعلوها الجزء المضلع والاسطواني وان كانت زخارف القاعدة المربعة قد اختلفت فيما يتعلق بالزخارف التي تغطيها .

ومن مآذن صنعاء التي تتألف من قاعدة مربعة وبدن اسطواني مآذنه مسجد موسى (لوحة ٦) ويقع هذا المسجد بحارة القطيع ويقال ان موسى هذا هو موسى بن المكين في نحو القرن الثامن الهجري وقد قام بعمارة المئذنه وتريم المسجد وتوسيعه الامام المنصور بالله الحسين بن المتوكل قاسم ابن الحسين ابن الامام المهدي احمد بن الحسن بن الامام القاسم في سنة ١١٦٠ هـ .

وسجل الاديب قاسم بن يحي - الذي اشتهر بالظرف وحلو النوادر - عمليه بناء هذه المنارة في أبيات من الشعر .

يـا حـبـذا مـنـــارة فاقــت على كل منا

قد اكسبت من شادها فخـــرا واجرا وثنا

أعني به المنصور هو لانا الحسـين الحسبا[٤٩]

والواقع أن مئذنه مسجد موسى ربما كانت أجمل مآذن مدينة صنعاء على الاطلاق ، وهي تتألف من قاعدة حجرية مربعة تزخرفها اشرطة كتابية من الجص ومن الجـدير بالذكـر ان هذه القـاعـدة كـانت تحـوي على بدنهـا لوحـة تذكـارية من الحـجـر الجـيري تشيـر الى بناء المئذنه وتاريخـهـا وهذه اللوحـة التأسيسية على هيئة عقد مدبب عند القمة ، كما نجد بقمة العقد زخرفة نباتية عبـارة عن ورقـة ثلاثية الفـصـوص مـثـقـوبة من المنتـصف يخـرج من اسـفـلـهـا ورقتان نباتيتان (لوحة ٦ ، ٧) .

اما اطار اللوحة التذكارية الخـارجي فعليه كتـابات من الخط النسـخي البسيط نصها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين ، قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد .

اما سطور الكتابة في داخل العقد فهي عبارة عن :

(١) لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله (هـ) .

(٢) وبعد فقد تقرب بعمارة هذه المنارة الفاخرة .

(٣) والمفخرة التي جمعت بين مجد الدين وثواب الاخرة .

(٤) اعجوبه العمر الي .... وايه الزمان التي .

(٥) .... اعلن بالتسبيح والتكبير مولانا الامام .

(٦) الذي .... الملل والمآثر .

(٧) التي شهد بها الاواخر على الاوائل .

(٨) امير المؤمنين أبو العباس المنصور بالله .

(٩) تقبل الله منه امره وكان ابتداء عمارتها ثمان ومئه الف .

(١٠) وتمامها سته وستين ومائه والف فكان(٥٠) .

ويبدو أن المسجد قد بني فيه رواق الى جوار المئذنه بالصحن وكذا نقلت هذه اللوحه التذكارية من الموضع الاصلي اعلى مدخل درج المئذنه الى موضع جوار الباب ولا زال الموضع الاصلي باق ويوجد عليه اسم محفور بالحجر ويقال انه معمار المئذنه واسمه عبد الله قطران القاسي الذي دفن في نفس المسجد .

ويلاحظ وجود شريط كتابي منفذ على الجص عبارة عن ايه الكرسي ويعلو هذه القاعدة المربعة جزء مضلع به حوالي اثني عشر ضلعا ، يعلوها شرفات مسننه على هيئة اوراق نباتية ثلاثية الفصوص ، ويعلو هذا الجزء ايضا - ولكن الى الداخل بقليل جزء اسطواني مضلع له اثني عشر ضلعا ، ولكنه اقل سمكا من الجزء السفلي ، كما فتحت في هذا الجزء اكثر من فتحة ضيقة طولية لادخال الهواء الى داخل درج المئذنه ، وفي اعلى هذا الجزء زخرفة عبارة عن أوراق نباتية ثلاثية الفصوص تنتهي بطرفين من اسفل ، ويعلو هذه الزخرفة شرفه حجرية مزخرفة بصفوف من المقرنصات ، اما بدن الشرفه فهو عبارة عن ورقة نباتية ذات اطراف سفلية ويعلو الشرفه جزء اسطواني مفلطح منحوت به زخارف نباتيه عمارة عن ورقة نباتية مثقوبة

يعلوها اثني عشرة نافذة معقودة بعقد نصف دائري ، ويعلو هذا الجزء شرفات مسننه اخرى تدور اسفل القبة التي تعلو المئذنه ويزخرف القبه كذلك اشرطه بارزة تبدو وكأنها تضليعات في بدن القبة .

وقد زخرفت هذه المئذنه الفريدة من نوعها بزخارف جصيه ، وخاصة في الاجزاء البارزة من الزخارف وبصفة عامة فان مئذنه مسجد موسى تعتبر من المآذن النادرة في مدينة صنعاء حيث لا زالت تحمل ملامحها القديمة تماما وذلك لوجود اللوحة التذكارية الموجودة بها تاريخ المئذنه واسم مؤسسها .

وتتشابه المئذنه مع مئذنه مسجد صلاح الدين الذي يقع في الجهة الشرقية من المدينة ، وقد بني هذا المسجد على يد الامام صلاح الدين محمد بن الامام المهدي علي بن محمد بن علي بن منصور بن يحيي بن منصور بن المعمل بن الحجاج بن يحي بن القاسم بن الامام يوسف الداعي بن الامام المنصور يحي بن الامام الناصر احمد بن الامام الهادي يحي بن الحسين بن القاسم الرسن بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي أبي طالب في النصف الاخير من القرن الثامن وتوفى سنة ٧٩٣ هـ وقبره بجوار هذا المسجد مع ابنه الامام المنصور علي بن محمد المتوفي سنة ٨٤ هـ[٥١] .

وفيما يتعلق بمئذنه صلاح الدين فهي من بناء الوزير سنان باشا في أول القرن الحادي عشر[٥٢] وتشير إلى ذلك لوحة من الحجر الابيض بجدار المنارة فوق الباب والمئذنه من حيث التصميم عبارة عن قاعدة مربعة ، يعلوها جزء مضلع ، له ستة أضلاع ، يعلوها الجزء الاسطواني والذي ينتهي بدوره

بشرفه اسفلها مجموعة من المقرنصات ، ثم جزء اخر مضلع بستة اضلاع ، اما نهاية المئذنه فعبارة عن قبة مضلعة(٥٣) (لوحة ٨) .

ويلاحظ أن الزخارف الموجودة على بدن المئذنه عبارة عن زخرفة هندسية عبارة عن مثلثات وزخارف زجزاجية ، وكذلك زخارف على هيئة اشكال مستطيلة أو معينات ، اما الزخارف الرئيسية على القاعدة فعبارة عن زخارف كتابية نصها « بسم الله الرحمن الرحيم ومن يتق الله يجعل له مخرجا لا اله الا الله محمد رسول الله »(٥٤) .

أما مئذنه قبة المهدي عباس التي تقع غربي السايلة فقد عمرها هذه القبة الامام المهدي لدين الله العباس بن المنصور حسين بن المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي احمد بن الحسن بن الامام القاسم بن محمد (رحمه الله) في سنة ١١٦٤ هـ(٥٥) وكانت وفاته في سنه ١١٨٩ هـ ويوجد قبره بجوار مسجده وكان هذا الرجل محب للعمارة والبناء حيث انه قد بني مسجد التقوى في بستان السلطان وكذلك مسجد الرضوان في باب اليمن ، ومسجد النور في حارة معمر ، وكذلك زاد في مساحة مسجد الاخضر . (لوحة ٩ ، ١٠) .

وتصميم المئذنه يقترب من شكل المآذن السابقة حيث نجدها ذات قاعدة مربعة ، يعلوها شكل مثمن تزخرفه دخلات في كل ضلع بها اشكال هندسية ، ويعلو هذا الجزء بدن اسطواني مضلع مفتوح به على مسافات متباينة فتحات لادخال الضوء والهواء ويعلو هذا الجزء قبة مضلعة .

اما مئذنه مسجد عقيل او الذي يقع بالجهة القبلية من صنعاء وروي ان هذه المسجد كان قد اشرف على الخراب في النصف الاول من القرن

العاشر ، وزاد فيه ايضا شمس الدين بن الامام شرف الدين الجمي ابن شمس الدين بن الامام المهدي ، وذلك في سنة ١٩٤٧ - وأما للمأذنة فقد قام ببنائها الاكير اسكندر بن حسام الكردي في سنة ٩٦٧ هـ ، كما هو مذكور في اللوحة التذكارية الموجودة بجوار مصلى العيد ، والذي كتب فيها عن هذا الامير انه جدد عمارة الجبانة في سنة ٩٦٧ هـ وانه قد عمر منارة مسجد عقيل بن ابي طالب كما جددت المئذنه أيضا في القرن الثاني عشر(٥٥) وتصميم المئذنه عبارة عن قاعدة مربعة يعلوها شرفات مسننه ، يخرج منها جزء اسطواني مزخرف بزخارف هندسية ، ويفصل هذا الجزء عن الجزء العلوي من المئذنه شرفه (حوض) يخرج منها جزء مضلع يعلوه قبة ، ويلاحظ أن الجزء المضلع هنا مفتوح منها نوافذ معقودة بعقود نصف دائريه كما يلاحظ أن القبة محاطة بشرفات مسننه (لوحة ١١) .

وأما مئذنه مسجد الشهيد ين (وهو المسجد الموجود في المنطقة الغربية الشمالية من سوق صنعاء والذي سمي باسم الشهيد بن اولاد عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب بن هاشم وهما قثم وعبد الرحمن اللذان قتلهما بسر ابن ابي ارطاه العامري القرشي في نحو سنة اربعين للهجرة عندما أرسله معاوية بن ابي سفيان الى اليمن للتنكيل بشيعه امير المؤمنين علي بن أبي طالب وكان والد الشهيدين عاملا لامير المؤمنين في اليمن بصنعاء فلما قدم بسر خرج من صنعاء ولحق بأمير المؤمنين وترك أبنيه طفلين ، فأخذهما بسر وذبحهما مع طائفة من اخوالهما وغيرهم ودفن الطفلان في المكان الذي بني المسجد إلى جواره ، وسمي مسجد الشهيدين(٥٦) .

ويبدو أن المئذنه القديمة قد تهدمت في سنة ٣٠٢ هـ واعيد بناؤها مرة أخرى على نفس الشكل القديم بواسطة وزارة الاوقاف (لوحة ١٢) .

والمأذنه اقصر نسبيا من المآذن السابقة مثل مئذنه موسى او مئذنه عقيل ، وهي تتألف من قاعدة مربعة يعلوها جزء اخر اسطواني مضلع ينتهي بالشرفة التي تقوم قاعدتها على صفوف من المقرنصات ، أما الجزء العلوي من المئذنه فهو عبارة عن جزء مضلع له ستة اضلاع ينتهي بنوافذ معقودة بعقد مستدير ويعلو هذا الجزء قبة مضلعة من الخارج بضلوع بارزة .

وتوجد مئذنه رشيقة بمسجد أبي الحسين (لوحة ١٣) والذي كان يعرف قديما بمسجد الصومعة ، وهو في الطريق من السايلة الى حارة الفليحي .

ويروى ان هذا المسجد قد بناه الحسين بن سلامة مولي بن زياد ملوك زبيد في اخر القرن الرابع ، وقيل ايضا أنه من بناء المهدي احمد بن الحسن بن احمد بن القاسم بن عبد الله بن القاسم بن احمد بن اسماعيل بن احمد بن الحسين بن ابي طالب وقد توفى بن الحسين سنة ٦٥٦ هـ(٥٧) .

ويبدو أن المئذنه الحالية قد بنيت مكان المئذنه القديمة وذلك في سنة ١٣٥٥ ، وتتألف شأنها في ذلك شأن معظم مآذن صنعاء من قاعدة مربعة يعلوها بدن اسطواني ينتهي بشرفه (حوض) ثم جزء اخر رفيع ينتهي بقية ، ويلاحظ وجود نوافذ معقودة بعقود نصف دائرية .

اما مئذنه المدرسة البكرية (لوحة ١٤) فهي من المآذن الشهيرة والرشيقة بصنعاء والمدرسة تقع في الجهة الشرقية ، وقام ببنائها الوزير حس باشا .

وأما تسميتها بالبكرية فهي نسبة الى بكير بك مولي الوزير حسن ، وكان الوزير يحب مولاه حبا جما فخرج في ذات يوم يلعب مع الخياله فكبا به الفرس فمات لوقته فجزع عليه الوزير وقبره شرقي هذه القبة ، ثم عمر القبة للصلاة وسماها باسم مولاه بكير ، وتعرف هذه المدرسة باسم قبة البكيرية ، نظرا لوجود القبة الرئيسية في هذه المدرسة تبعا للاسلوب العثماني في العمارة .

ويقال ان السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد خان قام بتحسين قبة البكيرية وفرشها بالمفارش الرومية وجعل فيها منبر من الرخام على يد بعض امرائه بصنعاء والمئذنه مبنيه حسب الاسلوب الصنعائي وهو عبارة عن قاعدة مربعة ثم جزء مضلع بستة أضلاع ، ثم يعلو هٰذا الجزء جزء اخر مضلعا بثماني اضلاع ينتهي بدوره بشرفة (حوض) قاعدته عبارة عن صفوف من المقرنصات ويعلو هذه الشرفة جزء مضلع ينتهي بصف من الشرفات المسننه يحيط بالقبة المضلعة .

وعلى الرغم من ان العصر العثماني له اسلوبه المميز في بناء المآذن الا اننا هنا امام طراز صنعائي من المآذن ، استمر بشكل واضح دون اي علاقة بالاسلوب العثماني العام في خارج بلاد اليمن .

والى جوار المآذن الرشيقة السابقة ، توجد بعض المآذن التي تعلو مساجد صغيرة الحجم نسبيا (لوحة ١٥ شكل ١) ومن هذه المآذن ، مئذنه مسجد علي وهو مسجد يقع الى شرقي سوق الحلقة ، وقد روي صاحب قرة العيون في اخبار اليمن الميمون أن أمير المؤمنين على دخل صنعاء(٥٩) .

والمئذنه عبارة عن قاعدة مربعة صغيرة يعلوها جزء اسطواني مسمط ، ينتهي بفتحات معقودة تعلوها قبة صغيرة وبصفة عامة تبدو المئذنه مستحدثه شأنها في ذلك بقية المسجد الذي يعلو مدخله حجر تأسيسي يشير الى ان المسجد قد تأسس في سنة الخامسة للهجرة .

وتتشابه مع المئذنه الصغيرة السابقة مئذنه لمسجد يعرف بأسم مسجد المذهب (لوحة ١٦) بالقرب من سوق الملح وهو يرجع أيضا الى الفترة العثمانية المتأخرة وتقييم المئذنه عبارة عن قاعدة بسيطة مربعة يعلوها جزء مضلع في نهاية كل ضلع من اضلاعه نافذة ويعلوها بدورها قبة مفتوح بها نافذتان ، وقد رممت هذه المئذنه بواسطة وزارة الاوقاف سنة ١٣٥٧ هـ(٦٠) .

وهناك مئذنه مسجد الفليحي (لوحة ١٧) وهو من المساجد العامرة في الجهة الشمالية من صنعاء وهو من تأسيس احمد بن عبد الله الفليحي في سنة ٦٦٥ هـ وبنو الفليحي أصل مسكنهم من بلاد ثلا وسكنوا صنعاء .

والمئذنه تبدو قائمة على قاعدة مربعة بها في كل جانب جنبان معقودان بعقود مدببه من أعلى يخرج منها جزء اسطواني يعلوه شرفه (حوض) يعلوها جزء مضلع بكل ضلع منها فتحات ضيقة طولية في داخل دخلات معقودة وفوق هذا الجزء قبة مضلعة باضلاع بارزة .

يتبين مما سبق أن هناك أسلوب في تصميم المآذن في مدينة صنعاء وهذا الاسلوب وجدناه بشكل أو باخر هو عبارة عن قاعدة مربعة يعلوها اجزاء مضلعة واسطوانية ثم شرفه (حوض) تزخرفه من اسفل صفوف مقرنصات ثم جزء علوي مضلع في أغلب الاحيان وقبة مضلعة من الخارج ، ومما هو

جدير بالذكر أن هذا الاسلوب استمر في معظم العصور التاريخية ، ويرجع اصل هذا الاسلوب الى مئذنه الجامع الكبير صنعاء ، والتي يبدو انها بنيت على أسس من المآذن القديمة التي أسسها الوليد في هذا المسجد ، ثم صارت جزء لا يتجزأ من التراث المعماري اليمني في مدينة صنعاء .

أما فيما يتعلق بالزخارف فكانت معظم المآذن تزخرفها ، زخارف هندسية على بدن المئذنه اما القاعدة فكانت مكانا ملائما لزخارف كتابية عبارة عن ايات قرآنية تدور حول القاعدة

****

المآذن في عدن

كان لعدن تاريخا حافلا بين المدن العربية ، فقد كانت ثغر اليمن لعصور تاريخية مختلفة وكانت تعرف باسم (ايدن) كما عرفت باسم « ايود يمون - أرابيا » أي بلاد العرب البعيدة لاهيمتها البالغة في العصور القديمة وسميت في القرن الثاني بعد الميلاد « أميو ريوم أرابيا » بمعنى المخزن التجاري لبلاد العرب ولم يكن ازدهار عدن قاصرا على العصور القدمية فحسب بل كان هذا الازدهار في العصور الاسلامية أيضا كان مصيرها مرتبطا بمصير بقية أجزاء اليمن ووصفها المؤرخون العرب تارة بمرساة اليمن ، وتارة أخرى بفرجة اليمن وتارة ثالثة بثغر اليمن .

ومن خلال وصف الرحالة والجغرافيين والمؤرخين العرب نستطيع أن نعلم مدى غنى عدن ورواج تجارتها ، ولذا فاننا نعتقد بأن مدينة عدن في العصور الاسلامية كانت مدينة مليئة بالمساجد العامرة ذات المآذن الفاخرة ويدل على ذلك المآذن التي وصلت الينا مثل مئذنه المنارة ومئذنه مسجد العيدروس .

ومن أهم مآذن مدينة عدن المئذنة المعروفة بأسم « المنارة » وهي مئذنه رائعة البناء (لوحة ١٨ شكل ٢) حتى انها صارت من معالم مدينة عدن ، والمئذنه تقوم على قاعدة مربعة تقريبا ، وتتخذ شكلا مخروطيا ولها سلم حلزوني ذو ست وثمانين درجة تقود الصاعد الى موضع الاذان ، ويرى بعض الباحثين أن قاعدة المئذنه وأساستها ربما تعود الى عصر ما قبل الاسلام ويبدو أن شكل المئذنه المخروطي - جعل بعض العلماء وزوار المئذنه يتشككون

في كونها مئذنه ويعتقدون بأنها فنار يهدي السفن الي الميناء والرد على هذا الاعتقاد نرى .

(١) أشارت الحفائر الموجودة في منطقة المنارة الى بقايا أساسات بقايا أعمدة وعقود تيجان من الطراز الاموي ، ويعتقد أن هذه الاساسات عبارة عن بقايا مسجد جامعا نظرا لكبر المساحة التي عثر بها على هذه البقايا .

(٢) العثور على بعض شواهد القبور التي تعود أيضا الى العصور الاسلامية مما يدل على أن هؤلاء السكان كانوا يدفنون موتاهم بالقرب من المسجد وهي عادة عند المسلمين في العصور المبكرة .

(٣) ظهر رسم لجامع المنارة في الخريطة البرتغالية لعدن وذلك في سنة ١٥١٢ .

(٤) أن المعمار المسلم كان يتأثر في بنائه للمآذن بالبيئة المحلية ، وذلك لكون منطقة عدن ميناء هام ، ومن هنا فان وظيفة المئذنه الرئيسية قد تكون أيضا لارشاد السفن الداخله الى الميناء واعلام السكان بوصولها .

(٥) ان لفظ منارة للدلالة على المئذنه استخدمه المؤرخ أبي عذاري المراكشي ويبدو أن الكلمة قد انتقلت الى المآذن ليس لمشابهتها لابراج الفنارات فحسب وانما لان من وظائف المئذنه ارسال الاشارات والمراقبة والهداية كما هو الحال في منار رباط سوسة والمناستير .

وحول تاريخ المئذنه دارت أيضا مناقشات بين علماء الآثار ، فقد اعتقد البعض بأن المسجد الذي تنسب اليه المئذنه المعروفة باسم المنارة هو من مآثر الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز وان كانت المصادر التاريخية التي ارخت لعمر بن عبد العزيز ، وترجمة لحياته لم تنشر الى هذا المسجد على أنه من مآثره .

وهناك من نسب المئذنه والمسجد الى عصر بني الرسول حيث يذكر أن أميره من بني غسان هي التي أمرت ببنائه في الفترة ما بين ٨٠٠هـ - ١٠٠٠هـ - ١٣٩٧م - ١٥٩٧م كما ارجع البعض الاخر بناء المسجد والمئذنه الى العصر التركي باليمن .

وربما يرجع اختلاف هذه الروايات الى أن المسلين في العصور الأولى قد انشأوا مساجد بسيطة وصغيرة ، ثم أخذت هذه المساجد تتوسع تدريجيا في كل عصر من العصور وهو أمر حدث بالنسبة لكل المساجد الأولى في الاسلام مثل مسجد الرسول بالمدينة ، ومسجد عمرو بن العاص بالفسطاط وكذلك المسجد الكبير بمدينة صنعاء ومعظم مساجد شمال افريقيا ، مما يدفع الى الاعتقاد أنه ربما كان هذا المسجد من المساجد الأولى في الاسلام ، ولكن أضيفت عليه زيادات في العصور اللاحقة على عصر بنائه وخاصة في عصر بني الرسول او عصر بنو طاهر .

واما بالنسبة للمئذنه فهي تتشابه من حيث التصميم المعماري مع بعض مآذن عصر بني رسول المخروطية (لوحة ١٩) على أنه من الصعب الاعتقاد بأن المئذنه قد بنيت في العصر العثماني ، وقد أهتمت الهيئات العلمية باليمن بترميم هذه المئذنه الفريدة في طرازها المعماري .

والمئذنه في مدينة عدن والتي ترجع الى عصور اسلامية مبكرة ، هي مئذنه مسجد العيد روس ، (لوحة ٢٠ شكل ٣ ، ٤) والمئذنه ترجع الى عصر بناء الجامع وهو عصر الدولة الطاهرية وتبدو المئذنة مضلعة القاعدة ، يبلغ عدد اضلاعها ستة اضلاع ، وهي تتألف من خمسة طوابق مبنية كلها بالطوب

(الأجر) المحروق وينتهي الطابق الاول بشرفة خشبية ذات ثمانية اضلاع ، ويلاحظ أن الطابق الثاني اكثر طولا من الطابق الثالث ، وينتهي بدوره بنافذة صغيرة مستطيلة الشكل تعلوها الشرفة الخشبية التي تشبه السابقة ، أما الطابق الثالث فهو عبارة عن عيون نو ستة اضلاع ينتهي من أعلى بأفريز بارز قليل عن سمت المئذنه ، والطابق الرابع عبارة عت كتلة مضلعة مفتوح بها عدد من النوافذ ، وينتهي هذا الجزء من المئذنه بشرفه خشبية يعلوها جوسق تعطيه قبة ذات اضلاع .

ومن الواضح أن هذا النمط من المآذن غير منتشر في مناطق اليمن ، وفي نفس الوقت لا يشكل طرازا من المآذن تكرر في اماكن اخرى من اليمن على ان السبب في وجوده ربما يرجع الى نوع من التأثر بالاساليب المعمارية الهندسية والتي يتضح تأثيرها في شكل القبة الرئيسية للضريح الملحق بالمسجد او في شكل القبة التي تعلو المدخل والتي تتشابه تماما مع اشكال القباب الهندسية ، وكذلك نجد أن معظم الزخارف الداخلية بالقبة تعكس نمط الزخارف الهندية في العصور الاسلامية .

****

المآذن في حضرموت

أرسل الرسول ﷺ أول عامل على حضرموت من قبله وكان زياد بن لبيد البياض الانصاري وكان يقيم بترميم وتارة بشيام ، وبعد وفاة الرسول ﷺ أرتدت بعض قبائل كندة فقاتلهم المسلمون ، وتعتبر معركة حصن التجير شرقي مدينة تريم من المعارك الفاصلة بين المسلمين والمرتدين ، وقد أصيب عدد من الصحابة ومات بعضهم في مدينة تريم ودفنوا بها .

وتعتبر شخصية الحسين بن سلامة وهو من موالي بن زياد الانصاري والذين تولوا حكم اليمن قرنين من الزمان ، وقد اشتهر هذا الرجل بالذكاء والحزم والعفه واستطاع بسياسته وحسن تدبيره للامور أن يقضي على الحركات الانفصالية في الدولة ، وكانت ولاية هذا الرجل من سنة ٣٧٥ هـ إلى ٤٠٢ هـ .

وقال عمارة الحكمي في كتابه المفيد في أخبار صنعاء وزبيد قال عند ذكر الحسين بن سلامه ومن محاسن الحسين بن سلامة انشاء الجوامع الكبار والمنارات الطوال في حضرموت إلى مكه .

وتعتبر مئذنه المسجد الجامع القديم يسيئون (شكل ٥) من أشهر المآذن لهذه المدينة ، والمسجد القديم يقع في وسط المدينة ، وهو مسجد كبير الحجم اذ تبلغ مساحته الكلية ١٢٩٨ متر مربع ويتسع لنحو ١٨٠٠ مصلى في وقت واحد وينسب بناء هذا المسجد ومنارته الى القرن التاسع الهجري واجريت به كما يبدو من نقش في جدار القبلة ترميمات مؤرخة سنة ١٢٨٦ هـ ويبدو أنها

تتعلق بعملية تجصيص للجامع فحسب ، وتقع مئذنه هذا المسجد في الجدار الجنوبي المقابل لايوان القبلة ، ويبلغ ارتفاعها حوالي ١٦ متر .

اما الشكل المعماري للمئذنه فعبارة عن مربع تتخلله زخارف عبارة عن معينات متجاورة في داخل اشرطة بكل شريط منها أربع معينات ، كما يوجد بقاعدة المئذنه فتحات طولية للانارة وادخال الهواء ، ويظهر أعلى القاعدة مجموعة من الشرفات في الاركان وكذلك في الوسط ويخرج من القاعدة المربعة السابقة بدن اسطواني تتخلله على مسافات مختلفة فتحات للانارة على هيئة مثلثات ويلاحظ أن البدن الاسطواني يقل سمكه كلما ارتفعنا حتى قمة المئذنه المخروطية ، ويتخلل الجزء الأعلى من البدن الاسطواني للمئذنه شريط زخرفي عبارة عن معنيات متجاورة ويعلو هذا الشريط جوسق عبارة عن عشرة فتحات معقودة من أعلى بعقود نصف دائرية يعلو الجوسق شريط اخر من زخرفه المعينات السابقة اما قمة المئذنه فعبارة عن قمة مخروطية مدببة ويلاحظ أن بناء المئذنه من مادة الطين خاصة في الجزء الاسطواني منها ، أما القاعدة فهي من الحجر ويلاحظ أن هذا النمط من المآذن لن يتكرر ظهوره في مناطق اليمن ولكن نجد أن هذا الطراز يتشابه مع مآذنه الصعيد في مصر وكذلك بعض مآذن وسط الجزيرة العربية .

ويوجد بالمنطقة نفسها مئذنه لمسجد يقع وسط مدينة سيئون وهو مسجد طه (شكل ٦) وبني هذا المسجد في عام ٩٧٠ هـ وقد أسسه السيد طه بن عمر الصافي ، وأجريت له توسعة عام ١٣٨٥ هـ ، من قبل نفس البناة الاوائل وهم من عائلة السقاف ، ويستع هذا المسجد لنحو ١١٧٥ مصلى وتقدر مساحته الكلية بنحو ١٨٥٠ متر مربع .

أما المئذنه فيبلغ ارتفاعها نحو أربعين متر والمئذنة مقسمة الي ثمانية طوابق ، يبلغ ارتفاعها نحو ٤٠ متر ، اما تصميم المئذنة فهو مربع ، ويبلغ عدد درجات المئذنه ١٩٠ درجة متوسط ارتفاع كل درجة منها نحو ١٥ سم وفي كل طابق يوجد نافذتين مستطيليتين متجاورتين في كل جهة « أما الطابق الثامن من المئذنة فلا يحتوي الا على نافذة واحدة يعلو المئذنة جوسق مرفوع على أعمدة ، يعلوه مجموعة من القباب عددها ستة قباب ، يتوسطها قبة مركزية ، وتتشابه مع المئذنه السابقة ، مئذنة جامع محمد بسيئون وهو جامع يقع في منطقة القرن ، وقد بني هذا المسجد في القرن الحادي عشر ، وقد قام بتأسيس هذا المسجد آل السقاف أيضا ، وتقدر مساحته الكلية ١٦٨٠ متر مربع ، وأما المئذنه فهي مربعة المسقط طول الضلع ثلاثة متر ، وتقع في الجدار المقابل لجدار القبلة واما ارتفاع المئذنه فيبلغ ٢٤,٥ متر وذلك من المستوى الداخلي لصالة المسجد وهي مبنية من الطين اما الشكل الخارجي للمئذنه فيظهر منه نافذتان في كل طابق ، وكل نافذة معقودة من أعلى ، بينما نجد الطابق الثالث من المئذنه به نافذة واحدة طويلة نسبيا معقودة من أعلى ، ويبدو الطابق العلوي مفتوح من الجانبين بواسطة عقود قائمة على أعمدة ، أما الجزء العلوي فهو عبارة عن قبة بصلية كبير والى جوارة أربع قباب بصلية صغيرة .

وتتشابه هذه المئذنه من حيث التصميم والشكل الخارجي مع مئذنه جامع تريس ، وهو مسجد يقع على مسافة غير بعيدة من وسط مدينة سيئون ، ويقع هذا المسجد على رابية من الوادي خضراء منحدرة اما المئذنه فتبدو مربعة المسقط ، طول ضلعه ٣,٤٥ متر ويبلغ ارتفاعها حوالي عشرون متر ، وعدد

الدرجات داخل بدن المئذنه حوالي ١٥٢ درجه ، ارتفاع كل منها نحو ١٥ سم وتشغل المئذنه اربع طوابق منها نافذتين في كل ضلع من اضلاع المربع اما قمة المئذنه فهي عبارة عن قبة مركزية وحولها أربع قباب صغيرة .

وتتشابه مآذن مدينة سيئون السابقة مع مآذن مدينة تريم ، ومدينة تريم تعد من اقدم المدن العربية على الاصلاق ، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت مدينة تريم مركز كبير للعلوم ، وكان يأتي اليها الطلاب من المناطق اليمنية والافريقية المجاورة للتزود بالعلم ، ويقال أن مدينة تريم قد بني بها ثلاثمائة وستين مسجدا ، ولا يزال قائما بها حتى الان نحو مئة مسجد ولعل أهم المآذن ، الموجودة في مدينة تريم ، هى مئذنة جامع تريم (شكل ٧) وهو مسجد يعود تأسيسه الى نحو الف سنة ، وعلى وجه التحديد فان عمارته الاولى ، كانت ما بين ٣٧٥هـ ، سنة ٤٠٢ هـ ويبدو ان الحسين بن سلامة الذي ولي حكم اليمن سنة ٣٧٥ هـ هو أول من انشا الجامع فيب جملة ما أنشاه فن الجوامع .

ويبلغ ارتفاع المئذنه ٣٤,٥ متر وتتألف من ستة طوابق وعدد درجات السلم فيها ١٣٤ درجة متوسط ارتفاع كل منها حوالي ٢٥ وتقع المئذنه في منتصف الجدار الشرقي للمسجد ، ويبلغ ارتفاعها ٣٤,٤٥ متر وتتألف من ست طوابق اما عدد درجاتها فنحو ١٣٤ درجة متوسط ارتفاع كل منها حوالي ٢٠ سم ، أما فيما يتعلق بالشكل الخارجي للمئذنه فهي عبارة عن بناء له مسقط مربع يبتألف من ستة طوابق ، بكل طابق اربع نوافذ اثنتان طوليتان واثنتان مستعرضان بينما يتألف الجزء العلوي من جوسق مفتوح

بواسطة عقود قائمة على أعمدة يعلوها سقف مؤلف من أربع قبات صغيرة يتوسطها قبة كبيرة مرتفعة .

ومن المآذن الهامة في منطقة حضرموت ، مئذنه مسجد المحضار (لوحة ٢١ شكل ٨) ويقع هذا المسجد في مركز مدينة تريم والمسجد مبني من الطين واللبن ومجصص بالنورة البيضاء وتبرز المئذنة من وسط الواجهة الامامية وتشكل مع بقية عناصر الواجهة شكل متناغم وبديع ، والمئذنة مربعة الشكل فيما يتعلق بمسقطها الافقي ، ويقدر طول ضلع مقطعها في الدور الارضي حوالي أربعة أمتار تتناقض هذ المسافسة تدريجيا كلما ارتفعت المئذنة وعدد طوابقها سبعة بينما يبلغ عدد الدرجات داخل بدن المئذنة حوالي ١٤٢ درجة متوسط ارتفاع كل درجة ٢٣ سم ، ويتغير الشكل الداخلي لجدارها من مربع الى دائري في الدرجات الأربعين الاخيرة وارتفاع مئذنة مسجد المحضار حوالي ٤٦ نمتر وبصفة عامة فان المئذنة في مسجد المحضار تبدو تحفة معمارية غاية في الابداع ، كما يبدو بها قدر كبير من التناسق ، وتزداد دهشة المشاهد عندما يدرك أن هذا البناء الضخم مبني من الطين المجصص ، ومدعم بجذوع الاشجار ، كما يبلغ عمر هذه المئذنة نحو خمسمائة عام ، ومن الخارج تبدو المئذنة مؤلفة من سبعة طوابق وكل طابق به اربعة مآذن معقودة ، بينما نجد أن القاعدة بها ست طوابق ، أما الجزء العلوي فهو عبارة عن جوسق مفتوح بواسطة عقود يعلوها سقف مغطى بقبة مركزية تحيط بها أربعة قباب جانبية ، وفيما يتعلق بمئذنة مسجد الهدار بمنطقة السويري نجدها ذات مسقط مخروطي ، اما المسجد نفسه فيقع على

الطريق من مدينة سيئون الى مدينة تريم ، وهي تتبع مركز تريم وتبعد عنها بمسافة كيلو متر واحد ، وقد بني هذا المسجد على انقاض مسجد قديم بقي منه مئذنه مربعة المسقط ترتفع بشكل مخروطي (شكل ٩) طول ضلع مسقطها الافقي عند الطابق الارضي نحو اربعة امتار ، واما طول ضلع مقطعها عند الطابق الاخير مترين ، وأما ارتفاع المئذنة فيبلغ نحو ١٤ متر ، وأما الشكل الخارجي للمئذنة القديمة فتبدو منه خمسة طوابق بكل طابق منها أربعة نوافذ اما الجزء العلوي فعبارة عن قبة مركزية يحيط بها أربعة قباب صغيرة .

اما فيما يتعلق بمآذن مساجد مدينة شبام وهي مدينة قديمة لها سور ، ويعتقد أن أول مسجد فيها هو مسجد الجامع الذي بناه هارون الرشيد عام ٢١٥ هـ - على أن هذا البناء قد تم توسيعه في غترات متعددة ، ويقع هذا المسجد في الجنوب الغربي من المدينة ، ويلاحظ أن المئذنة تقع في أحدى أركان المسجد وتتألف من ستة طوابق ، الأربعة الأولى منها على شكل مربع المسقط طول ضلعه ثلاث أمتار ، أما الطابقين الخامس والسادس فهما على هيئة اسطوانية قطرها حوالي مترين .

أما مئذنة مسجد الخوقة والذي يقع في جهة الشمال الشرقي من مدينة شبام ، فيبلغ ارتفاعها ١٨ متر ولقد تأسس المسجد في عهد الاباصية على أنه لا يعرف على وجه التحديد متى تم بناؤه .

وترتفع مئذنة هذا المسجد حوالي ١٨ متر من أرضية المسجد الداخلية ، وتتألف من خمسة طوابق ، الطابق الارضي والأول على شكل مربع طول

ضلعه حوالي مترين ونصف وينتهي الطابقين الاول والثاني بشرفه جميله مربعه الشكل ، بينما تظهر الطوابق الثاني والثالث بشكل ارشق وتتألف من شكل ثماني الاضلاع ، وينتهي الطابق الثالث بشرفة بارزة لها ثمان اضلاع اما الطابق الاخير فيبدو بشكل جوسق مفتوح حاملا قبة على أربعة اعمدة دائرية .

المآذن في جبلة

لمسجد السيدة بنت أحمد بنت أحمد مئذنتان وهذا المسجد أسسته الملكة بنت أحمد عند انتقالها من صنعاء الي جبلة عام ٤٨٥هـ - ١٠٨٧ م وفي هذا المسجد دفنت هذه الملكة ، ويقع هذا المسجد وسط البلدة ولا يمكن الوصول اليه من الناحية الشرقية الا بواسطة سلالم بينما نجد مدخله الشمالي علي أرض مستوية .

اما بالنسبة للمآذن فهما اثنتان ، أحدهما شرقية والأخري غربية ، والمئذنة الشرقية تبدو كعمود مدبب ثماني الاضلاع ، أما أركان القاعدة فيوجد بها من أعلي شرفات متدرجة، ويعلو البدن الثمن بدن نو ستة عشر ضلعا مبني من الاجر، ومزخرف بزخارف جصية ، تبدو في شكل صفوف مستديرة حول البدن في أشكال هندسية عبارة عن خطوط معقودة ومربعات مستطيلات ، وتبدوشرفة المئذنة قائمة علي قاعدة من المقرنصات والدلايات الصغيرة ، ويعلو الشرفة بدن مثمن قصير به فتحات معقودة بعقود نصف دائرية من أعلي ، وتنتهي المئذنة من أعلي صغيرة مضلعة(٦١) الشكل (لوحة ٢٢) .

أما المئذنة الغربية فتتألف من قاعدة مربعة الي شكل ثماني الاضلاع ثم شكل دوسته عشر ضلعا ثم بدن مستدير بعد ذلك ، ويعلو هذا البدن المستدير شرفة تقوم علي صفة من المقرنصات ويلاحظ أن هذه الكوي ذات الأقواس المستديرة الموجودة أسفل الشرفات تزيد من اتساع الشرفة من حيث الشكل الخارجي ويعلو هذه الشرفة بدنا مستديرا اخر ، ثم شرفة صغيرة بالمقارنة بالسابقة وتقوم هذه الشرفة علي صفين من المقرنصات ، ويعلو هذه الشرفة

بدن مثمن قصير ، وفي أعلي المئذنة توجد قبة ضحلة ويلاحظ أن المئذنة قد استخدم في بنائها الحجر عند القاعدة ثم استخدم الاجر في بناء البدن .

مئذنة قبة بيت الزوم بمدينة جبلة

تبدو هذه المئذنة قائمة علي قاعدة مربعة (لوحة ٢٣) يعلوها بدن اسطواني ينتهي بشرفة أو حوض قائم علي صفين من المقرنصات ، ويعلو هذه الشرفة بدن مضلع ينتهي بقبة مضلعة بها فتحتان .

أما الزخارف الموجودة علي المئذنة المبنية بالاجر فهي عند القاعدة عبارة عن اقواس نصف دائرية في الجانبين عقد مسمط به فتحة مستطيلة تتشابه مع فتحات أخري موجودة اسفل القاعدة ، يعلو القاعدة بدن اسطواني زخارفه تبدأ من أسفل بشريطين من زخارف هندسية تضمها صفوف من الاجر طولية متجاورة وبارزة من سمت المئذنة ، يعلوها دائرة من عقود نصف دائرية مسمطة ثم شريط من صفوف الاجر الطولية ، والتي يعلوها عقود ثلاثية الفصوص تدور مع البدن الاسطواني للمئذنة ثم شريط واحد من صفوف الاجر ، يليه زخارف هندسية عبارة عن مربعات بداخلها أشكال مثلثات ، ثم اشرطة متجاورة من زخارف زجاجية تعلوها عقود نصف دائرية ، ثم زخارف بارزة لعقود مدببة ، ثم دائرة من عقود تلتف حول بدن الاسطوانة ، وينتهي البدن الاسطواني بزخارف كوات مسمطة يليه شرفة او حوض قائم علي قاعدة من صفوف مقرنصات متجاورة ويعلو الشرفة بدن سداسي لاضلاع ، ثم قبة مضلعة .

وبصفة عامة فان مئذنة قبة بيت الزوم من المآذن التي ازدحمت ازدحاما واضحا بالزخارف الهندسية المعمارية في ترتيب ينسجم مع حجم وطول المأذنة .

(المآذن في مدينة أب)

تزخر مدينة أب بالعديد من الابنية المعمارية ذات الوظائف المختلفة والتي تنسب الى العصور الاسلامية ومن أهم هذه الأبنية الجامع الكبير بمدينة آب ، وهو من المساجد القديمة والتي تنسب الى فجر الاسلام ويبدو أن مساحته الاصلية القديمة التي تنسب الى عصر عمر بن الخطاب تشغل الان جزءاً في رواق القبلة (لوحة ٢٤) .

وتقع مئذنة الجامع الكبير بمدينة اب في الجهة الجنوبية الشرقية(٦٣) ، وهي على شكل بدن مثمن الالضلاع مزخرف بزخارف بارزة بالجص في أشكال هندسية كما يلاحظ وجود نوافذ مستطيله على ارتفاعات متباينة ، ويحيط بفتحة هذه النوافذ زخارف جصية هندسية على جدائل كما يلاحظ وجود فتحات معقودة بعقود نصف دائرية محاطة بالزخارف الجصية ، وتدور هذه الزخارف حول البدن المضلع ، ويلاحظ أن النصف العلوي من المئذنة عليه كميات كبيرة من الزخارف الهندسية سواء في داخل العقود المسمطه او حولها حتى نهاية الجزء المضلع والذي ينتهي بشرفه تقوم على صفوف من الدلايات ، اما الجزء العلوي فهو عبارة عن قبة مفصصة بواسطة صفوف متتالية من حنيات صغيرة تقل الى ان تصل الى قمة القبة .

مئذنة المدرسة الجلالية بأب :

تقع هذه المدرسة في وسط مدينة آب القديمة على ربوة عالية يصعد اليها ، ولا تزال مئذنتها الرشيقة العالية قائمة وان كان يعتقد أن المئذنة قد

شيدت في فترة تاريخية لاحقه على بناء المدرسة .

والمئذنة (لوحة ٢٥ شكل ١٠) تقوم على قاعدة مربعة بها فتحة لادخال الضوء والهواء الى الدرج في جهة من الجهات الاربعة يعلوها شريط من الزخرفة المجد وله ثم شريط من الكتابه الكوفية ، ثم صفوف من الاجر البارز ، ويلاحظ وجود شرفه مدرجة في كل جانب من الجوانب الاربعة لقاعدة المئذنة ويعلو هذه القاعدة بدن سداسي الاضلاع له نافذة في كلا من الجهتين الاصليتين الشرقي والغربي ، ويعلو هذا الجزء بدن ذو اثنتي عشر ضلعا مزخرف بالزخارف الهندسية المختلفة بعضها اشكال عقود نصف دائرية او معينات او مربعات ومستطيلات ، ويعلو هذا الجزء الحوض او الشرفة القائمة على صفوف من المقرنصات واما سور الشرفة نفسه فعليه زخارف هندسية بارزة عبارة عن جدائل منفذة بالجص ، ويعلو الشرفة بدن ذو ثمانية اضلاع مزخرف بالزخارف الهندسية عبارة عن معينات متتالية ، ثم تفتح في أعلى كل ضلع من اضلاع المثمن نافذة اما القبة فهي مضلعة باضلاع بارزة من الخارج .

مأذن مدينة ذبين

تعتبر مئذنة مسجد ظفار ذبين من أهم المآذن اليمينة سواء من حيث الشكل الفريد للمئذنة او من حيث الزخارف الموجودة عليها(٦٤) .

ويقع مسجد ظفار ذبين على قمة احد الجبال وعلى مقربة من مدينة ذبين .

وتبدو المئذنة شامخة ، ولكن يلاحظ عدم ارتباطها المباشر بالمبنى الخاص بالمسجد ، ولكنها تقع على مقربة من الضريح فهي تقع في ركن السور الخارجي منه .

ويلاحظ أن هذه المئذنة تنقسم الى اجزاء عبارة عن قاعدة المئذنة المربعة التي تنقسم بدورها من خلال عقود ثلاثية الاقواس ، يحيط بها شريط زخرفي عريض يمثل اطار لها ، كما توجد زخارف مضفورة ايضا في اعلى قاعدة المئذنة ، كما يلاحظ وجود بلاطات خزفية زرقاء لامعة على جانبي العقود (لوحة ٢٦) .

ويعلو القاعدة المربعة بدن اسطواني تغطيه مجموعة من الاشرطة البارزة المحسمة التي تغطي هذا البدن الاسطواني وهذا الجزء من المئذنة مبني من الاجر ، اما الاشرطة البارزة والتي تلتف حول البدن المستدير الاسطواني فهي ايضا مؤلفة من الاجر الصغير ، وتلتف هذه الاشرطة حول البدن الاسطواني بشكل مائل وتنتهي اطرافها بأشكال لرؤوس افاعي تتقابل فاغرة أفواهها ، ويعتقد انه بنذر كل من يعتدي على المدينة بالشؤم والدمار ويلاحظ

وجود حلقة مستديرة حول جسم احد الافاعي ، وهذه الحلقة من الطين ويعتقد ان هذه الحلقات كانت رمز من الرموز التي تستخدم كتمائم في ذلك الوقت .

وينتهي الجزء السابق من المئذنة بشرفة تقوم على صفوف من المقرنصات ، ويعلو هذه الشرفة بدن اسطواني اضيف إلى البدن السابق ولكنه يخلو من الزخارف البارزة السابقة ويتخلل هذا الجزء نوافذ معقود من اعلاها بعقود مستدير ويعلو هذا الجزء قبة مضلعة .

واستعمال الاجر في بناء الاجزاء العلوية من المآذن هو امر تشترك فيه كل المآذن اليمنية مع مآذن ظفار ذبين ، ولكن من الملاحظ أن هذه النوع من الآجر كان نوعا غير عاديا ويختلف عن معظم الاجر الذي استخدم في بناء وزخرفة كل المآذن في المناطق السهلية باليمن .

وبصفة عامة فان المئذنة المليئة بالزخارفه لم تكن تقارن بالمآذن الملساء والخالية من الزخارف التي بناها الرسوليون في اليمن ، فعلى سبيل المثال نجد أن المئذنة التي بناها وردسار في سنة ٦٠٣ هـ لم تكن سوى قائم عمودي املس .

ويعتبر مناظر رؤوس الافاعي مجالا هائلا للظن بان لها علاقة بالسحر اذ لم توجد من قبل في مكان آخر وقد ظهرت هذه الافاعي في برج الطلاسم في بغداد وكذلك في سور مدينة قونيه .

وبصفة عامة فان هذه المئذنة تعكس تاثيرات كبيرة على العمارة في اليمن .

مئذنة المسجد الجامع بالجند

بنيت هذه المئذنة في الرواق الغربي ، وعلى وجه التحديد في الجهة الجنوبية منه ، وتتميز بشكل لم يتكرر في المآذن اليمنية ، وتصميم هذا الشكل على هيئة قاعدة اسطوانية الشكل يعلوها بدن مثمن يحيط به من أعلى شرفة مزخرفة بصفين من أشكال المقرنصات والدلايات أسفلها صفوف من العقود النصف دائرية المصمته ويعلو هذه الشرفة جزء سداسي الاضلاع به فتحات على هيئة عقود نصف دائرية ويقوم فوق الجزء السادس ، بدن اسطواني ينتهي بقية مخروطية .

ويلاحظ وكما أشرنا أن هذه التصميم من المآذن لم يتكرر كثيرا في المدن اليمنية ، الا أننا قد وجدناه في مآذن أواسط أسيا ، مثل مئذنة بهرام شاه في غزنه أو مئذنة مسعود الثالث بغرنة أيضا والتي يبلغ ارتفاعها حوالي ٤٤ متر ، وأن كان الجزء العلوي منها قد لحقه دمار شديد (*) : (لوحة ٢٧ شكل ١١).

مئذنة المسجد الجامع الكبير بمدينة شيام كوكيات

بنيت قاعدة هذه المئذنة من حجر الحبش الاسود وهي قاعدة مرتفعة نسبيا بالقياس لمآذن أخرى في اليمن وتصميم المئذنة عبارة عن قاعدة مربعة زخرفت بأشرطة من الكتابات النسخية والزخارف الهندسية المضفورة ، ويقوم

(*) Jonathan B loom, Minaret symbol of Islam Fig, 113-114, P. 174 .

مصطفى شيحة – مدخل الى العمارة والفنون الاسلامية -- في الجمهورية المينة ص ٤٥ .

على هذه القاعدة بدن مصمت قصير من الاجر (الطابوق) ، ويعلو البدن بدن اخر مستدير ومرتفع ، عليه أشرطة دائرية أفقية ويعلو هذا البدن شرفة المئذنة يعلوها بدن مضلع ذو ستة عشرة ضلعا ، تلعو بدوره خوذه المئذنة .

وترجع هذه المئذنة التي تقع في الجزء الجنوبي الشرقي من المسجد الى فترة لاحقة على بناء المسجد وربما كانت في المئذنة الاصلية جزء اخر من المسجد .

مأذن مدينة زبيد

تزخر مدينة زبيد بالعديد من المنشآت المعمارية ذات الوظائف المختلفة مثل المساجد والمآذن ومن المثير للاهتمام أن هذه الابنية المعمارية تركت لنا العديد من أشكال المآذن بعضها مضلع والاخر اسطواني وبعضها الاخر قصير بصورة ملفتة للنظر .

ولعل أشهر مأذن مدينة زبيد هذ مئذنة المسجد الجامع بالمدينة والتي يعود بنائها إلى القرن السادس الهجري / الثالث عشر الميلادي ، ويبدو أن هذه المئذنة بنيت في عصر سيف الاسلام طغتكين ، أما الى أشكال عقود مدببة مصمته ، ويعلو هذا الجزء ، بدن مثمن الشكل به زخارف هندسية عبارة عن معينات (لوحة ٢٩ شكل ١٢) متجاورة ، أما قمة المئذنة عبارة عن قاعدة مثمنة يعلوها قمة على هيئة أشكال مقرنصات مقلوبة وهي ظاهرة ربما جاءت

الى اليمن من اواسط اسيا وبصفة خاصة في العصر السلجوقي ، حيث تكرر هذا الشكل في العراق وايران وبعض اجزاء من تركيا .

وقد شاع هذا النمط من المآذن بكثرة في أبنية مدينة زبيد سواء في المساجد الصغيرة أو في بعض المدارس ، فعلى سبيل المثال نجده في مئذنة المدرسة المعروفة بأسم المدرسة الاسكندرية نسبة الى أسكندر موز ، وتقع الان هذه المدرسة داخل قلعة زبيد وهي عبارة عن قاعدة مربعة يعلوها بدن مخروطي ينتهي بشرفة تقوم على صفوف من المقرنصات ، ويخرج من هذا البدن جزء مضلع ينتهي بقية تشبة تماما قبة مئذنة الجامع الكبير بزبيد (لوحة ٣٠ شكل ١٣) .

اما مئذنة مدرسة مصطفى النشار وهي ترجع الى الفترة العثمانية ، فتبدو مختلفة ، فهي عبارة عن قاعدة مربعة يعلوها بدن اسطواني ، يخرج منه جزء مضلع ينتهي بقبة ضحله ، وهو شكل لا يتناسب مع حجم البناء ، وبالتالي نعتقد أن هذه المئذنة ربما تعرض الجزء العلوي منها للانهيار ثم أعيد على النحو السابق .

المآذن في مدينة تعز

تعتبر تعز من اكبر مدن اليمن وتقع في سفح جبل يعرف بأسم جبل صبر ، ولقد سكن المدينة الصليحيون والرسوليون ، بل كانت هذه المدينة عاصمة الدولة الرسولية في اليمن ، وتعتبر أيضا هذه المدينة من أهم مدن اليمن فيما يتعلق بوجود عدد كبير من المدارس الاسلامية ، التي بنيت في عصر بني رسول مثل المدرسة المنصورية ، المظفرية ، المؤيدية المجاهدية ، الافضلية ، الاشرفية ، الظاهرية .

ولعل اشهر المآذن بمدينة تعز هي مآذن المدرسة الاشرفية ، التي تحوي مئذنتان غاية في الجمال واللتان يمكن رؤيتهما من كل اتجاه بمدينة تعز ، وتصميم كلا من المئذنتين متشابه ، فالمئذنة تتألف من قاعدة من الحجر مرتفعة مربعة الشكل زخرفت من أعلى بدخلات أشبه بالمحاريب المعقودة في أعلاها بعقود نصف دائرية ، ويعلو القاعدة بدن مثمن الشكل ، أضلاعه مجوفه عى شكل لمحاريب الصماء المعقودة أيضا بعقود نصف دائرية الشكل ، ويرتفع فوق هذا البدن بدن مثمن الشكل تزخرفه أشكال المحاريب في كل شلع من أضلاع المثمن ، وتطل المئذنة شرفة تزخرفها مجموعة من الحنايا الصماء الكبيرة والصغيرة ، تعلوها شرفة ثم بدن مثمن ثالث ، يتوجها قبه صغيرة نصف كروية ، أما مدخلا المئذنتان فهما صغيران ، ومنخفضان وتجرى مصلحة الاثار اليمنية ترميمات وتجديدات على هذه المئذنة في الوقت

الحالي (لوحة ٣١ ، ٣٢ ، شكل ١٤) .

اما مئذنة المدرسة المعتبية بتعز فهى قليلة الارتفاع بالقياس بالمآذن السابقة بالمدرسة الاشرفية وتصميم المئذنة هنا عبارة عن قاعدة مربعة يعلوها بدن مثمن الشكل به دخلات اشبه بالمحاريب ويرتفع فوق هذا البدن جزء اخر قصير متعدد الاضلاع تزخرفه معينات متجاورة اما قمة المئذنة فتذكرنا بمآذن مدينة زبيد فهي على شكل متدرج يشبه المقرنصات المقلوبه ويرجع البعض انها ترجع الى فترة القرن التاسع الهجري ، الخامس عشر الميلادي(*) .

(*) مصطفى شيحة – مدخل الى العمارة والفنون الاسلامية – في الجمهورية المينة ص ٩٢ .

الزخارف المختلفة على المآذن اليمنية

تنوعت الزخارف التي تزين المآذن الاسلامية في اليمن تنوعا كبيرا بحيث شغلت هذه الزخارف جسم المئذنة باكمله ، وتلاحظ أن المعمار اليمني قد استخدم كل أنواع الزخارف من هندسية ونباتية وكتابات عربية بالاضافة الى زخارف الارابيسك واذا قمنا بتحليل الزخارف الموجودة على المآذن لوجدنا انها تنقسم الى :

أولاً - الزخارف الهندسية :

أ - الافاريز الحجرية وقوالب الاجر :

وجد هذا النوع من الزخارف على معظم المآذن اليمنية وعلى جميع اجزاء جسم المئذنة فتارة في أعلى قاعدة المئذنة مباشرة لتشكل منطقة فاصلة بينه وبين البدن الاسطواني للمئذنة وتارة اخرى كانت هذه القوالب على البدن الاسطواني ، وذلك لتقسيم هذا البدن الى اجزاء تشكل مربعات تغطي بالجص وتصنع زخارف متجاورة مثل مئذنة الشاذلي بالمخا واحيانا اخرى كانت ترص في صفوف متجاورة لتشكل افريز يفصله عن افريز اخر صف من الاحجار مثل المدرسة الجلالية بأب ، وأحيانا اخرى كانت ترص في صفوف متتالية وخاصة في الجزء العلوي من البدن الاسطواني للمئذنة وقبل الشرفة كما هو الحال في بقايا مئذنة قديمة بالمخا (لوحة ٣٣ شكل ١٥) .

وفي بعض الاحيان وضع المعمار اليمني قوالب في تكوينات متنوعة مثل صفوف رئيسية من المعينات التي تحوي في داخلها معينات أصغر منها وقد

وجد هذا النوع من الزخرفة على البدن السداسي الاضلاع في مسجد الفليحي ، كما وجد شكل المعينات الراسية في البدن المثمن لما هو الحال في مئذنة صلاح الدين بصنعاء ولكنه اختلف عن التصميم السابق في عدم أحتواه على المعينات الداخلية ويتشابه شكل المعينات السابق مع الزخرفة نفسها في مئذنة مسجد المدرسة بصنعاء وكذلك في الزخرفة الموجودة في مئذنة مسجد الشهيدين ويبدو أن هذا الشكل من الزخارف صادف اعجاب لدى المعمار اليمني .

ومن الاشكال الهندسية التي نفذها المعمار بواسطة القوالب ، كانت الدائر فقد صنع المعمار دائرة كاملة مثال ذلك مئذنة جامع المدرسة في مدينة صنعاء (لوحة رقم ٣) كما احتوت معظم المآذن اليمنة على زخارف عبارة عن خطوط زخرفية متجاورة ، ومن امثلة ذلك البدن المضلع لمئذنة مسجد أزدمر وشرفة مئذنة مسجد القضاه بصنعاء والبدن الاسطواني من مئذنة حنظله بصنعاء والبدن الاسطواني بمئذنة مسجد صلاح الدين ، وكذلك بدن مئذنة مسجد البكرية بصنعاء كما وجدت نفس الزخرفة على قاعدة مئذنة قبة المهدي عباس وشرفة مئذنة خضير وكذلك قاعدة مئذنة مسجد الفليحي بصنعاء أيضا .

ب - أشكال العقود :

زخرت معظم المآذن اليمنية بزخارف العقود مثل مئذنة مسجد الفليحي التي احتوت في الجزء الاسفل منها على عقود مدببة ، بينما نجد أن الجزء الذي يعلو الشرفة عقود نصف دائرية ، كما نجد أن مئذنة المنارة بعدن تزينها عقود مدببة أيضا أما العقود التي تزين قاعدة وبدن مئذنة الجامع الكبير

بصعناء فنجدها من نوع العقود المدببة كما نلاحظ أن العقود التي تزين قاعدة مئذنة قبة المهدي عباس فهي من نوع العقود النصف دائرية ، وظهرت في مئذنة جامع الشاذلي بالمخا أنواع من العقود المتعددة الفصوص ، وتتشابه العقود النصف دائرية الموجودة بقية داديه « مع العقود النصف دائرية الموجودة في الجزء العلوي منها وتتشابه هذه العقود مع الموجود في مئذنة مسجد المدرسة ، وتلاحظ أن العقود الموجودة في قاعدة مسجد الابهر كلها من النوع المدبب وكذلك نجد العقود التي تزين مئذنة مسجد الملكة بجبلة (لوحة رقم ٢٢) .

اما العقود الموجودة في مئذنة مسجد الجامع الكبير في مدينة اب فهي من النوع المدبب ، كما نجد العقود الموجودة في مئذنة قبة الحسين بزمار ، والتي كانت من النوع المدبب اما العقود الموجودة في مئذنة جامع احمد بن علوان بمدينة يفرس ، وبصفة عامة تلاحظ أن العقود النصف دائرية كانت هي العنصر الزخرفي الرئيسي في مئذنة المدرسة الاشرفية في تعز سواء في قواعد المآذن أو في أركان هذه المآذن أما العقود التي تزين مئذنة مدرسة الاسكندرية بزبين فكانت من النوع المدبب .

كما اشتملت الزخارف الهندسية التي زينت المآذن اليمنية على أشكال مثلثات نقف على رؤوسها والاخرى على قواعدها لتحصر بينها أشكال مربعات كلها منفذة بواسطة قوالب من الاجر ، ونرى هذا المثال في مئذنة ابن الحسين وعلى وجه التحديد في زخارف الشرفة التي تعلو الجزء الرئيسي من البدن الاسطواني (لوحة رقم ١٣) .

جـ - الزخارف الكتابية :

ازدانت المآذن اليمنية بأشرطة الكتابة العربية سواء أكان ذلك على قاعدة المئذنة بجوانبها الأربعة وعلى البدن الاسطواني وكان المعمار يكتب اكثر من شريط على قاعدة المئذنة في بعض الاحيان وينوع في طراز الخط فيكتب شريط بالخط الكوفي وشريط يعلوه بالخط النسخي كما هو الحال في مئذنة جامع موسى بصنعاء .

أما عن مضمون ما يكتب فكان دائما . البسملة ثم يعقبها تاريخ انشاء المئذنة أو عبارات دعائية مثل ما شاء الله ، كما هو الحال في مئذنة موسى وآيات قرآنية مثل آية الكرسي وظهر هذا النوع من الكتابات على معظم مآذن مساجد صنعاء مثل مئذنة مسجد داوود والشهيد صلاح الدين وكذلك مئذنة ابي الحسين وعلي البدن ذو الاضلاع نجد كلمة الله متكرر على كل ضلع من البدن المثمن الذي يعلو الشرفة ، كذلك زخرف المعمار اليمني قاعدة مئذنة مسجد أبن علوان في يفرس بشريط من الكتابة على القاعدة وشريط على البدن الاسطواني .

على أن الملاحظ أن معظم مساجد صنعاء كانت تطمس بها الكتابات عند عملية تجديدها باضافة طبقة من الجص على بدن المئذنة تحدد الكتابات الزخرفية الموجودة عليها ، اما في خارج صنعاء فتجد كلمة « الله » قد كتبها المعمار بواسطة قوالب الاجر على بدن المئذنة الاسطوانية كما هو الحال في المئذنة الغربية بمسجد الملكة بجبلة .

د - الجدائل :

ازدانت معظم مآذن اليمن بزخرفة الجدائل وهي نمط من الزخرفة ظهر على القواعد المربعة من المآذن في شكل شريط يحيط بالجوانب الاربعة لقاعدة المئذنة ونجد هذا النمط من الزخارف في قواعد مآذن الشهيدين ، وموسى داود ، صلاح الدين ، ومدرسة ازدمر ، عقيل مئذنة قبة المهدي عباس ،ومسجد القضاه ، ومسجد حنظلة واستخدم معظم المعماريون اليمنيون طريقة قوالب الاجر الصغيرة في تنفيذ هذه الزخرفة المجدولة ، قاموا بتغطيتها بطبقة من الحص ليخلقوا نوعا من التباين بين لون الحصى على الجدائل وبين لون قوالب البناء .

هـ - الزخارف النباتية :

تعتبر الزخارف النباتية قليلة نسبيا بالمقارنة بالزخارف الهندسية على المآذن اليمنية واقتصر استخدام الزخارف النباتية على الشرفات التي تعلو قواعد المآذن فكلها تقريبا أخذت شكل الورقة النباتية ذات الثلاثة فصوص والملاحظ فيها كلها أن الفمن العلوي كان دائما مدبب ، هذا بالاضافة الى أن المعمار اليمني قد حور بعض اشكال الاوراق النباتية بحيث أبعدها عن أصولها الطبيعية ، وزين بها قواعد المآذن وخاصة في خلفيات الاشرطة الكتابية التي تزين القواعد .

التصميم المعماري للمئذنة اليمنية

اختلفت تصميمات المآذن اليمنية من مدينة الى اخرى اختلافا واضحا ولا نستطيع أن نقول أن هناك تصحيحا واحدا او نمطا مشتركا لكل المآذن اليمنية ، فعلى سبيل المثال نجد أن تصميم المئذنة في مدينة صنعاء عبارة عن قاعدة مربعة يعلوها بدن مضلع يتلوه بدن اسطواني أو ذو اضلاع ولكنه أقل في الحجم من البدن الذي يرتكز عليه ، ثم شرفة تقوم على صفوف من المقرنصات ثم بدن اخر مرتفع ذو أضلاع متعددة يعلوه قبة غالبا ما تكون مفصصه .

ولا يعني انتشار هذا التصميم في مدينة صنعاء أنه كان يتكرر تماما في كل مئذنة من مآذن مساجد صنعاء ولكنه بشكل او بأخر يتشابه بنسب متفاوته بل كان الفنان المعماري ينوع عد الاضلاع في البدن المضلع ، بحيث يكون هذا البدن اضخم من الذي اعلاه ، وأحيانا أخرى يغير من شكل القاعدة من حيث الطول وكذلك كان يغير في شكل القبة التي تعلو قمة المئذنة وتلاحظ على تصميم المئذنة في جنوب اليمن انها اخذت الطابع المضلع المنتفخ من أسفل والذي يقل سمكه كلما اتجهنا الى أعلى ، بحيث كانت قاعدة المئذنة أضخم من قمتها وكان يغطي هذه المئذنة قبة مخروطية مدببة تشبه البرج كما هو الحال في منارة عدن .

واحتوت مدينة عدن على نموذج آخر من المآذن عبارة عن تصميم مضلع من القاعدة الى القمة بنفس السمك ويتخلل هذا الإرتفاع مجموعة من الشرفات الخشبية على ارتفاعات متساوية تقريبا اما القبة التي تعلو المئذنة فهي مضلعة أيضا .

اما في مناطق حضرموت وشيام وزبين وغيرها من المناطق الجنوبية فقد ساد بها تصميم مئذنة على هيئة برج ، مسقطه من أسفل اكبر من مسقطه العلوي ويتخلل هذا البرج مجموعة من الفتحات المعقودة في كل جانب من جوانب المربع ، على أن هذه المناطق شهدت ظهور نمط من المآذن الاسطوانية التي تظهر بقواعد منخفضة ثم تأخذ في الاستدارة وقلة السمك كلما ارتفعنا الى أعلى ، أما في مناطق وسط اليمن فقد شهدنا أنماطا متنوعة من التصميمات فعلى سبيل المثال تصميم البرج المضلع الذي ينتهي من اعلى بشرفة من نفس مادة البناء ومضلعة أيضا يعلوها بدن مضلع ثم قمة مخروطية مدببة وذلك في مناطق « الجند » .

اما في مناطق زبيد فقد وجدت تصميمات المآذن ذات قاعدة حجرية اسطوانية يعلوها بدن اسطواني ينتهي بشرفه تقوم على صفوف من المقرنصات ثم يرتكز على هذه الشرفة بدن عبارة عن برج مدبب ولكن تدبيبه اقل حدا من التدبيب الذي ظهر في قمة مآذن الجند (اسكندر موز) كما ظهر أيضا في هذه المناطق نمط من المآذن المضلعة من القاعدة الى القمة ، ويلاحظ أن هذا النمط من المآذن يتشابه على منارة عدن ، ويختلف النموذجان في القمة التي تبدو في مآذن زبيد وحيس على شكل مدرج من المقرنصات يتدرج من القاعدة المتسعة الى قمة المئذنة ، بينما ظهرت قمة منارة عدن على هيئة مخروطية مدببة ، وظهر في مناطق زبيد نمط من المآذن الاسطوانية السميكة القصيرة التي تحمل برج مضلع قصير تغطيه قبة ضحله وفي المنطقة نفسها ظهر نمطا من المآذن الاسطوانية السميكة القصيرة التي تحمل

برج مضلع قصير تغطيه قبة ضحله وفي المنطقة نفسها ظهر نمط من المآذن القصيرة التي ترتكز على قاعدة مربعة قصيرة يعلوها بدن مثمن اما قمة المئذنة فهي عبارة عن صفوف من المقرنصات تقل كلما ارتفعنا الى أعلى .

وتمثل مآذن المدرسة الاشرفية بتعز نمطا متميزا لمآذن لن يتكرر في مناطق اخرى خارج تعز ، ويقوم هذا التصميم على قاعدة مربعة تزينها دخلات معقودة ، ثم بدن مضلع به دخلات معقودة ثم شرفة تقوم على عقود نصف دائرية في سمت حائط المئذنة ، ثم يعلو هذه الشرفة بدن مضلع ذو دخلات معقودة ثم تنتهي بشرفة اصغر من السابقة ثم بدن مضلع اخر تعلوه قبة مضلعة والبناء كله من الحجر .

المادة الخام المستعملة في البناء :

استخدم المعمار اليمني حجر الحبش في بناء معظم قواعد المآذن بمدينة صنعاء بينما استخدم المعمار نمطا من قوالب الاجر الصغير الحجم نسبيا في بناء الاجزاء التي تعلو قواعد المآذن ، بينما استخدم المعمار الاحجار في بناء قواعد المآذن ، كذلك استخدم الحجر في بناء مآذن مدينة زمار وكذلك استخدم الحجر في بناء مسجد الجند وكذلك مئذنة مدرسة اسكندر موز بزبيد ، كذلك في مآذنه المدرسة الاشرفية بتعز ، أما مآذن مدينة عدن فقد استعمل في بنائها قوالب الاجر سواء في القاعدة أو في البدن أو في قمة المئذنة ولكن يلاحظ حجم قالب الاجر في مآذن عدن كان اكبر حجما من حجم قالب الاجر في مآذن مدينة صنعاء وأختلف حجم قالب الاجر في منطقة حيس وزبيد عن احجام قوالب الاجر المستعملة في صنعاء وعدن واستعمل

المعمار في تلك المناطق طبقة سميكة من الجص يغطي بها قوالب الاجر .

اما مآذن مناطق حضرموت بمدنها المختلفة فانها كانت خليط من الطين والنورة وكانت تشكل القوالب وتترك في الشمس لتجف ثم تبنى بها المآذن وفي بعض الاحيان كانت تغطي هذه المآذن بطبقة من النورة كما هو الحال بالنسبة لطبقة الجس في مناطق الشمال .

مشكلة التأريخ :

ان ترتيب المآذن اليمنية ترتيبا تاريخيا امر في غاية الصعوبة وذلك لان الكثر من المآذن تنتهي الى عصور مختلفة على عصور بناء المساجد او تنتهي الى فترات تجديد وتوسيع هذه المآذن ومن هنا ترك بعض هؤلاء المجددون لوحات كتابية تذكارية على قواعد هذه المآذن أو على شكل اشرطة كتابية تدور حول هذه القواعد وتعتبر المآذن التي تحوي اشرطة كتابية تحمل تاريخ الانشاء او التجديد قليلة بالمقارنة بتلك التي لا تحمل كتابات تشير الى تاريخ البناء .

والملاحظ أن عمليات التجديد التي تمت في هذه المآذن كانت كلها على نفس الشكل القديم للماذن كما اشارت الى ذلك المصادر المختلفة التي تحدثت عن هذه الاثار ويرتبط بمشكلة التاريخ مشكلة اخرى وهي رغبة كل معمار في كل مدينة يمنية أن يبتكر شكلا مميزا من اشكال المآذن لم يوجد عند غيره من المعمارين في المدن الاخرى .

على أن عملية التأريخ للمآذن اليمنية قد اعتمدت على نماذج مؤكدة التاريخ مثل مآذن الجامع الكبير بصنعاء أو بالنسبة لمنارة عدن او مسجد الـ[illegible] اروي بجبلة او مئذنة المدرسة البكرية بصنعاء بينما اعتمدت عملية

التأريخ في كثير من الاحيان على فكرة المقارنة وخاصة بين مآذن اليمن والمآذن المشابهة في مصر والمغرب والعراق ، حيث لاحظنا أن المئذنة ذات المسقط المربع كانت النموذج الاساسي لمآذن اليمن ويلاحظ أن هذا النموذج ظهر في مئذنة مسجد قلعة بني حماد والتي انتقل تأثيرها فيما يبدو الى مصر مع الفاطمين وظهرت اشكال مقاربة لها في بعض مآذن الجيوش ، أسنا ، مآذنة دير سانت كاترين ، ولما كانت الدولة الفاطمية تسيطر سياسيا ومذهبيا على اليمن فكان من الطبيعي أن تنتقل مؤثرات مغربية عن طريق الفاطمين الى اليمن .

ومن هنا يمكن القول ان النمط المربع المسقط من المآذن اليمنية هو أقدم هذه الأنواع ويرجع الى الفترات المبكرة المعاصرة للعصر الفاطمي في مصر والشام او العصور الايوبية التالية عليه مثال مئذنة الابهر والفليحي وجبلة .

وهناك مجموعات من الماذن تلاحظ تشابهها مع المآذن الموجودة في اواسط اسيا في فترات القرن ١١ - ١٤ م مثل مآذن مدرسة الاسكندرية بزبيد ومئذنة الجامع الكبير بزبيد ومئذنة جامع الجبد ومئذنة الجامع الكبير بأب .

واما المآذن التي يمكن تأريخها بالفترات المملوكية والعثمانية فهي ماذن ازدمر التي تتشابه مع مآذن مصر في العصر المملوكي ومآذنه الشاذلي بالمخا ومئذنة خضر ومئذنة قبة المهدي عباس ، ومئذنة المدرسة البكرية بصنعاء ومئذنة قبة دارية بزمار ومئذنة عقيل بصنعاء ومئذنة ابن الحسين ومئذنة جامع المدرسة بصنعاء .

ومما هو جدير بالذكر أن البيئة اليمنية تركت اثر كبيرا على المعمار بها الامر الذي جعل الطراز اليمني في المآذن متميزا بطابعه الخاص وهو الامر الذي جعل عملية التأريخ اعتماد على المقارنة امرا في غاية الصعوبة .

التأثيرات المتبادلة بين عمارة المآذن اليمينة وعمارة المآذن الاخرى في العصر الاسلامي

لاشك أن اليمن بموقعها الجغرافي الفريد وعلاقاتها التجارية مع بقية العالم الاسلامي قد لعبت دورا شاماً في التأثير على الاشكال المعمارية المختلفة للمباني الاسلامي وبدورها تأثرت المآذن اليمنية أيضا بمؤثرات مختلفة .

وكانت ذه المؤثرات متنوعة ومختلفة فكان بعضها تابع من البيئة المحلية نفسها وبعضها الاخر ناتج عن علاقات سياسية واقتصادية وذلك مثل علاقات اليمن بالدولة العباسية وعلاقات اليمن بالدول التي قامت في مصر والشام مثل الدولة الفاطمية والدولة الايوبية والدولة المملوكية وكذلك بالحكم العثماني في مصر في علاقات اليمن بالصين والهند وهو امر فرضه الموقع الجغرافي والمصالح الاقتصادية ، كما اننا لا نستطيع أن نغفل التأثير المغربي والاندلسي على شكل المآذن اليمنية .

وإذا قمنا بتفصيل وتحليل التأثيرات السابقة سوف نجد أن اليمنين قد اشتهروا بصفة اساسية بنوع من الابراج الشديدة الارتفاع والمتعددة الطوابق وذلك في العصور القديمة وخاصة في مدينة شبام ، وقد تأثرت المآذن اليمنية بهذه الابراج في الارتفاع الكبير الذي تميزت به بالاضافة الى تعدد الطوابق بها وظهور النوافذ فيها على ارتفاعات مختلفة تبعا لتعدد الطوابق بها وقد تجلى هذا التأثير في مآذن جنوب اليمن وشمالها .

اما علاقات اليمن بالدولة العباسية فهو أمر فرضته بقية حكام اليمن باعتبارها ولاية عباسية ومن هنا تأثرت بالطراز العباسي باعتباره طراز شمل كل ارجاء الدولة العباسية بما فيها اليمن ، والملاحظ أن المئذنة اليمنية لم تتاثر بالمئذنة العباسية الملوية ، وأن كنا قد وجدنا مئذنة صغيرة الحجم يصعد اليها بدرج ملتوي من الخارج (شكل ٣٤) .

وقد ظهرت المؤثرات العباسية بشكل كبير في عنصر معماري هام وهو القبة التي تلعو المئذنة من أعلى وهو على شكل مقرنصات مقلوبة تظهر من أعلى على شكل يشبه عش النحل ، وقد ظهر هذا الاسلوب بكثرة في الابراج السلجوقية التي انتشرت في العراق وايران في العصر السلجوقي قد ظهر هذا النمط في معظم مآذن مدينة بزبيد وحيسي وكذلك ظهرت في ظفار زبين .

وقد ظهرت بعض الزخارف العباسية في مئذنة جامع زمار الاصلية كما ظهرت هذه الزخارف في مدينة زبيد وحيسي .

اما فيما يتعلق بالتأثيرات المصرية على المئذنة اليمنية والتي كانت أبرز المؤثرات على المئذنة اليمنية نظرا للعلاقات السياسية التي ربطت الدولة الاسلامية التي قامت في مصر والدول التي حكمت في اليمن فالصلات الحضارية بين الدولتين قائمة طيلة العصور الاسلامية تقريبا فالقبائل اليمنية كانت العنصر الرئيسي في جيش عمرو بن العاص الذي فتح مصر ، والدولة الفاطمية ارتبطت بالدولة الصليحية باليمن بصلات سياسية ومذهبية دينية واقتصادية واستمرت هذه الصلات طيلة الفترات الايوبية والملوكية مع دول اليمن مثل الدولة الرسولية وبنونجاح وغيرها من دول اليمن(٦٥) .

وكانت لهذه العلاقات المتشابكة أبلغ الاثر في ظهور تصميمات معمارية للمآذن اليمنية تشبه تماما المآذن المصرية وخاصة تلك الموجودة في جنوب مصر مثل مئذنه ابي الحجاج بمدينة الاقصر ومئذنه الطابية بجنوب اسوان ، وعلى ايه حال فان هذا النمط المخروطي والذي يقل سمك المئذنة فيه من القاعدة الى القمة كلما ارتفعنا الى أعلى قد انتشر في جنوب اليمن مثل مئذنة الجامع القديم بمدينة سيئون (شكل ٥) ومئذنة قبة داديه بزمار .

وقد ظهر التأثير المصري واضحا في مئذنة مدينة صنعاء في البدن الاسطواني الذي كان عنصر رئيسيا متكررا في كل هذه المآذن كما هو الحال في مآذن الجامع الكبير بصنعاء وجامع المدرسة وجامع صلاح الدين ومئذنة مسجد ابي الحسين الذي يتجلى في التصميم المعماري لكل مئذنة من هذه المآذن ظهور البدن الاسطواني على أن التأثيرات الفاطمية تبدو وكأنها المؤثر الرئيسي على عمارة المآذن اليمنية يتضح ذلك في ظهور انماط من المآذن تتشابه تماما مع المئذنة الفاطمية التي تتميز بظهور قاعدة مربعة تحمل بدن اسطواني ينتهي بشرفه يخرج منها بدن مضلع اقل سمكا من البدن الاسطواني السابق .

يتضح هذا الاسلوب في تصميم مئذنة الفليحي ومئذنة جامع الابهر والتي تتشابه مع مئذنة أسنا وابي الغضنفر ، وكذلك تلاحظ تشابها قويا بين زخارف واجهة الجامع الاقمر وخاصة العناصر المشعة المضلعة التي تشبه القواقع البحرية مع الزخارف نفسها على قاعدة وبدن مئذنة الابهر (لوحة ٥) .

ومن المعروف أن هذا الاسلوب الزخرفي بدأ في العصر الفاطمي وازداد ظهوره في العصر الأيوبي كما هو الحال في قاعدة مئذنة المشهد الحسيني ومئذنة مدرسة الصالح نجم الدين أيوب .

على أن مآذن العصر المملوكي في مصر تشابهت الى حد كبير مع مآذن مدينة صنعاء والتي يعود معظمها الى الفترة المملوكية المتأخرة ويظهر هذا التشابه في القاعدة المربعة التي أصبحت اكثر ارتفاعا مما كانت عليه في العصور السابقة كما ان نهاية هذه القواعد المربعة اصبحت تزخرف بزخارف مقرنصات او صفوف قوالب الاجر المتجاورة اما البدن نفسه فتزخرفه اشكال عقود نصف دائرية وقد ظهرت هذه العناصر في مآذن ازدمر وموسى بصنعاء وكذلك اثرت المئذنة المصرية على شكل المئذنة اليمينة فيما يتعلق بالشريط الكتابي الذي يعلو القاعدة المربعة كما هو الحال في مآذن موسى والشهيدين، وداود ، وكذلك مئذنة المدرسة البكرية ومئذنة قبة المهدي عباس ومئذنة مسجد صلاح الدين بصنعاء ، وقد سبق أن ظهرت هذه الاشرطة الكتابية أعلى القاعدة المربعة في مئذنة مدرسة المنصور قلاوون ومئذنة سلار وسنجر الحاولي وكذلك مئذنة قوصون بالقاهرة وظهر اثر المئذنة المصرية على المئذنة اليمنية فيما يتعلق بتصميم المآذن فعلى سبيل المثال نجد ان المئذنة المملوكية تتميز بالقبة المضلعة التي تظهر في أعلى المئذنة والتي تقوم على قاعدة من المقرنصات وقد ظهر هذا العنصر في مآذن مسجد الناصر محمد بالقلعة ومئذنة قوصون ، وحسن صدقة ، أما في اليمن فقد ظهرت في مئذنة ظهرت في مئذنة أزدمر بصنعاء ومئذنة قبة داديه ومئذنة قبة المهدي عبلاس وكذلك مئذنة جامع المدرسة بصنعاء أو في شكل الشرفات الخشبية التي ظهرت في

بعض مآذن اليمن مثل مئذنة مسجد العيد روس بعدن ، وقد سبق ظهور هذا العنصر في كثير من المآذن المصرية مثل مئذنة مسجد الاقصر ، ومئذنة منارة اسنا ومئذنة ابي الغضنفر ومئذنة مدرسة الصالح نجم الدين ايوب واستمر هذه الظاهرة في مئذنة سلار وسنجر الجاولي ومئذنة الناصر محمد بالنحاسين .

والواقع ان هذه التأثيرات المهمة التي انتقلت من المئذنة المصرية الى المئذنة اليمنية تعكس طبيعة العلاقات السياسية والاقتصادية التي ربطت بين مصر واليمن في العصور الاسلامية .

وقد ظهرت تأثيرات ايرانية على بعض المآذن اليمنية كما هو الحال في بقايا مئذنة بميناء المخا والتي تظهر فيها نمط من المقرنصات المتعددة الصفوف بطريقة كثيفة وهي ظاهرة شهدناها في مآذن الفترة المغوليه والتيمورية بايران (لوحة ٣٣ شكل ١٥) .

كما ظهرت ايضا المؤثرات الهندية وخاصة الشكل الذي يشبه قطب منار وذلك في مئذنة الشاذلي بالمخا والتي تأثرت الى حد كبير بمئذنه قطب منار سواء في شكل البدن المسحوب الى أعلى أو شكل الزخارف الموجودة عليه (لوحة ٣٦ شكل ١٦) .

وبطبيعة الحال فان منطقة اليمن قد أرتبطت بعلاقات تجارية وثيقة مع الهند ، كما اقام بجنوب اليمن اعداد كبيرة من التجار الهنود في مراحل زمنية مختلفة كما كانت اليمن من المحطات الهامة للتجارة مع الهند والصين

ايضا ومن هنا فانه امر طبيعي ان تظهر بعض المؤثرات المعمارية الهندية على مآذن اليمن .

اما المؤثرات الاندلسية والمغربية التي ظهرت على المآذن اليمنية فقد كانت من الأمور الملفتة للنظر خاصة وأن هناك بعدا جغرافيا كبيرا بين اليمن والمغرب والاندلس ومع ذلك فان هناك علاقات تجارية وفكرية ربطت فيهما ، ذلك ان عددا كبيرا من كبار مفكري الاندلس رحلوا الى المشرق وتنقلوا بين حواضر مصر والشام والعراق ومدن الخليج وكذلك اليمن(٦٦) .

كما يلاحظ أن بعض الرحالة قد سافر من الاندلس الى بلاد الصين بطبيعة الحال فان هؤلاء الرحالة قد مروا ببلاد اليمن كما ان بعضهم قد سافر أيضا الى بلاد الهند وبطبيعة الحال فان الطريق الى بلاد الهند لابد وأن يمر عبر اليمن(٦٧) .

ويذكر المؤرخون ايضا ان مدينة اشبيليه في الاندلس كانت تصدر الزيت الى المغرب وافريقية ومصر وبلاد اليمن ، كما كانت مدينة مرسيه في شرق الاندلس من المدن المشهورة بتصدير الكبريت الاحمر الى اقطار الارض كلها مثل العراق واليمن والشام وكانت الاندلس تصدر ثياب السندس والكتان الى الهند ، وكانت المنسوجات الحريرية تحمل الى مصر ومكة واليمن ويبدو ان تجار البهار قد نلقوا بضائعهم من الهند عبر اليمن الى الاندلس(٦٨) .

وخلاصة القول كانت العلاقات الاندلسية والمغربية مع اليمن وقد انعكست هذه العلاقات في انتقال عناصر معمارية اندلسية ومغربية الى العمارة اليمنية وخاصة المآذن مثال ذلك ظهور نمط المآذن المربعة الذي انتقل من مئذنة قلعة

بني حماد[٦٩] عبر مصر الى اليمن في العصر الفاطمي واستمر التأثير الاندلسي وامغربي على المآذن اليمنية ويلاحظ التشابه الواضح بين مآذن جنوب اليمن مثل مئذنة جامع المحضار ومئذنة مسجد طه وبين المآذن الجزائرية وخاصة في العصر العثماني مثال ذلك مئذنة سيدي الحلوي في تلمسان ومئذنة جامع المنصور لكنها ترجع الى عصر الدولة الزبانية (بنو زيان)[٧٠] .

اما الطراز المضلع والذي ظهر في مآذن مدينة زبيد وعدن وحيس وتتشابه مع مئذنة جامع سيدي الخضر بقسطنطيه ومئذنة جامع الداي بالجزائر العاصمة وهي كلها ترجع الى العصر العباسي[٧٠] .

بالاضافة الى ما سبق فان اشكال العقود المفصصة الثلاثية والتي ظهرت في مئذنة الشاذلي بالمخا وقبة بيت الزوم بجبلة وكذلك الدخلات المعقودة كما هو الحال في مئذنة مدرسة الاشرفية بتعز ، وكذلك العقد المتجاوز الذي يتوسط البدن المضلع في بعض المآذن اليمنية مثل مئذنة المدرسة الاشرفية بتعز وكلها مأخوذة عن شمال افريقية والاندلس .

ويبدو أن القاعدة المربعة المرتفعة للمئذنة اليمنية مأخوذة من مآذن شمال افريقية والاندلس التي كانت معظمها مربعة ، كما يبدو التأثير الاندلسي والمغربي في مآذن منطقة سيئون وحضرموت فيما يتعلق بتكرار النوافذ المجاورة في كل طابق من طوابق المئذنة .

نتائج البحث

١) تعتبر اليمن من الأقطار الاسلامية ذات الطراز الخاص فيما يتعلق بعمارة المسجد بصفة عامة وبعمارة المئذنة بصفة خاصة .

٢) لم يظهر في اليمن طراز عاما للمآذن بل أن كل مدينة من المدن كان لها طرازها الخاص فيما يتعلق ببناء المئذنة فعلى سبيل المثال نجد أن الطراز الصنعائي في بناء المآذن اختلف عن الطراز الذي ظهر في باقي المدن مثل تعز وعدن وزبيد ، وحيس وحضرموت وسيئون وشبام وجبلة وأب وزمار وغيرها فكل مدينة من هذه المدن كان لها نمطا خاص فيما يتعلق ببناء المآذن .

٣) لعبت المادة الخام المحلية دورا هاما في بناء المآذن اليمنية ففي المناطق التي توفر فيها الحجر بنيت المآذن بالحجر ، كا هو الحال في بعض مآذن صنعاء وتعز وزبيد وأب ، بينما استعمل الطوب الاجر في مناطق اخرى مثل جبله وعدن ، كما استخدم اللبن والنورة في بناء مآذن مناطق حضرموت وسيئون .

٤) أهتم المعمار اليمني بزخرف المآذن من الخارج اهتماما كبيرا وكانت زخارفه هندسية وكتابات كوفية ونسخية وفي بعض الاحيان عناصر نباتية .

٥) اختلفت المآذن اليمنية من حيث الطول تبعا للمناطق التي بنيت فيها ففي المناطق الجبلية كانت المآذن مرتفعة ورشيقة كما هو الحال في مناطق صنعاء وأب وتعز وذي يشرق ، بينما كانت المآذن في المناطق السهلية مثل زبيد وحيسي قصيرة نسبيا .

٦) على الرغم من كثرة أعداد المآذن الا أن المؤرخ منها قليل ونعني بالمؤرخ في هذا البحث المآذن التي ترك البناءون عليها لوحات تذكارية تحمل تاريخ البناء ومن هنا فان عملية التأريخ لهذه المآذن تتم تبعا لتأريخ بناء المسجد أو المدرسة المقامة بها المئذنة او تاريخ الاضافة والتجديد الذي تم في المسجد .

٧) خضعت المئذنة اليمنية للتأثيرات الخارجية طيلة العصور الاسلامية وتنوعت هذه التأثيرات تبعا للعلاقات السياسية والتجارية التي كانت تربط اليمن بالدول الاخرى والتي كانت متنوعة تنوعا كبيرا وأمكن تحديد هذه التأثيرات على المآذن اليمنية بتأثيرات محلية ويقصد بها فنون العمارة اليمنية القديمة وتأثيرات مصرية وذلك نظرا للارتباط بين اليمن ومصر سياسيا عبر العصور المختلفة وكذلك الارتباط المذهبي بين الفاطميين في مصر وبين الصليحيين في اليمن وتعرضت المئذنة اليمنية للمؤثرات العباسية والسلجوقية بوجه خاص اتضح ذلك في قمم المآذن كما وجدت تأثيرات هندسية على المئذنة اليمنية وخاصة في مناطق الموانى الساحلية نظرا للعلاقات التجارية مع الهند ، كما كانت اليمن من جهة اخرى محطة للمسافرين الى الهند من المغرب الاسلامي .

كما اتضحت في عمارة المئذنة اليمنية تأثيرات مغربية وأندلسية نتيجة للعلاقات التجارية والفكرية من بلاد اليمن والاندلس والمغرب .

٨) تنقسم المآذن اليمنية من حيث الترتيب التاريخي الى مجموعات مبكرة بمجموعات معاصرة للفاطميين والامويين ومجموعات معاصرة للعصور المملوكية والعثمانية .

هوامش البحث

(١) السيد عبد العزيز سالم ، المآذن المصرية ، ص ٤ .

(٢) زكي محمد حسن ، تطور المآذن ، ص ٧١٧ .

(٣) السيد عبد العزيز سالم المرجع السابق ص ٥ .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) ابن عذاري ، البيان ج ، ص ٢٨ ، سالم المرجع نفسه ص ٤ .

(٦) رحلة ابن جبير ص ٥٤ .

(٧) زكي محمد حسن ، المرجع السابق ص ٧١٨ .

(٨) السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ص ٦ .

(٩) أحمد بن قاسم العنس اليماني الصنعاني ، التاج المذهب لاحكام المذهب ، شرح متن الازهار في فقه الائمة الاطهارج ١ (قسم العبادات) ط ٢ ص ٨٦ .

(١٠) ابن محمد عبد الله بن احمد بن محمد محمد بن قدامه (المغني) ، الجزء الاول ، القاهرة ص ٤٠٢ .

(١١) المصدر نفسه ص ٤٠٢ .

(١٢) الصنعائي ، المصدر نفسه ص ٨٧ ابو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامه ، المصدر السابق ص ٤١٢ .

(١٣) الصنعائي المصدر السابق ص ٨٨ .

(١٤) المصدر نفسه ص ٨٩ .

(١٥) بن قدامه المصدر السبق ص ٤١٤ .

(١٦) المصدر نفسه ص ٤١٤ .

(١٧) المصدر نفسه ص ٤١٥ .

(١٨) المصدر نفسه ص ٤٢٣ .

(١٩) المصدر نفسه ص ٤٢٣ .

(٢٠) المصدر نفسه ص ٤٢٤ .

(٢١) المصدر نفسه ص ٤٢٥ .

(٢٢) المصدر نفسه ص ٤٢٦ .

(٢٣) المصدر نفسه ص ٤٠٧ .

(٢٤) المصدر نفسه ص ٤٠٧ .

(٢٥) المصدر نفسه ص ٤٠٧ .

(٢٦) شمس الدين ابي عبد الله محمد بن قيم الجوزي زاد المعاد في هدى خير العباد ط ٢ ، ١٣٦٩ هـ ، ١٩٥٥ م ، ج١ ص ٣١ .

(٢٧) فريد شافعي ، العمارة العربية الاسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها الرياضي ١٩٨ ص ٣ .

(٢٨) Creswell, E. M. A. vol. I oxford, 1932 p. 11 .

(٢٩) صالح لمعي ، التراث المعماري الاسلامي في مصر بيروت ١٩٨٤ ص ٣٥ .

(٣٠) كمال الدين سامح ، العمارة في صدر الاسلام - القاهرة ١٩٨٨٢ ، ص ١٧٤ ، شكل ٨٤ .

(٣١) المصدر نفسه ص ١٨١ .

(٣٢) ثروت عكاشة ، القيم الجمالية في العمارة الاسلامية - القاهرة ١٩٨١ ص ١٦٣ .

(٣٣) عبد العزيز سالم - المرجع السابق ص ٩ .

(٣٣) كان استخدام الناقوس قائما بجامع عمرو بن العاص عند صلاة الفجر حتى عام ٥٣ - ٦٧٣م أنظر ابو المحاسن بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، القاهرة ١٩٣٦ ج ١ ص ٦٨ عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ص ٩ .

Doris Behrens-Abou seif, The Minarets of Cairo, Cairo 1985 p. 47.

(٣٤) الرازي ، تاريخ صنعاء ص ٧٥ .

(٣٥) المصدر نفسه ص ٧٦ .

(٣٦) المصدر نفسه ص ٧٨ .

(٣٧) المصدر نفسه ص ٧٩ .

(٣٨) عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ص ١٠ .

(٣٩) محمد بن احمد الحجري ، مساجد صنعاء حاضرها وماضيها صنعاء - بيروت ص ٢٤ .

(٤٠) المصدر نفسه ص ٢٦ .

(٤١) الرازي - المرجع نفسه ص ٥١٩ .

(٤٢) المصدر نفسه ص ٥٢٠ .

(٤٣) المصدر نفسه ص ٥٢١ .

(٤٤) المصدر نفسه ٥٢١ .

(٤٥) المصدر نفسه ص ٥٢١ .

(٤٦) الحجري- المرجع السابق ص ٩٦ .

(٤٨) المصدر نفسه ص ٥ .

(٤٩) المصدر نفسه ص ١٢١ .

(٥٠) المصدر نفسه ص ٦١ .

(٥١) المصدر نفسه ص ٦١ .

(٥٢) مصطفى عبد الله شيحه ، مدخل الى العمارة والفنون الاسلامية في الجمهورية اليمنية القاهرة ، ص ٧٩ .

(٥٣) الحجري - المرجع السابق ص ٧٠ .

(٥٤) المصدر نفسه ص ٢٣ .

(٥٥) المصدر نفسه ص ٥٩ .

(٥٦) المصدر نفسه ص ٤ .

(٥٧) المصدر نفسه ص ١٧ .

(٥٨) المصدر نفسه ص ٨٦ .

(٥٩) المصدر نفسه ص ٩٠ .

(٦٠) .

(٦١) بربارة فنستر ، تقارير اثرية من اليمن ، الجزء الأول ، صنعاء ١٩٨٢ ، ص ٥٣ .

(٦٢) المصدر نفسه ص ٥٤ .

(٦٣) المصدر نفسه ص ٦٣ .

(٦٤) المصدر نفسه ص ٧٩ .

(٦٥) اشار القلقشندي الى استيراد ملوك اليمن باستمرار العديد من المعماريين المهرة والمهنيين من مصر وسوريا المرجع السابق ص ١٠٣ .

(٦٦) السيد عبد العزيز سالم ، تجارة الاندلس مع العراق والخليج العربي في العصر العباسي ص ٦٢ .

(٦٧) المرجع نفسه ص ٦٧ .

(٦٨) المرجع نفسه ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٦٩) Jonathan Bloom, Minaret symbol of Islam; oxford, 1989,p. 115, Fig, 56.

(٧٠) مناقشات شفهية مع أ . د. السيد عبد العزيز سالم حول هذا الموضوع .

(٧١) L'Architecture Algerienne, p. Madrid Mai 1974, p. 104 .

(٧٢) وعلى الرغم من شيوع هذا الطراز من المآذن في شمال افريقية ، الا اننا وجدناه أيضا في وسط أسيا انظر :

J. Bloom op. cit, Fig 101, Fig 113-114.

(المراجع العربية والاجنبية)

أبن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر - طبعة بولاق ١٨٦٧ .

احمد بن قاسم العنسي اليماني الصنعاني : التاج المذهب لاحكام المذهب - شرح متن الازهار في فقه الائمة الاطهار .

احمد فكري : المسجد الجامع بالقيروان - القاهرة ١٩٣٦ .

البخاري : صحيح البخاري : مطبعة مصر ١٣٤٨ هـ ١٩٢٩ م .

السيد عبد العزيز سالم : بعض التاثيرات الاندلسية في العمارة الاسلامية - المجلة العدد الثاني عشر ، ديسمبر ١٩٥٧ .

" المآذن المصرية - نظرة عامة عن اصلها وتطورها منذ الفتح العربي حتي الفتح العثماني - الاسكندرية .

المقريزي تقي الدين : كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار - مطبعة بولاق ١٢١٠ هـ .

ثروت عكاشة : القيم الجمالية في العمارة الاسلامية : القاهرة ١٩٨١ .

زكي محمد حسن : تطور المآذن ، مجلة الكتاب سبتمبر ١٩٤٦ .

شمس الدين ابن عبد الله محمد بن قيم الجوزية : زاد المعاد في هدى خير العباد ط ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .

صالح لمعي : التراث المعماري الاسلامي في مصر ، بيروت ١٩٨٤ .

عمارة على اليمني : تاريخ اليمن المسمى المفيد في اخبار صنعاء وزبيد - القاهرة ١٣٩٦ هـ .

فريد شافعي : مئذنة جامع ابن طولون : رأى في تكوينها المعماري - مجلة كلية الاداب - جامعة القاهرة - المجلد الرابع عشر الجزء الاول - مايو ١٩٥٢ .

محمود احمد : دليل موجز لاشهر الاثار العربية - بالقاهرة - القاهرة ١٩٣٨ .

يحي بن الحسين بن القاسم بن محمد علي : غاية الامان في اخبار القطر اليماني - القاهرة ١٣٨٨ هـ .

- **Behrens-Abouseif, Doris:** The Minarets of Cairo 1985 .

- **Bloom, jonathan J. :** The Origins of Fatimid Art Muqarnas, 3, 1985 .

- **Creswell, K. A. G. :** The Evolution of the Minaret, with special reference to Egypt' Burlington Magazine 48, 1926 .

- **Diez, Ernst :** Churasanische Baudenkmaler Berlin 1918 - Die Siegesturme in Ghazna als Weltbilder. Kunst des Qirents I. 1950.

- **Ettinghansen, Richard:** From Byzantin to Sasanian Iran and the Islamic World, Leiden, 1972.

- **Ewat, Christian :** Forschingen zue almohadischer, Moschee 2Vols, Mainz 1981.

- **Finster, Barhara & Schmidt, jurgen :** Sasanidischen und fruhislamischen Ruinen in Iraq Baghdader, Mitteilungen 8, 1976.

- **Graberm Oleg :** The Formation of Islamic Art, New Haven 1973 Islamic Architecture and its decoration, London 1967.

- **Hartmann Richard :** Manare, Minaret Memnon 3/3, February 1910 zum Thema Minaret und Leuchtturm der Islam I, 1910 .

- **Hillenbrand, Robert :** Saljuq Manuments in Iran : The Mosques of Nushabad, Oriental Art, 1976 .

- **Haward, I. K . A . :** The development of the Adhan ad jqama of the Salat in Early Islam, Journal of Semitic studies 26/2 Autumn 1981 .

- **Husain, A. B. M.** : The Manare in Indo Muslim Architecture Dacca 1970 .

- **Hutt, Antony Max** : The development of the Minaret in Iran under the saljuqs, London University 1974 .

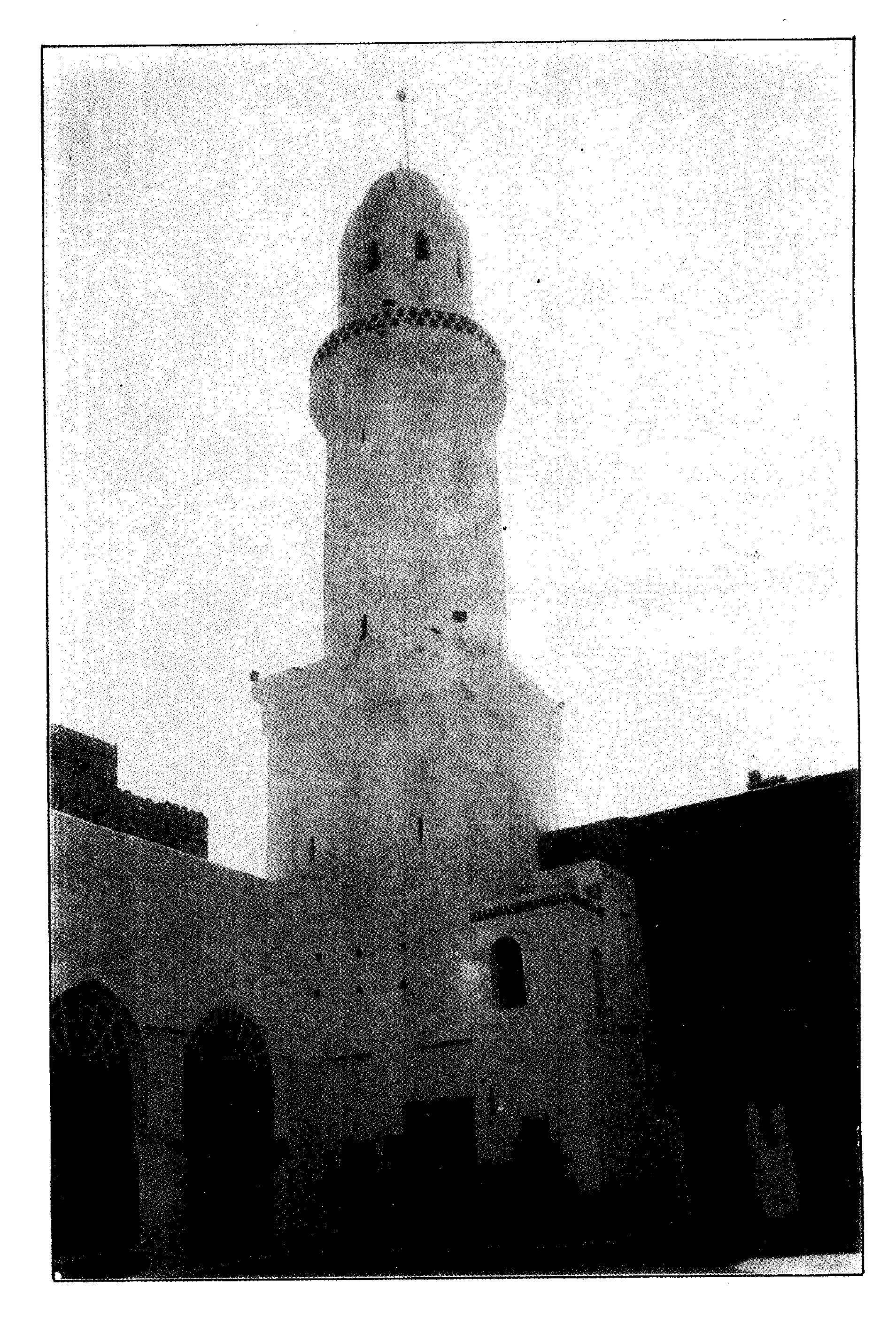
- **Kuhnal, E.** : Die kunst des Islam , Stuttgart 1962 .

- **Rice, E. I.** : Die Seldschuken, koln 1963 .

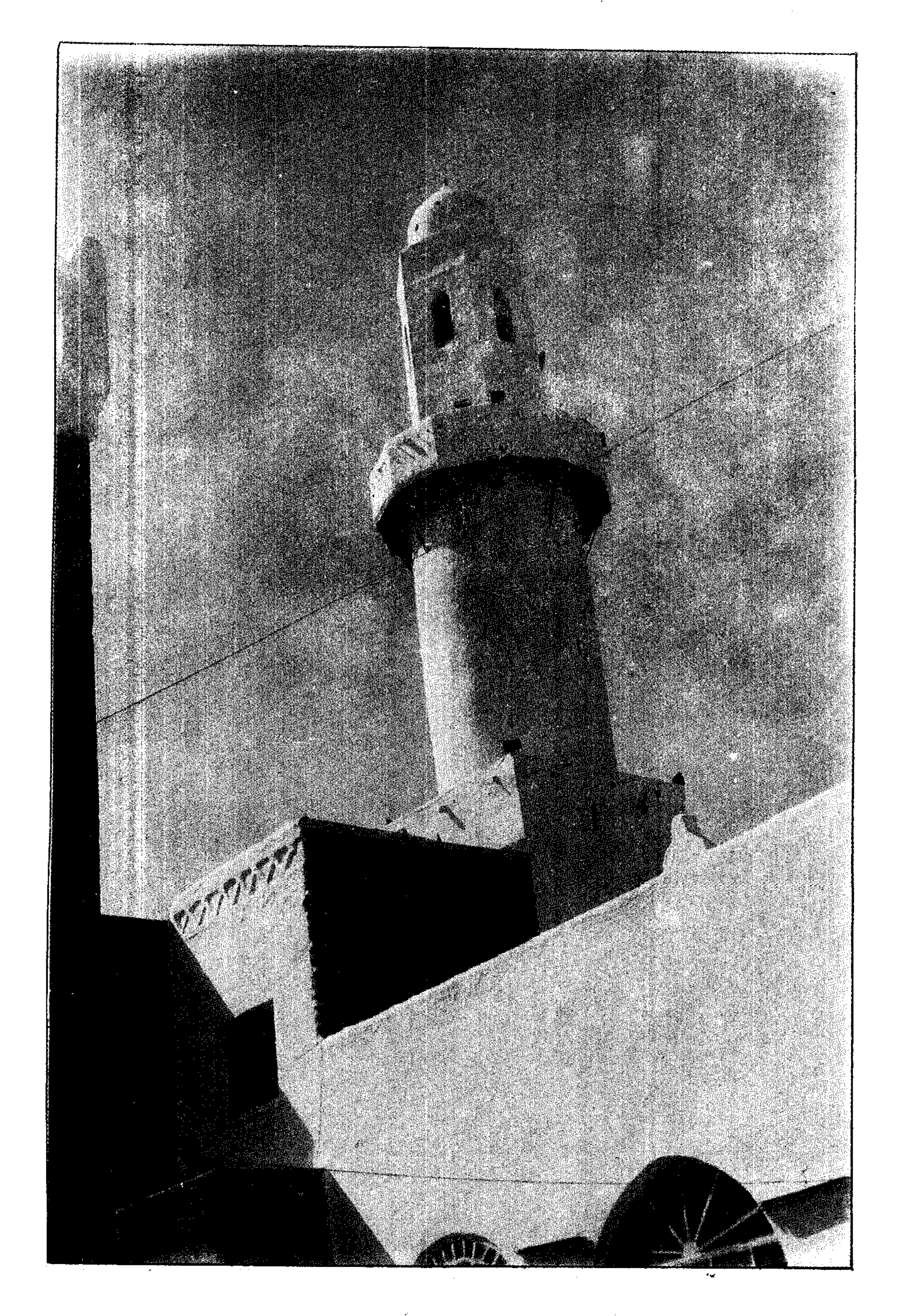
- **Pore, Arthur** : A. Survey of persian art, London 1939 .

- **Wensinck, A. J.** : Feuer also signal zum gottesdienst bei den juden, der Islam 1916 .

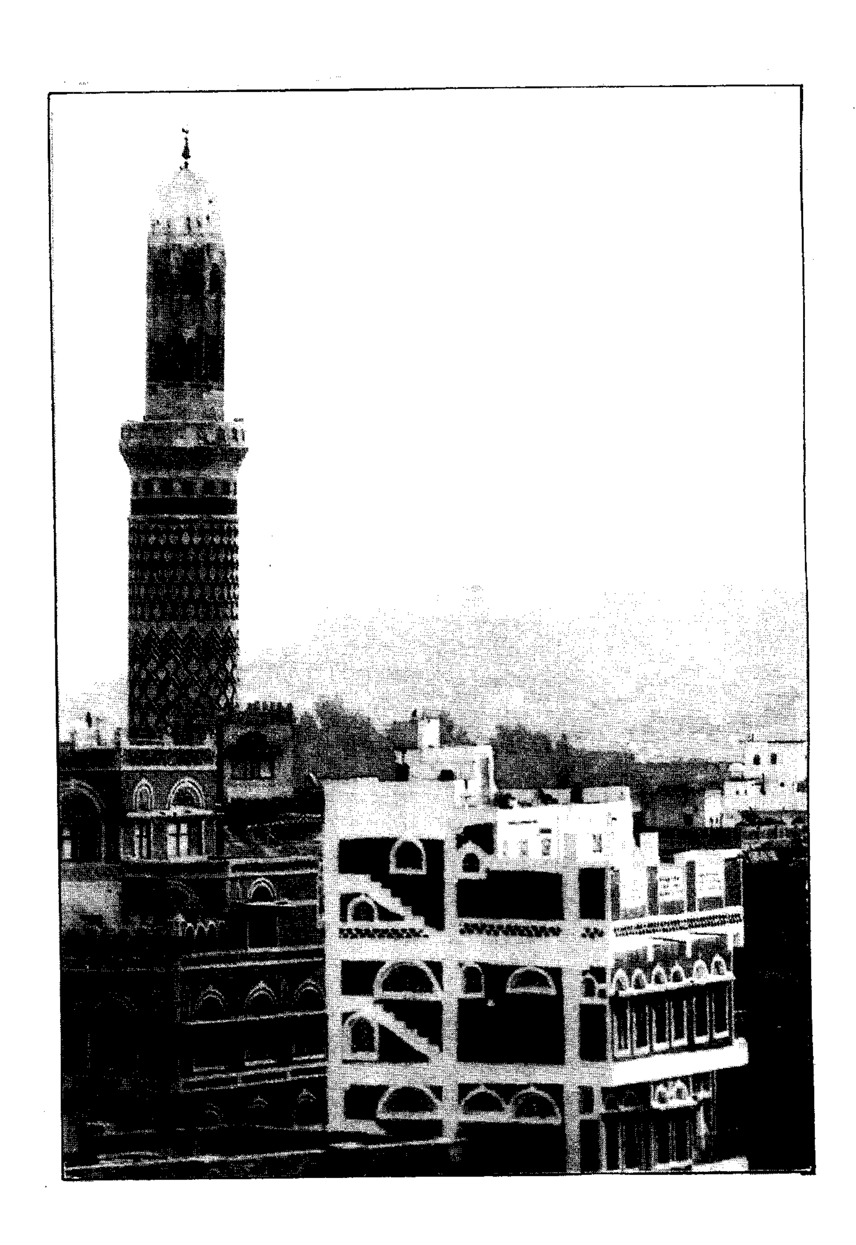
فهرس اللوحات والأشكال



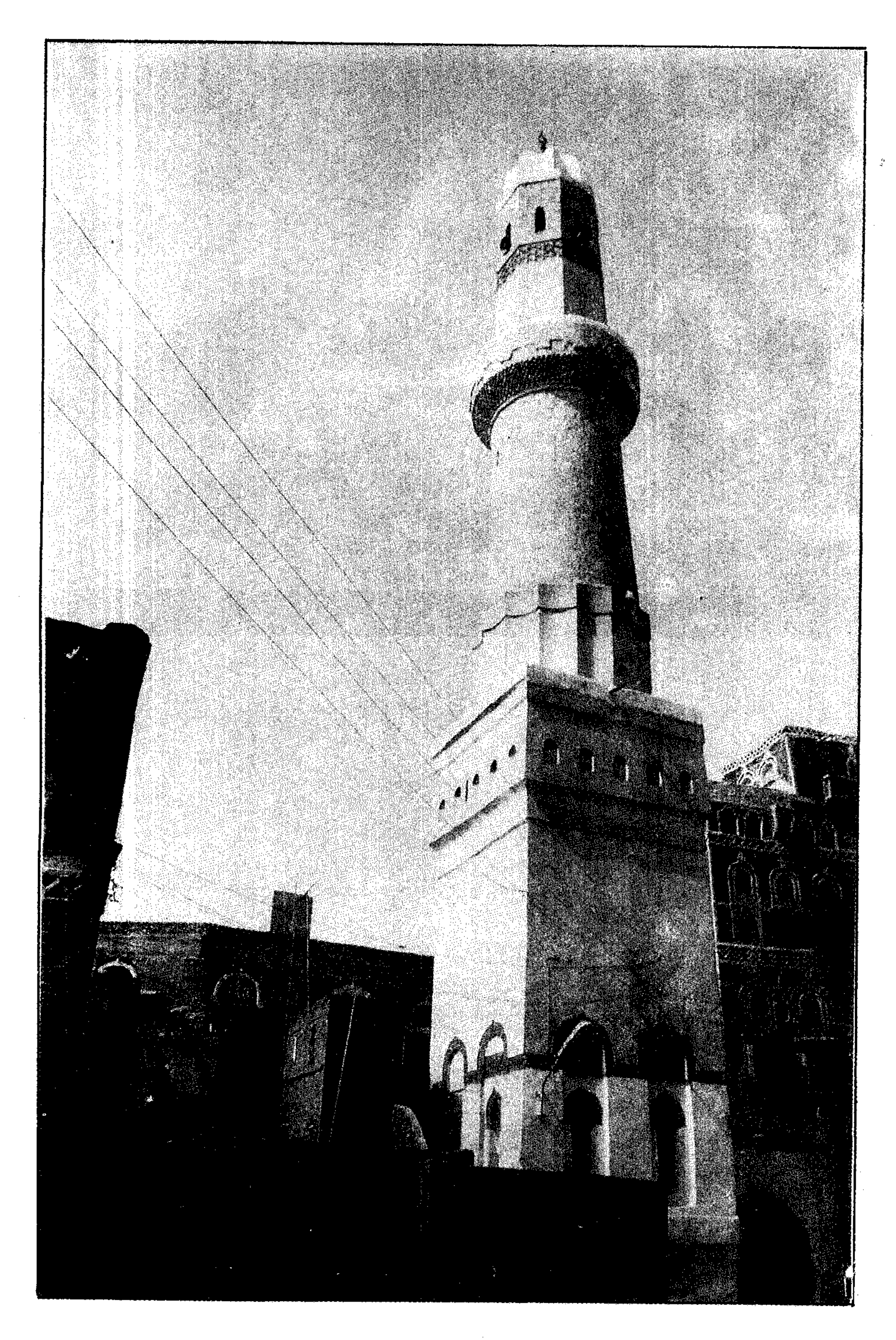
لوحة١ المئذنة الشرقية للجامع الكبير بصنعاء .



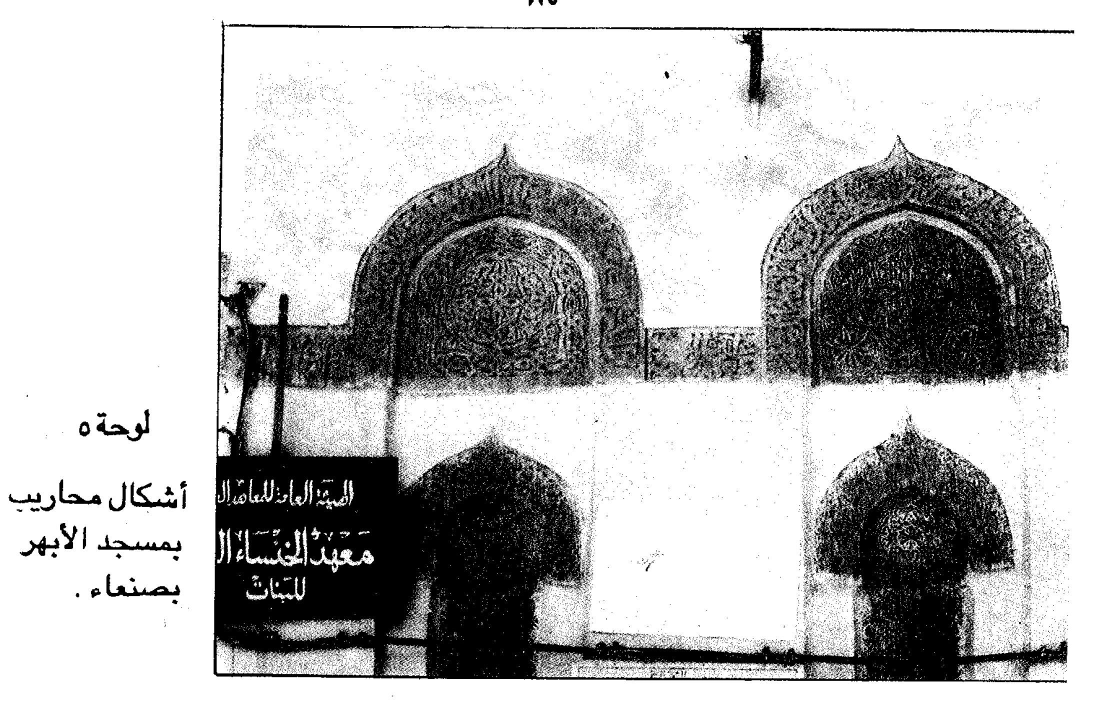
لوحة٢ المئذنة الغربية للجامع الكبير بصنعاء .



لوحة ٣ . مئذنة جامع المدرسة بصنعاء .

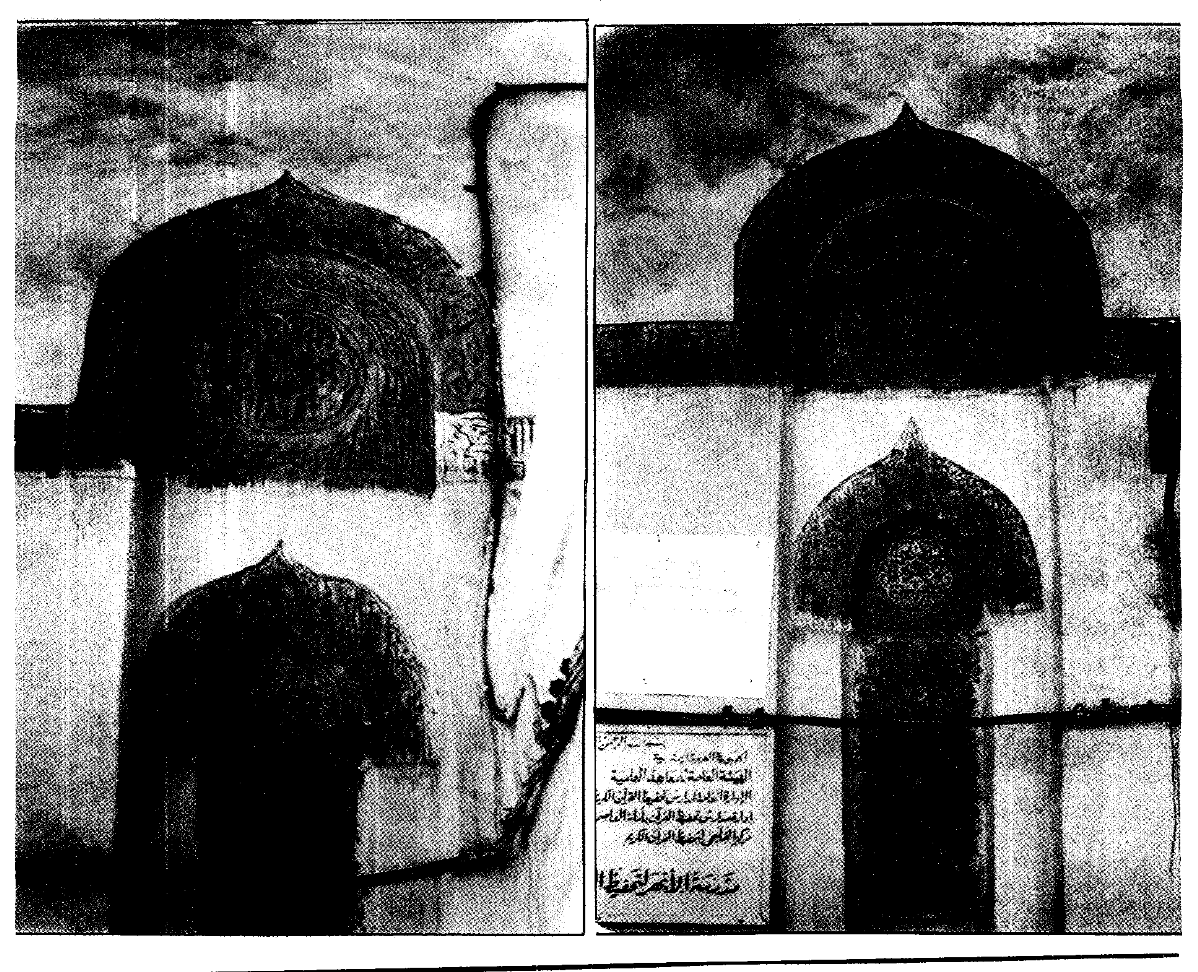


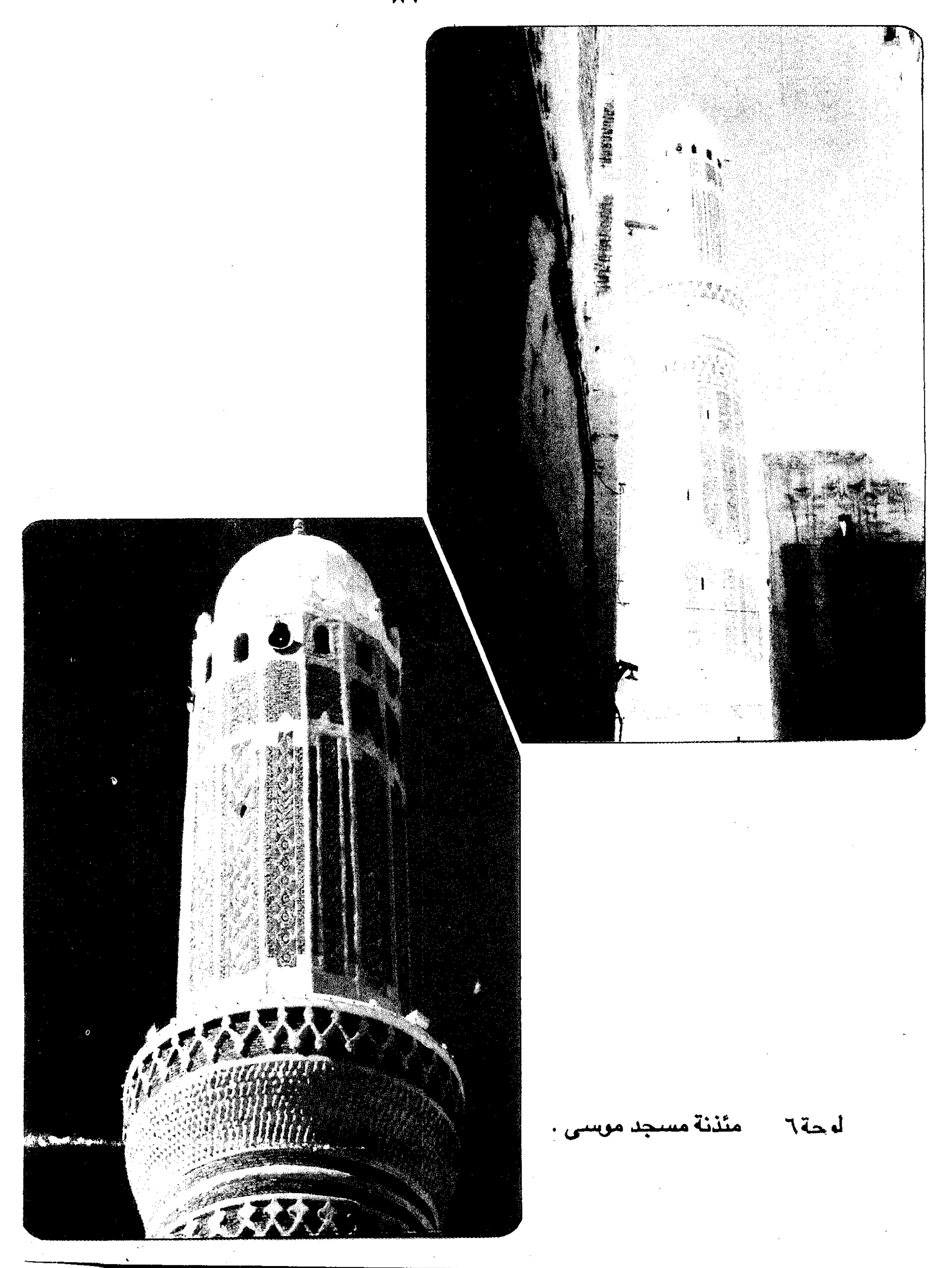
لوحة ٤ مئذنة مسجد الأبهر بصنعاء .



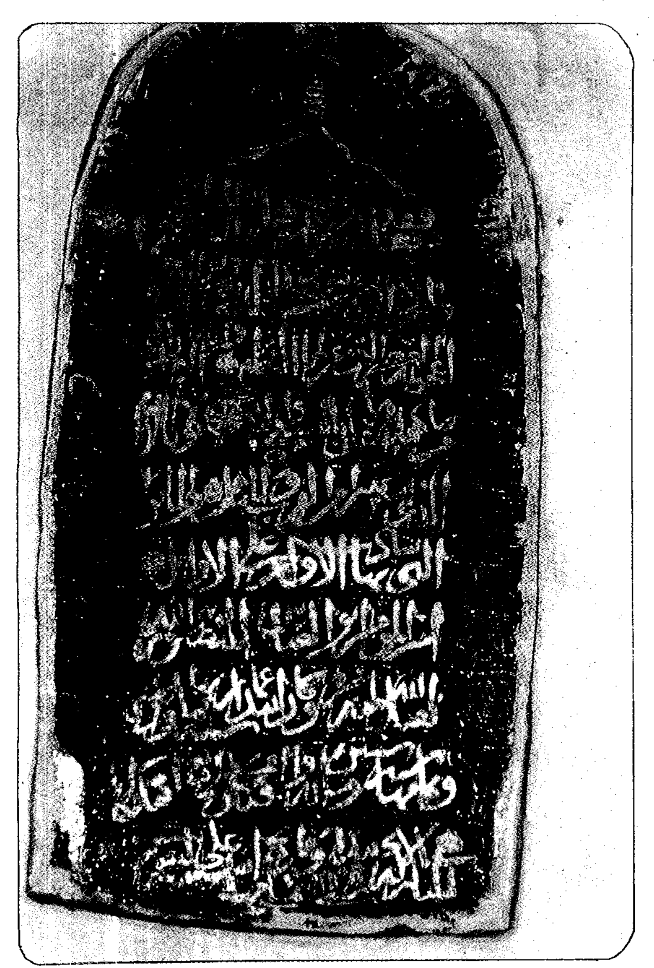
لوحة ٥

أشكال محاريب بمسجد الأبهر بصنعاء .

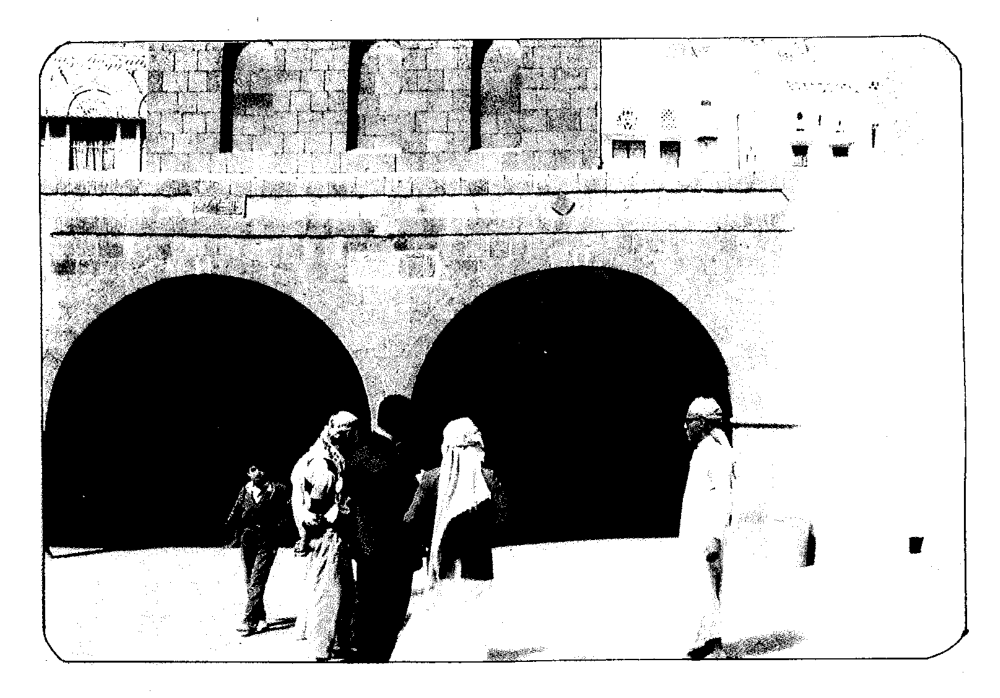


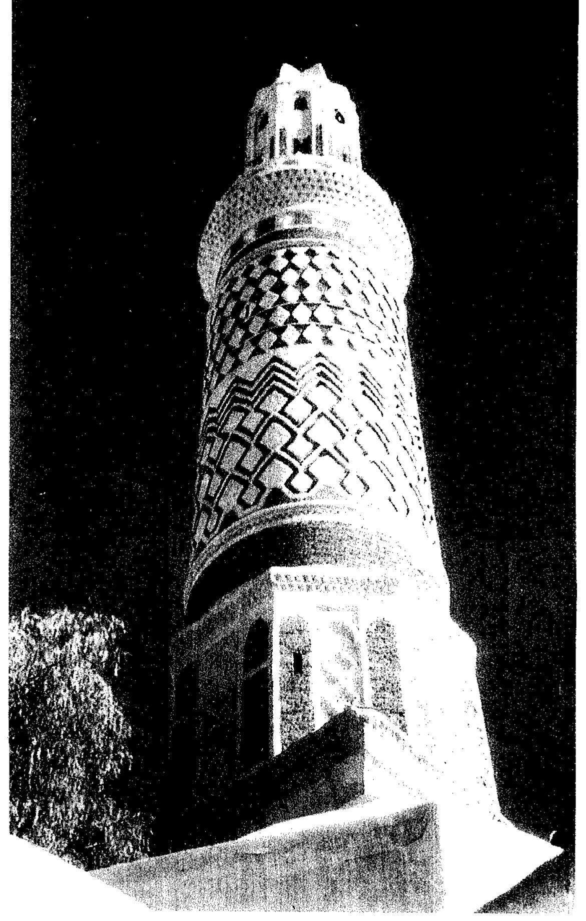


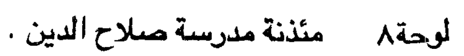
لوحة ٦ مئذنة مسجد موسى .



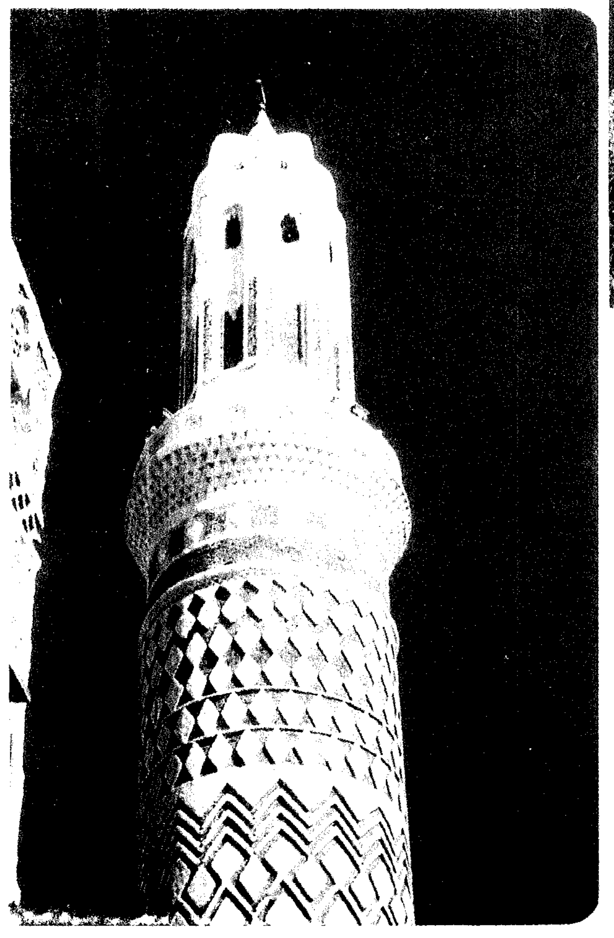
لوحة ٧ اللوحة التذكارية وموضعها
أسفل مئذنة مسجد موسى .

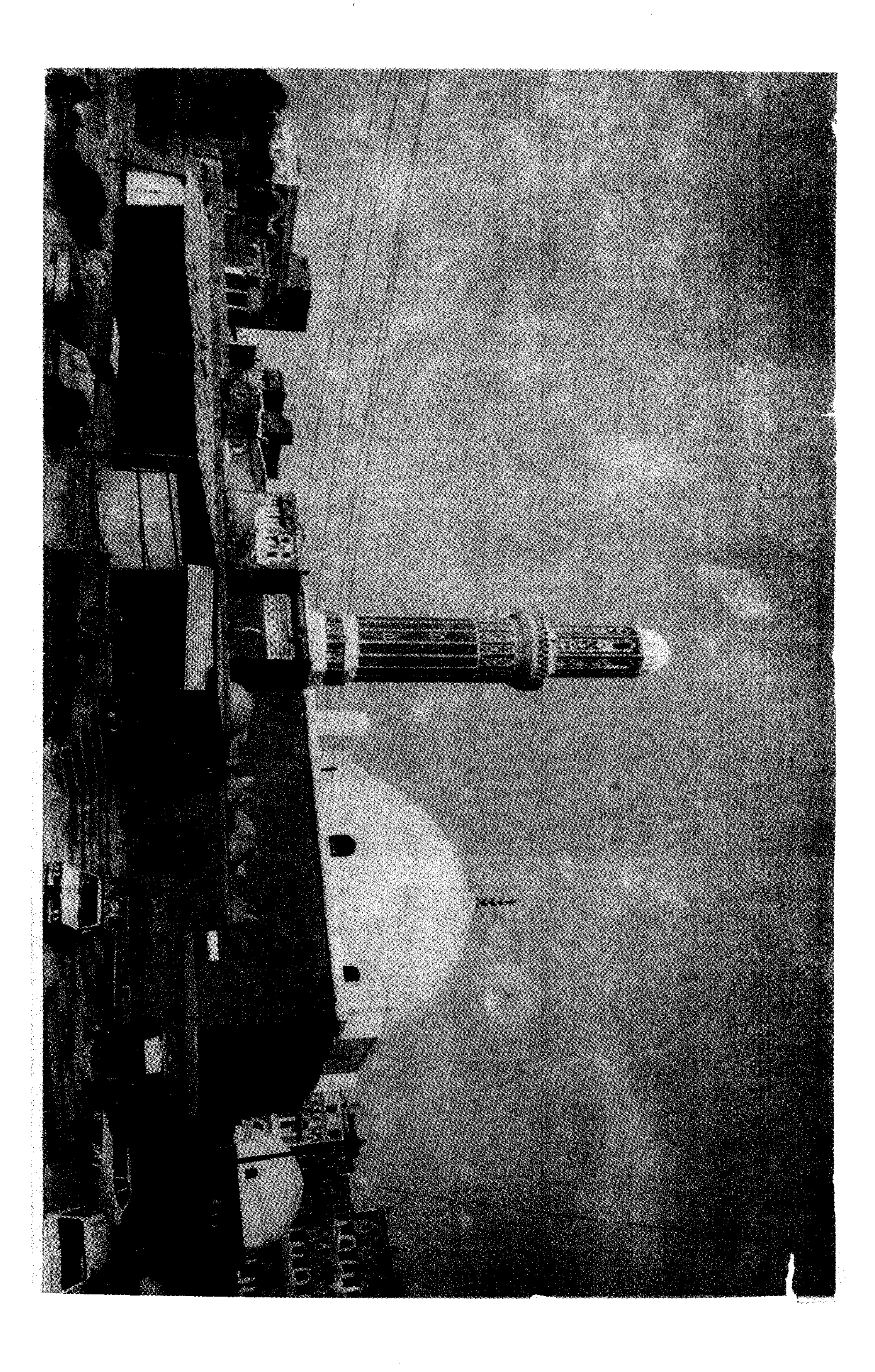




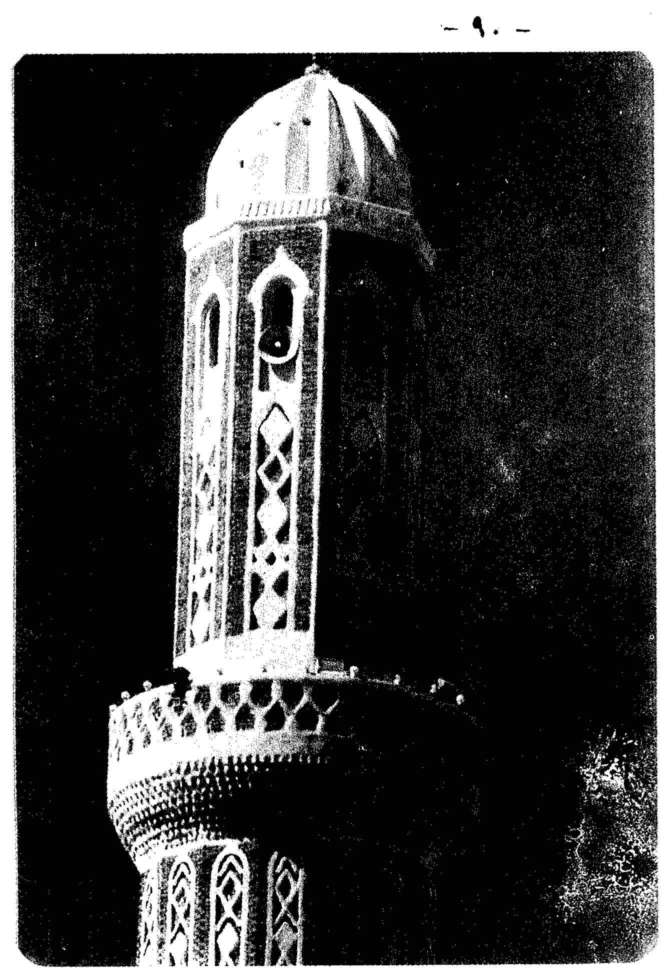


لوحة٨ مئذنة مدرسة صلاح الدين .



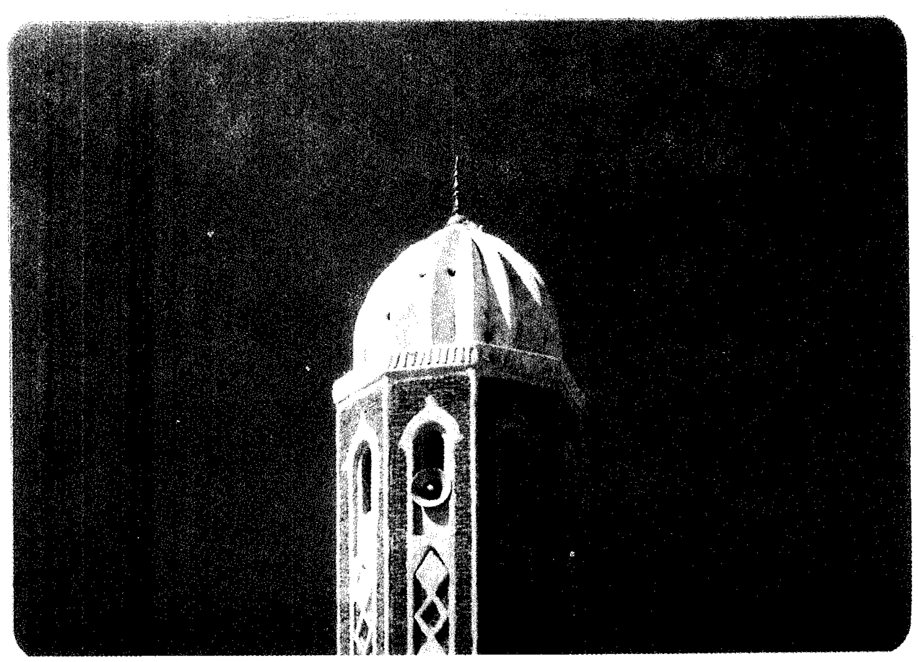


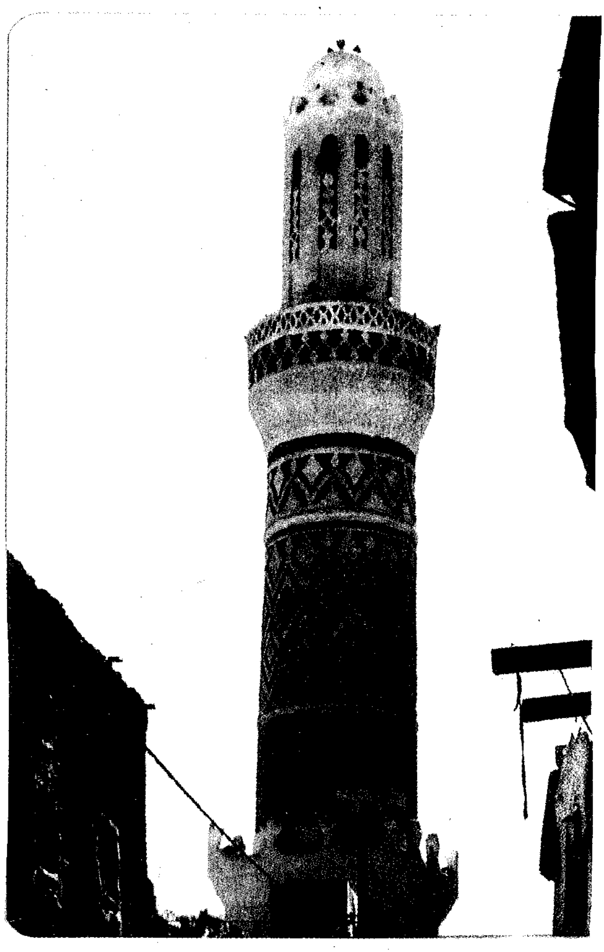
لوحة٩ مئذنة قبة المهدي عباس بصنعاء.

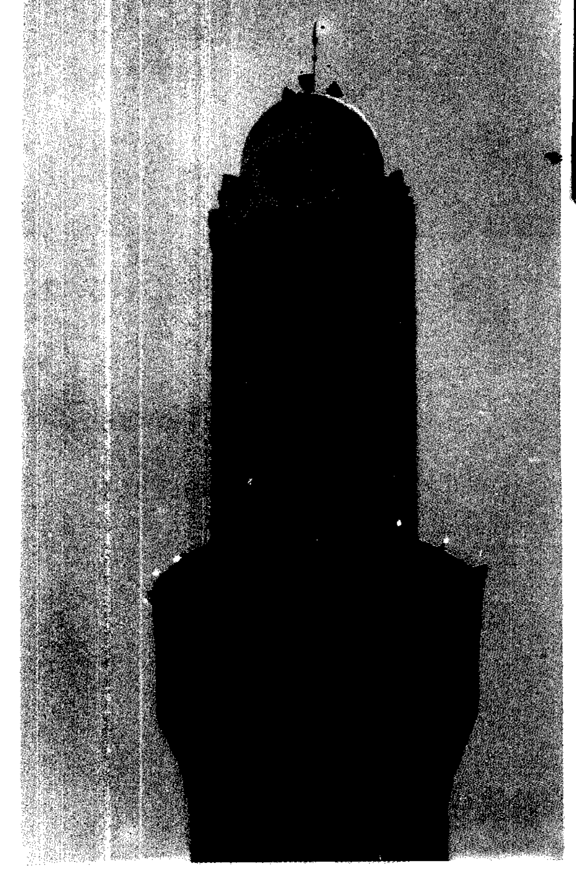


لوحة ١٠

تفصيل من مئذنة قبة المهدي عباس بصنعاء .

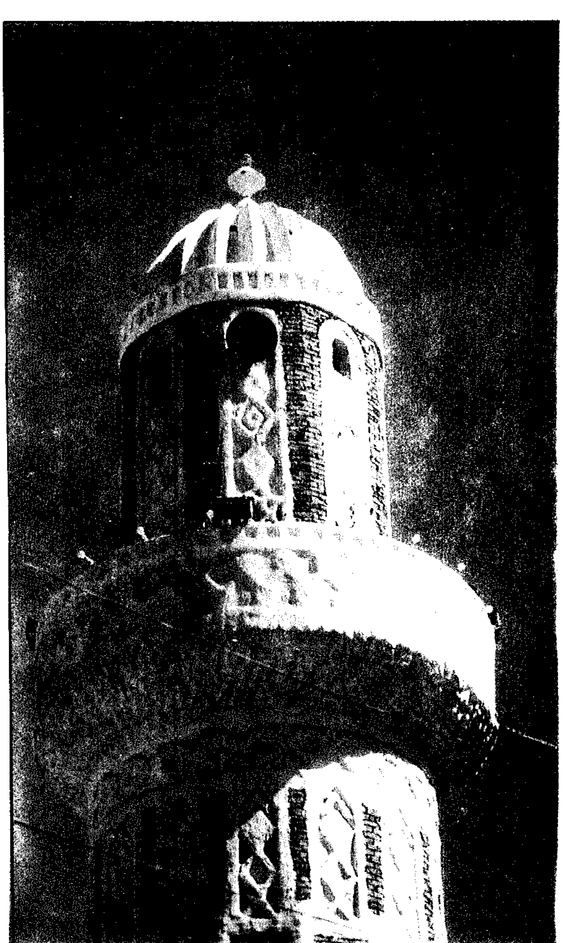


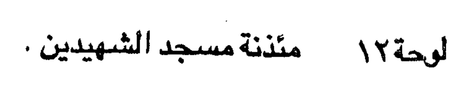




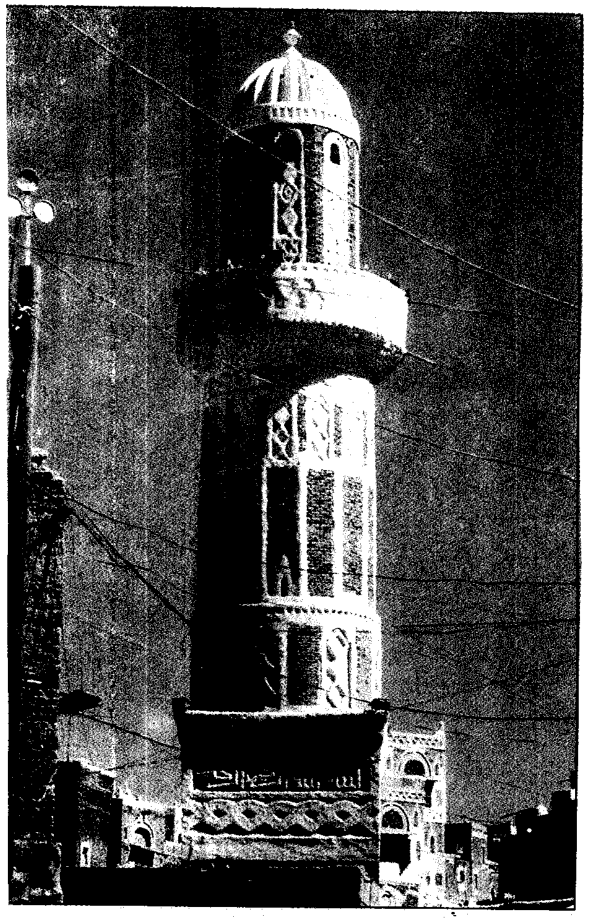
لوحة ١١

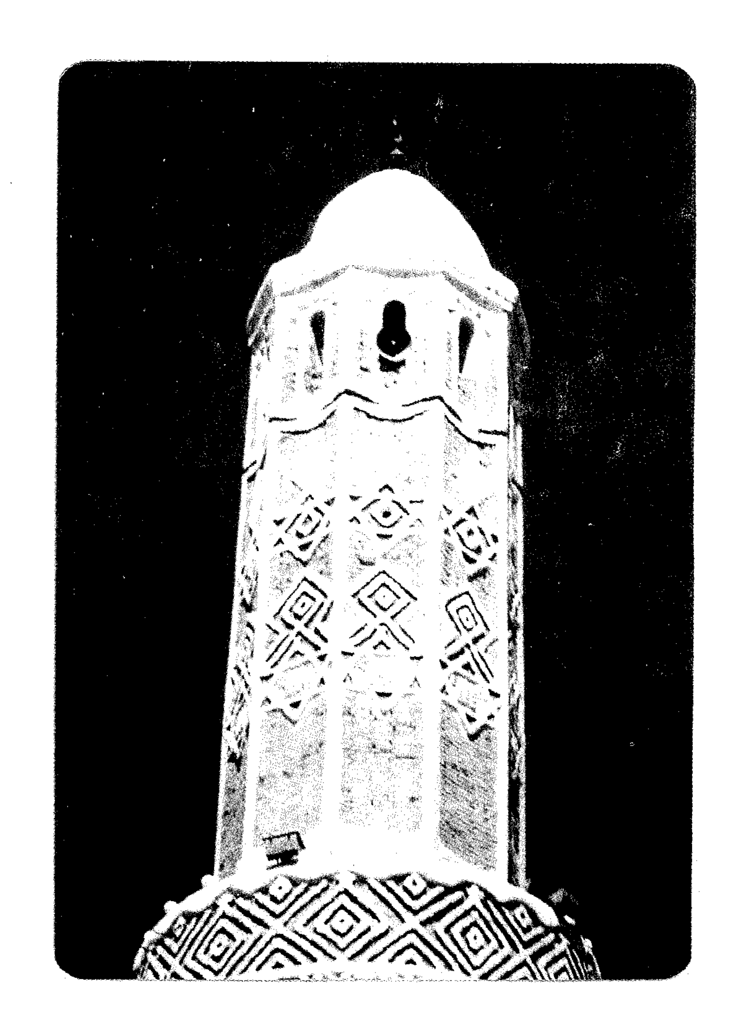
مئذنة مسجد عقيل .





لوحة١٢ مئذنة مسجد الشهيدين .



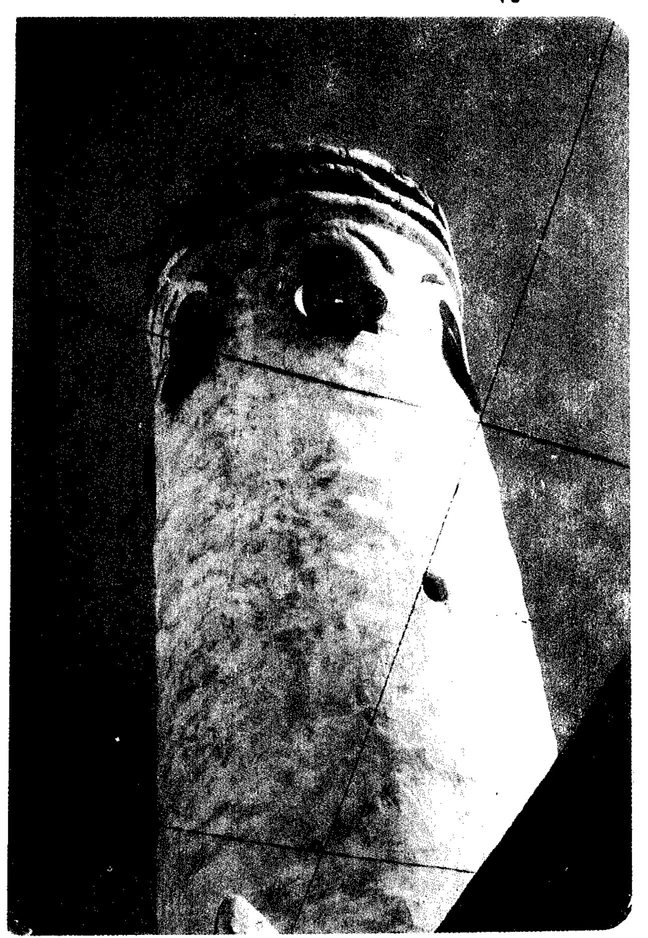


لوحة ١٣ مئذنة مسجد ابن الحسين .



لوحة ١٤

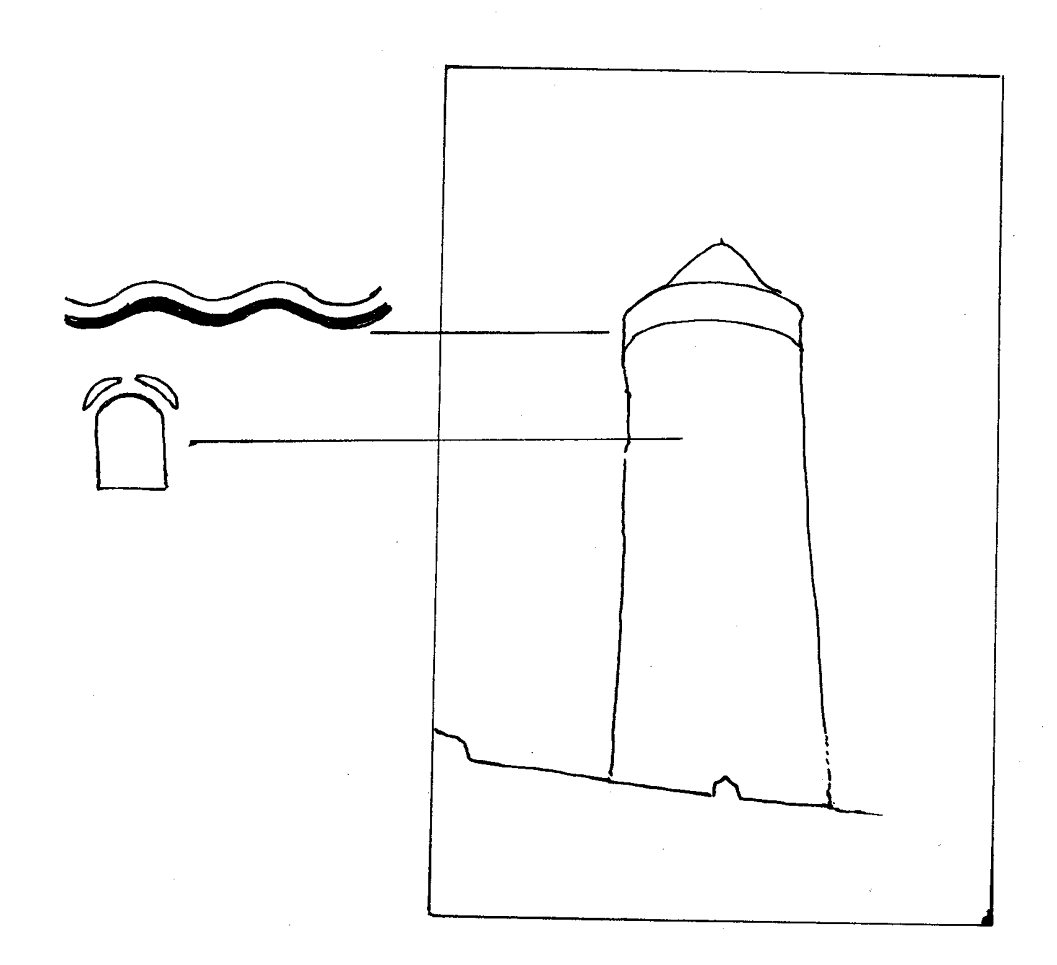
مئذنة المدرسة البكرية .



لوحة ١٥

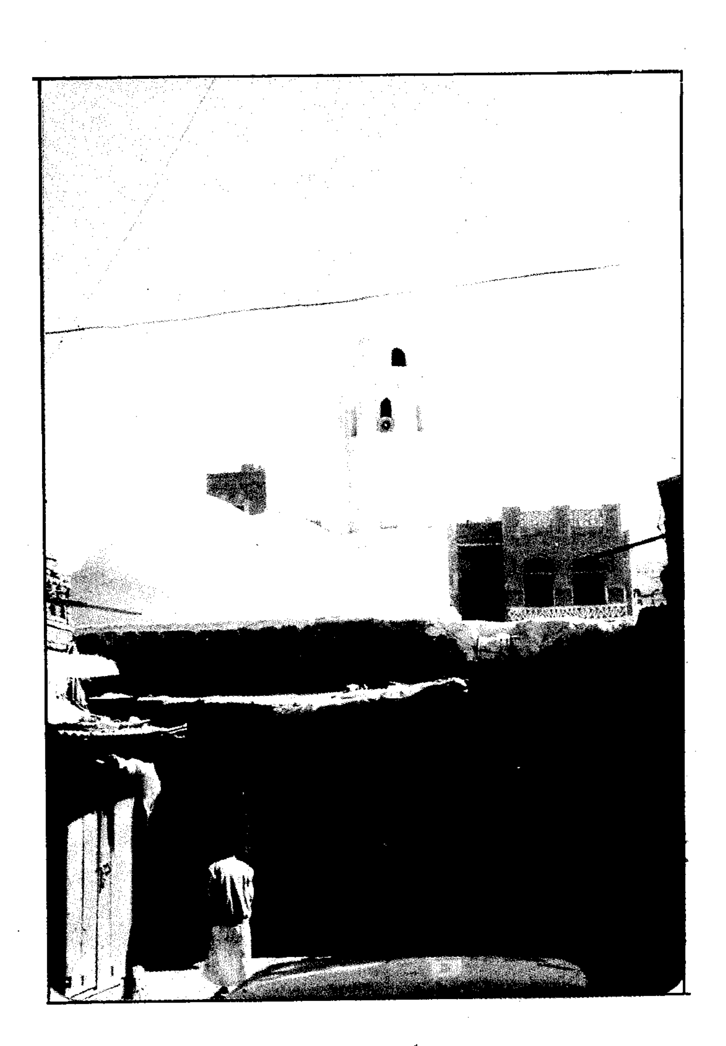
مئذنة مسجد علي .





شكل١

رسم تخطيطي لمئذنة مسجد علي .

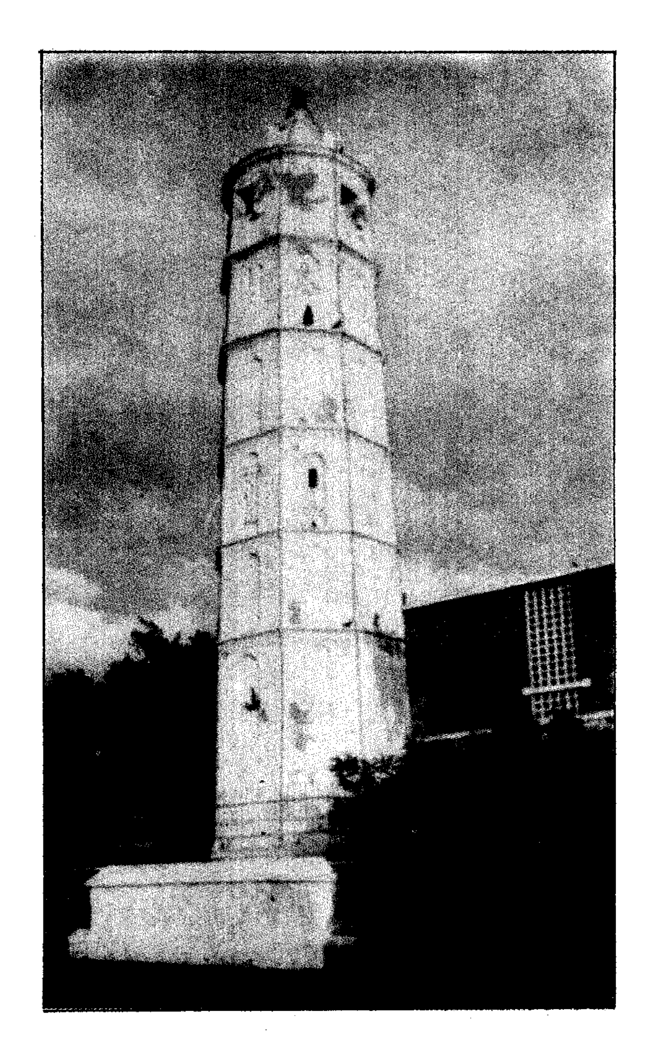


لوحة١٦

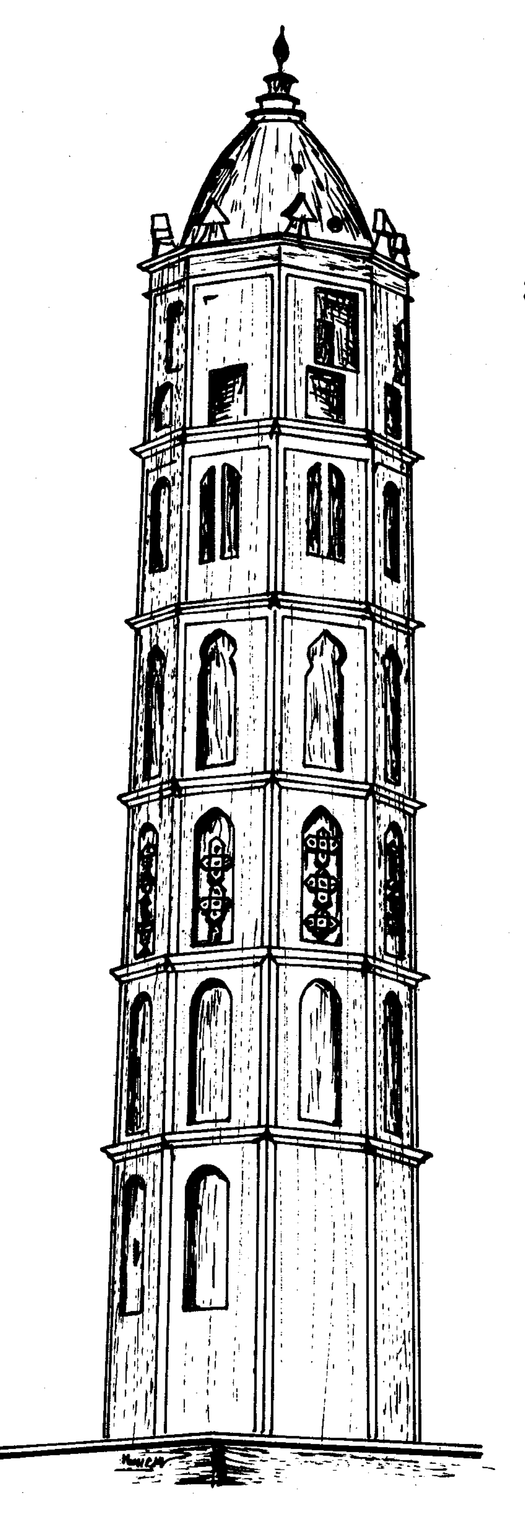
مئذنة مسجد المذهب .



لوحة١٧ مئذنة مسجد الصليحي .



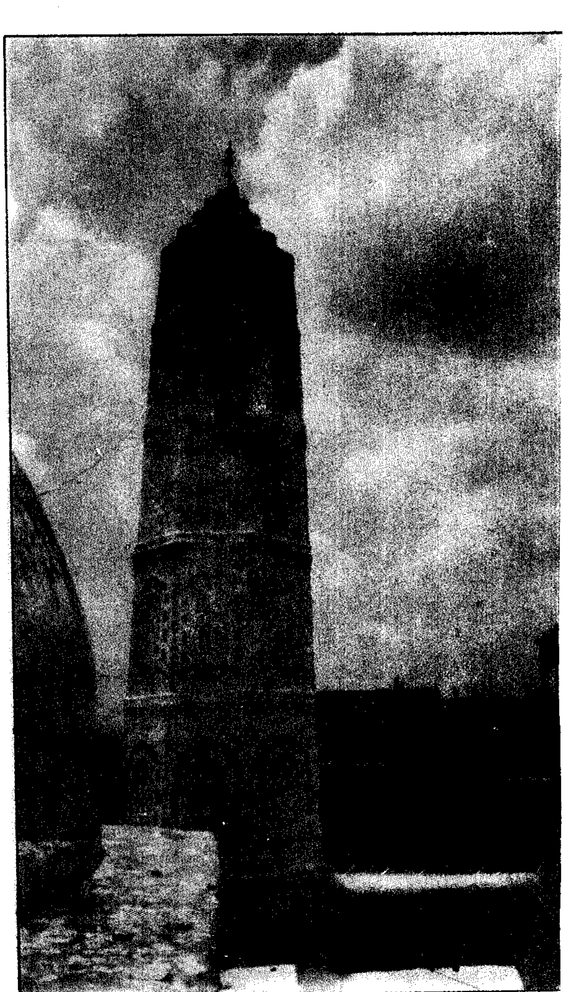
لوحة١٨ مئذنة المنارة بعدن



شكل٢

رسم تخطيطي لمئذنة

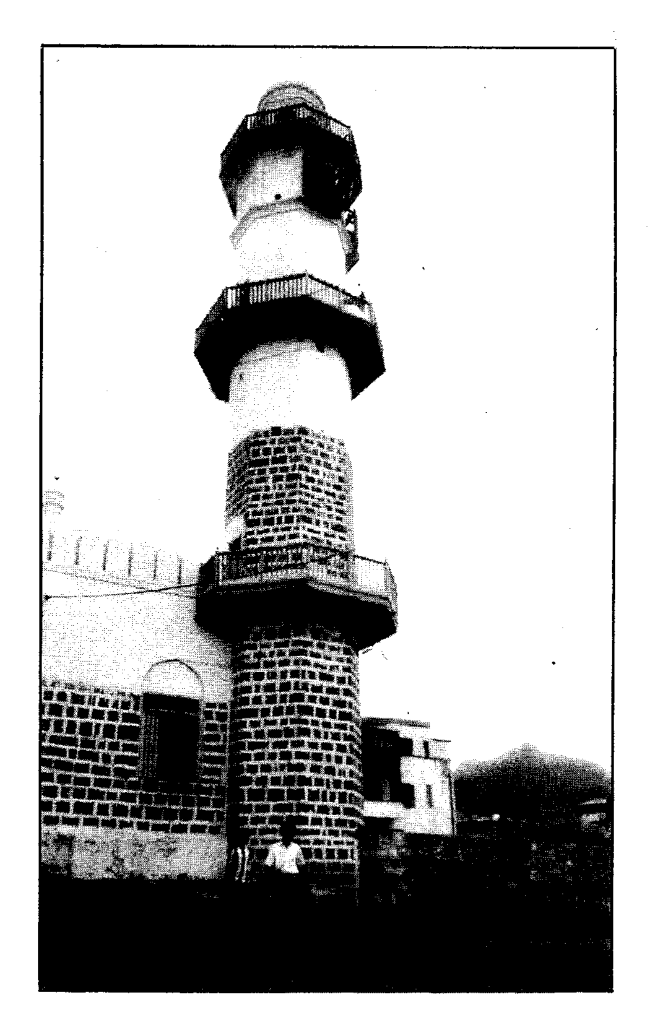
المنارة بعدن .



لوحة١٩

مئذنة ترجع لعصر بني رسول .



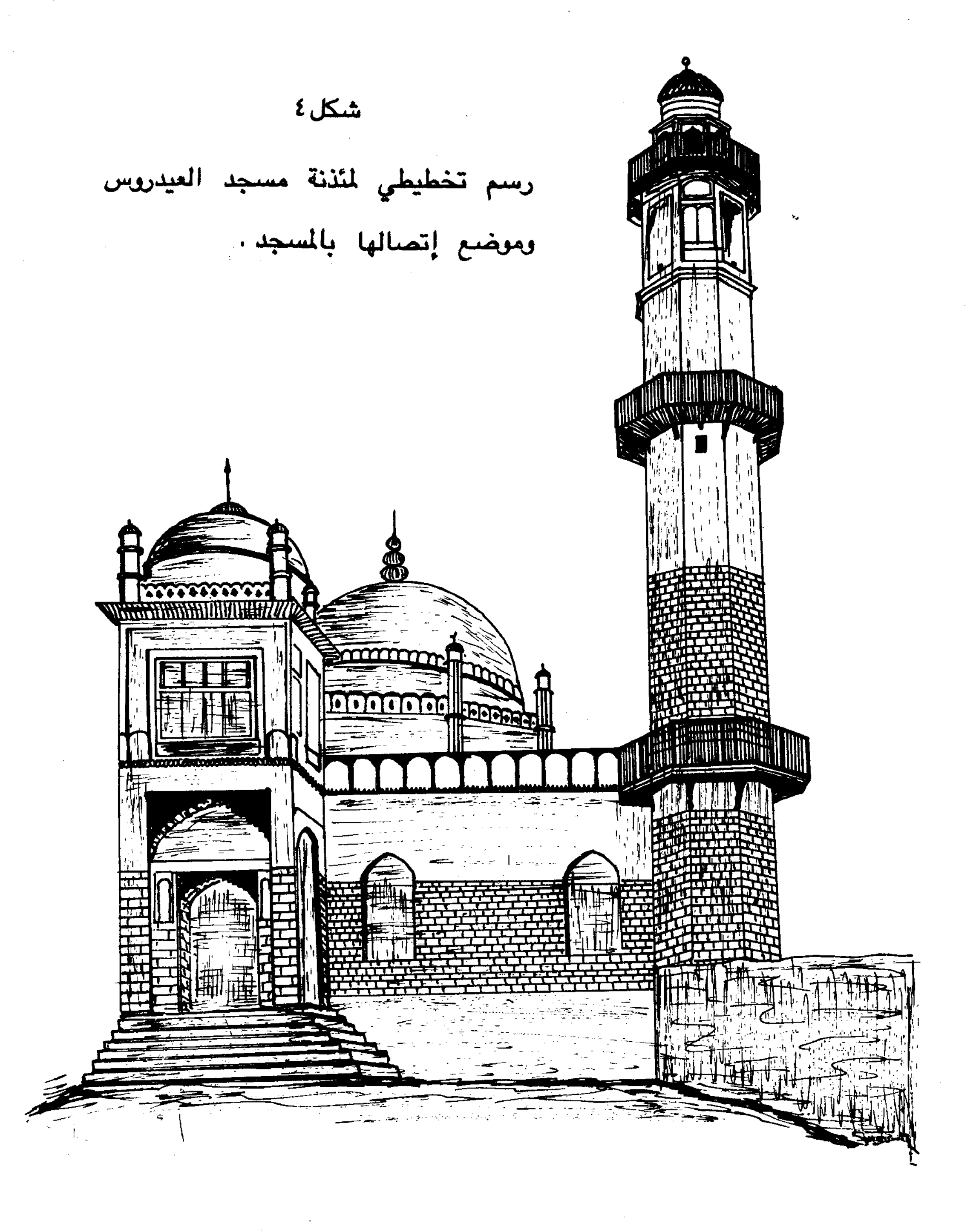


لوحة ٢٠ مئذنة مسجد العيدروس .



شكل ٣

رسم تخطيطي للجزء العلوي من مئذنة مسجد العيدروس .



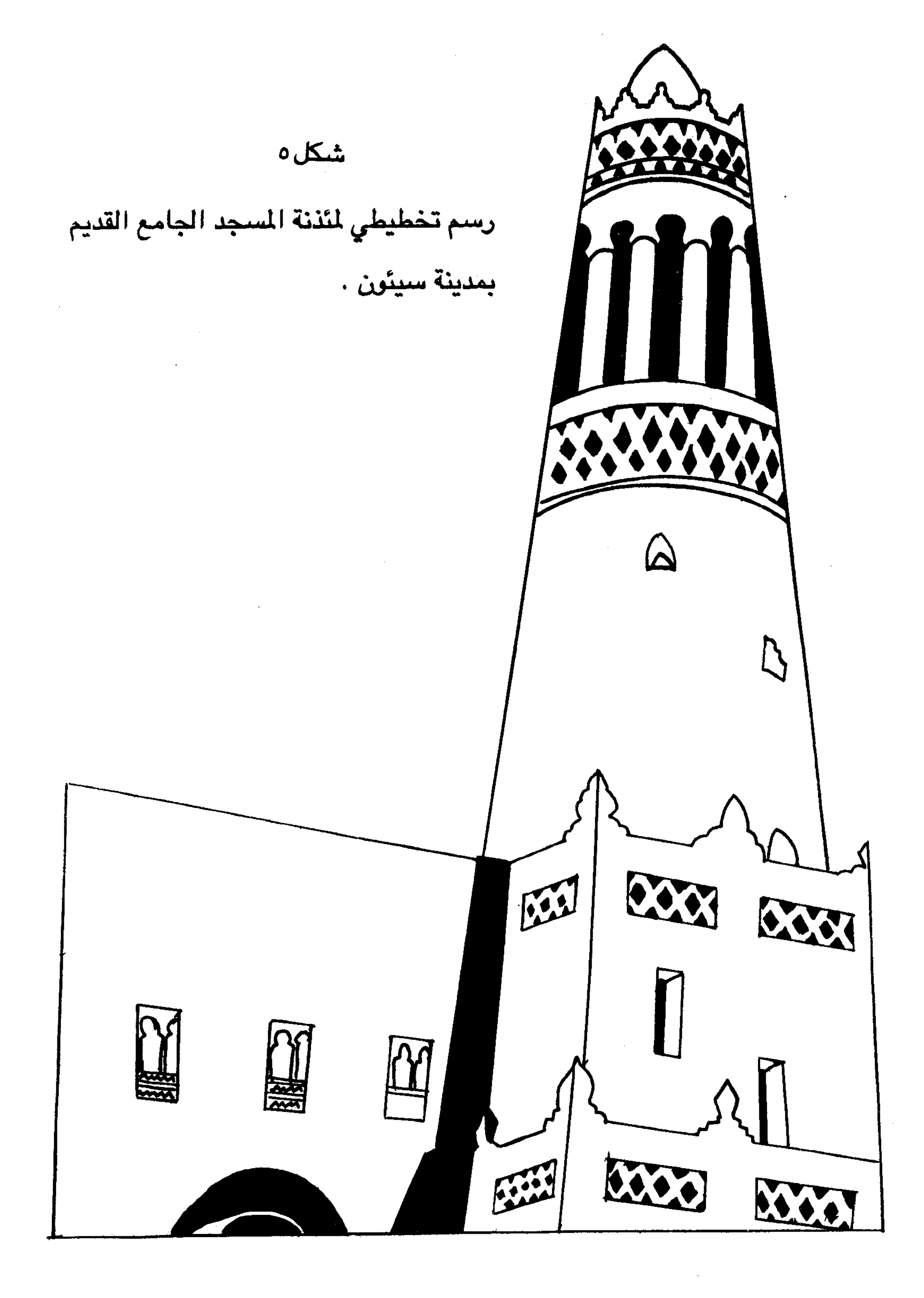
شكل ٤

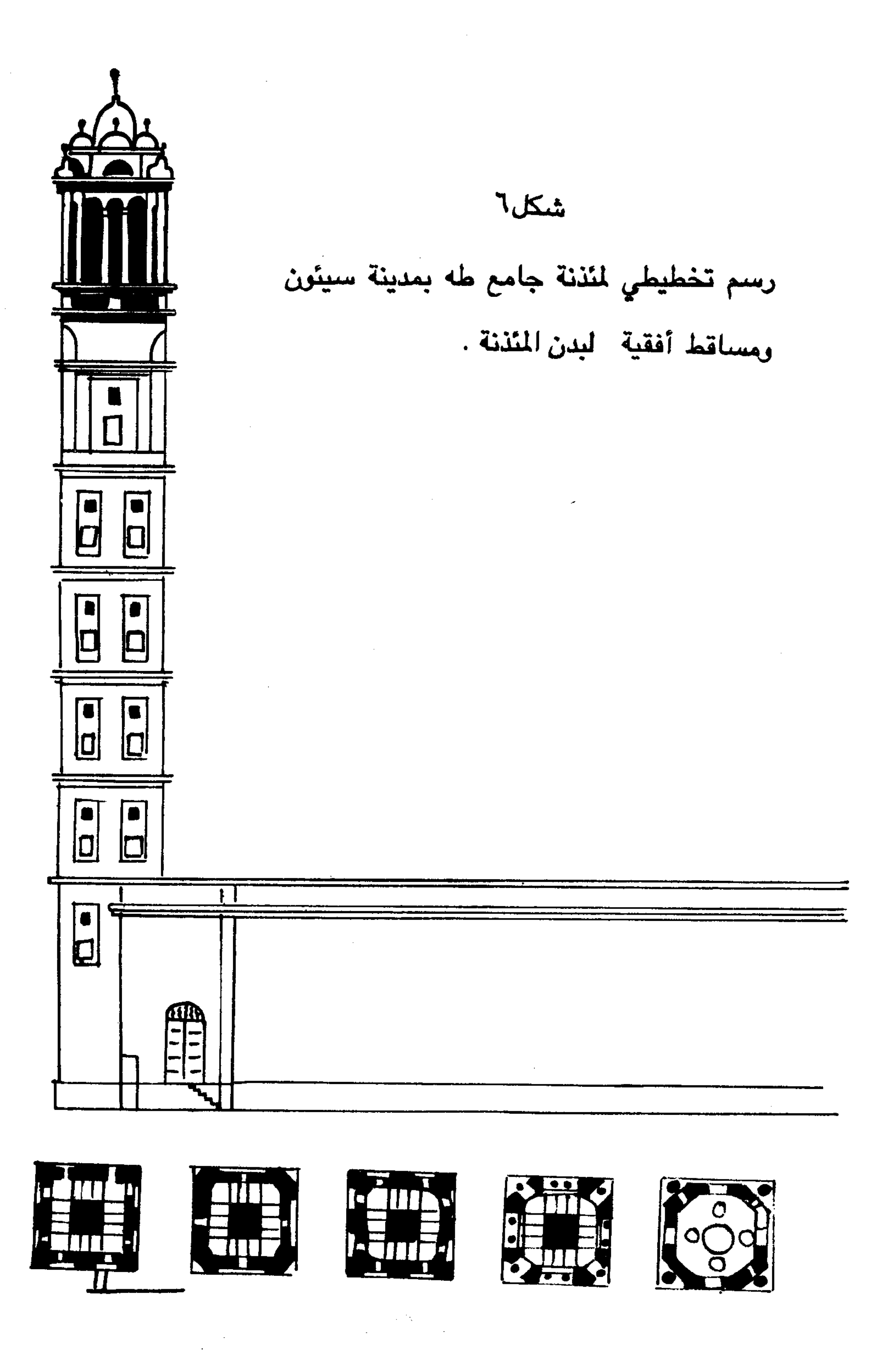
رسم تخطيطي لمئذنة مسجد العيدروس

وموضع إتصالها بالمسجد .

شكل ٥

رسم تخطيطي لمئذنة المسجد الجامع القديم
بمدينة سيئون .





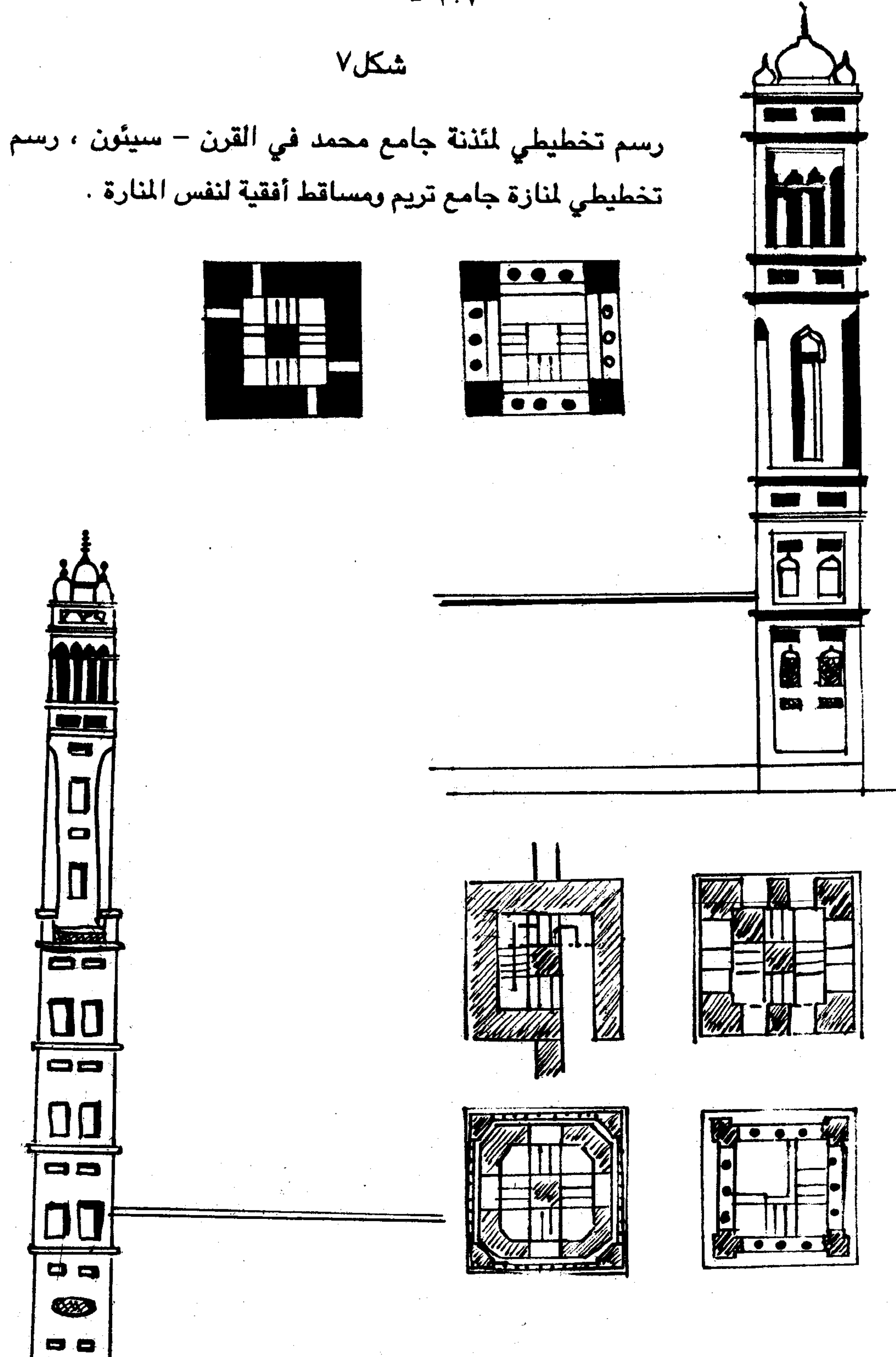
شكل٦

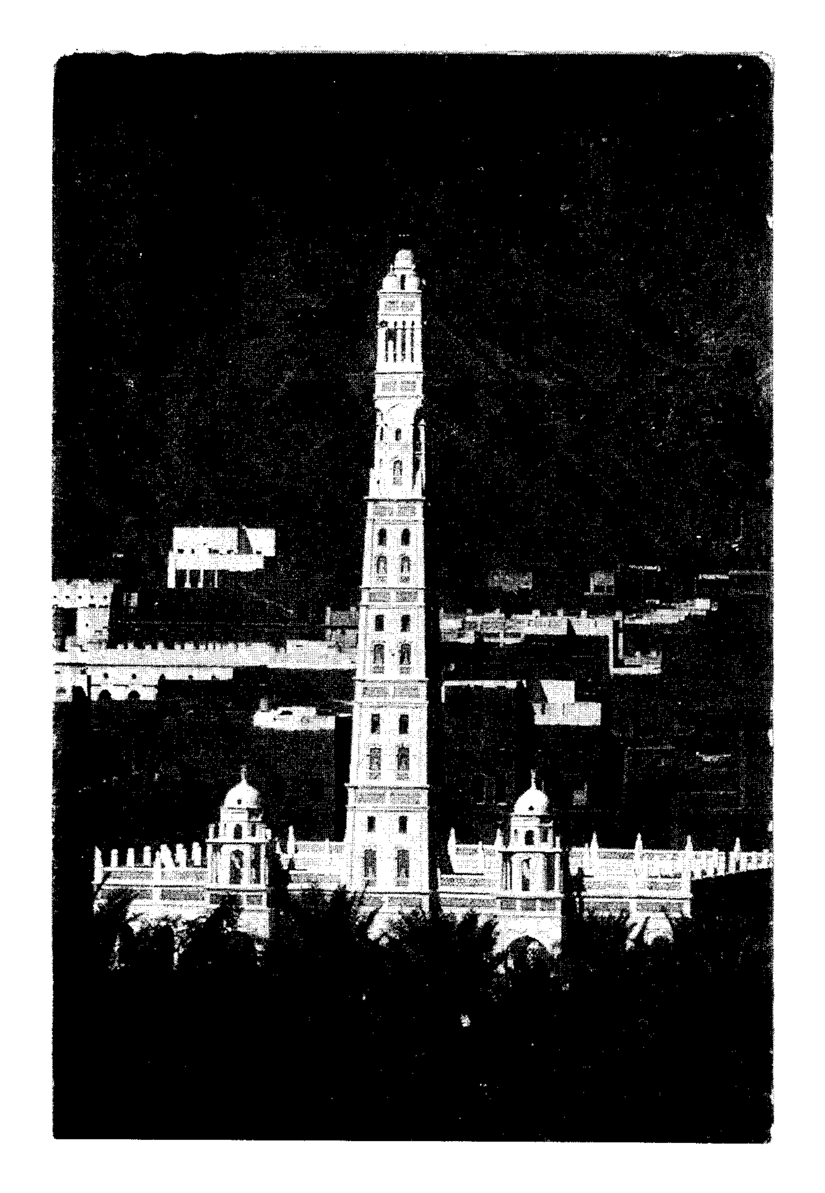
رسم تخطيطي لمئذنة جامع طه بمدينة سيئون

ومساقط أفقية لبدن المئذنة .

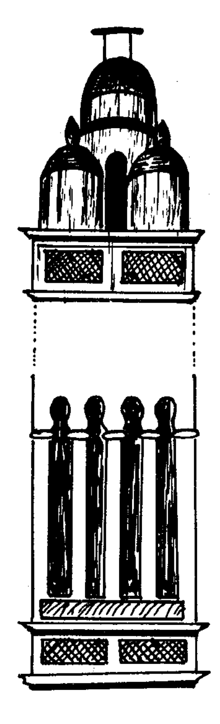
شكل٧

رسم تخطيطي لمئذنة جامع محمد في القرن - سيئون ، رسم تخطيطي لمنارة جامع تريم ومساقط أفقية لنفس المنارة .



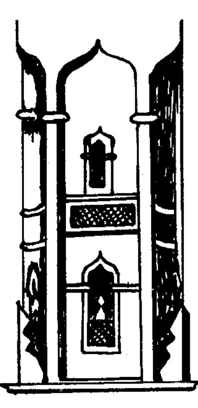


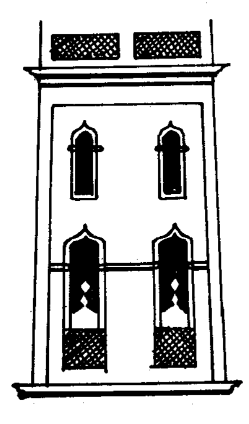
لوحة ٢١ مئذنة مسجد المحضار .

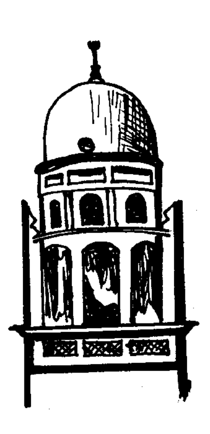


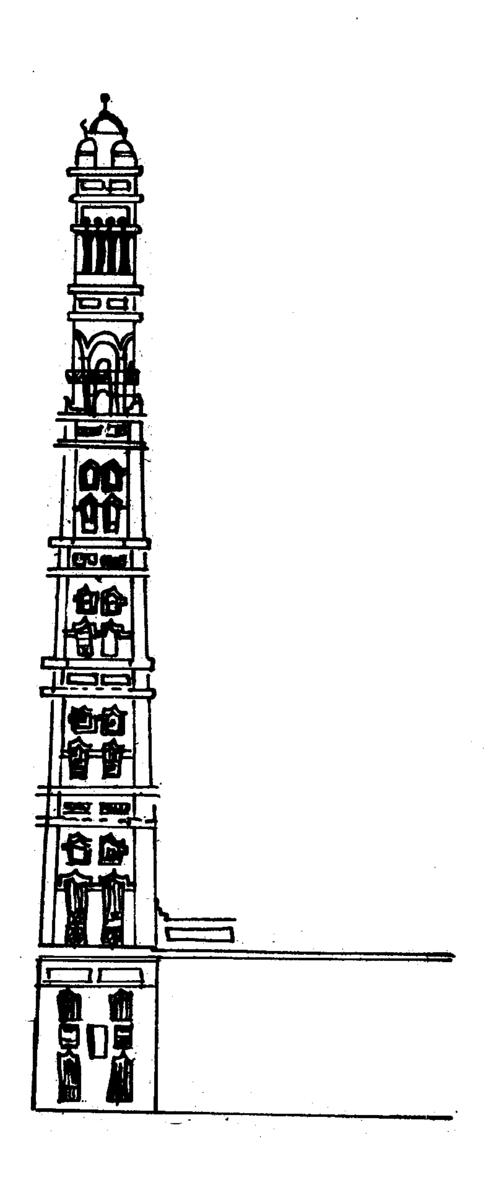
شكل٨

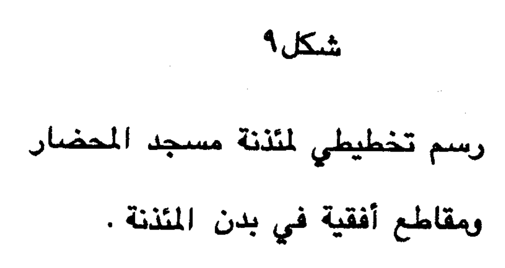
رسم تخطيطي لمئذنة مسجد المحضار .







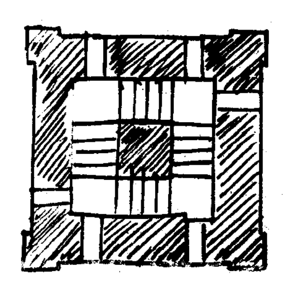
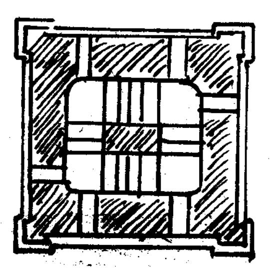
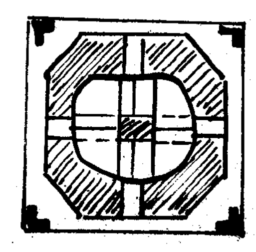
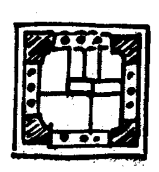


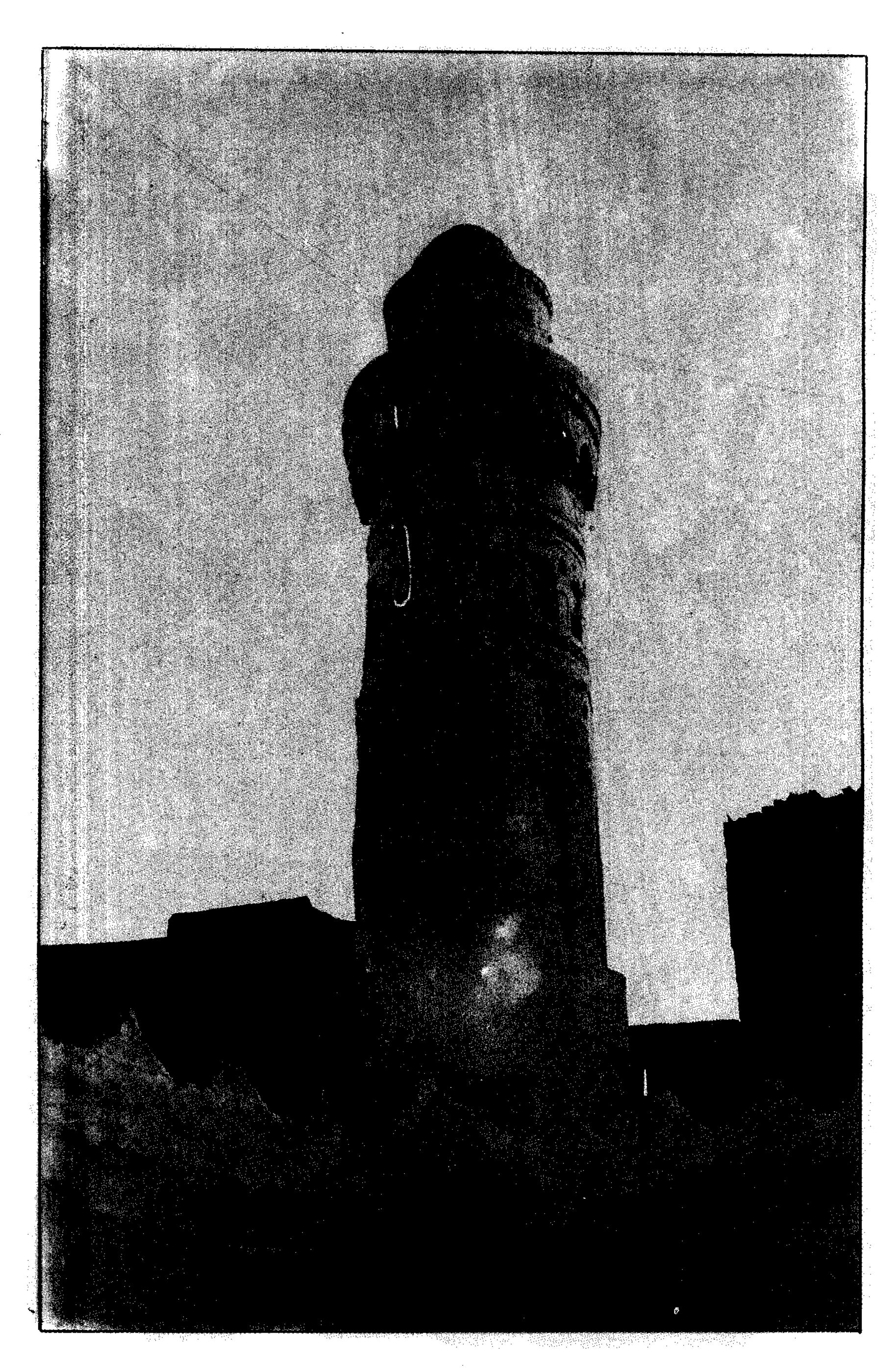


شكل٩

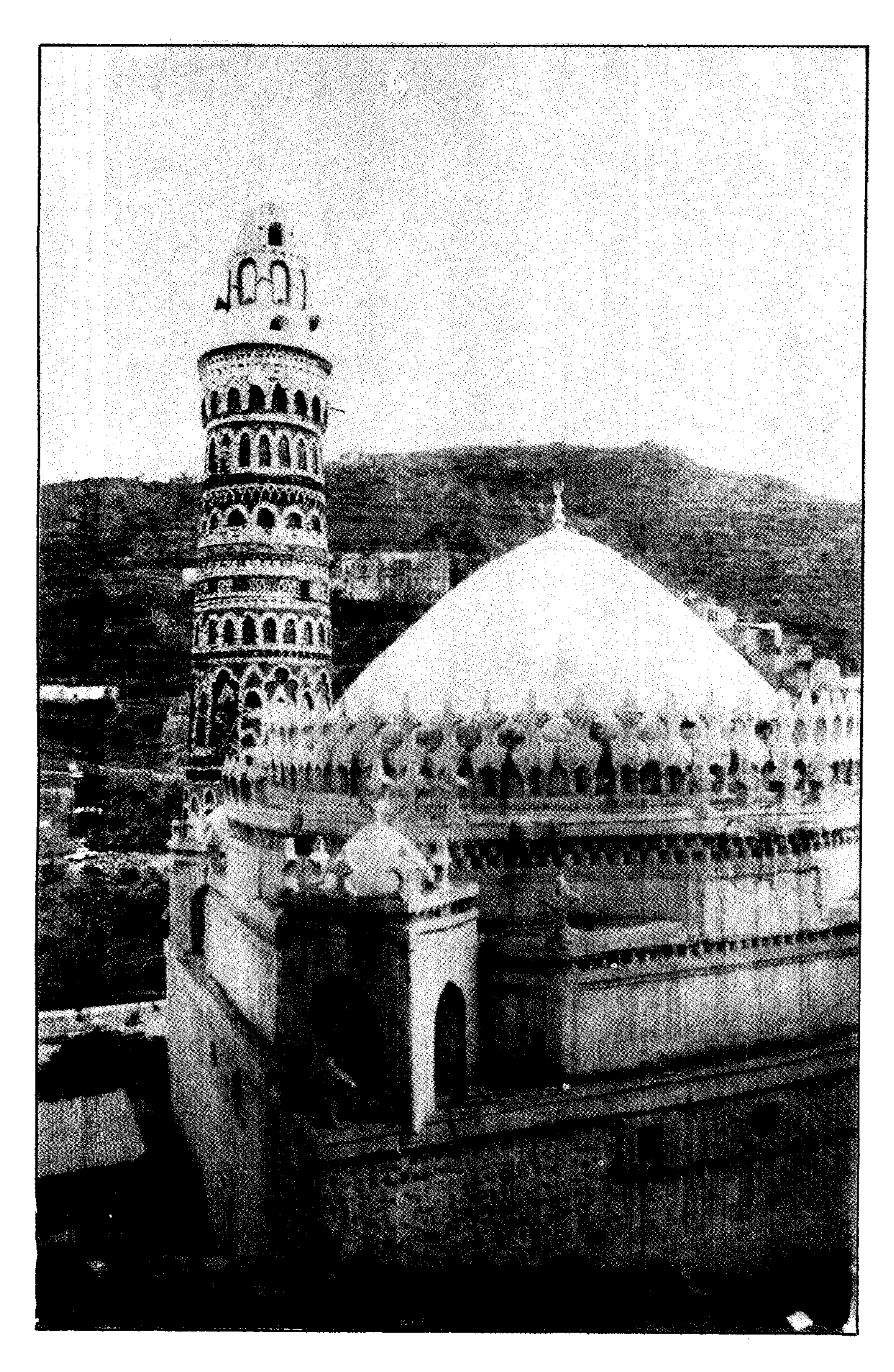
رسم تخطيطي لمئذنة مسجد المحضار

ومقاطع أفقية في بدن المئذنة .

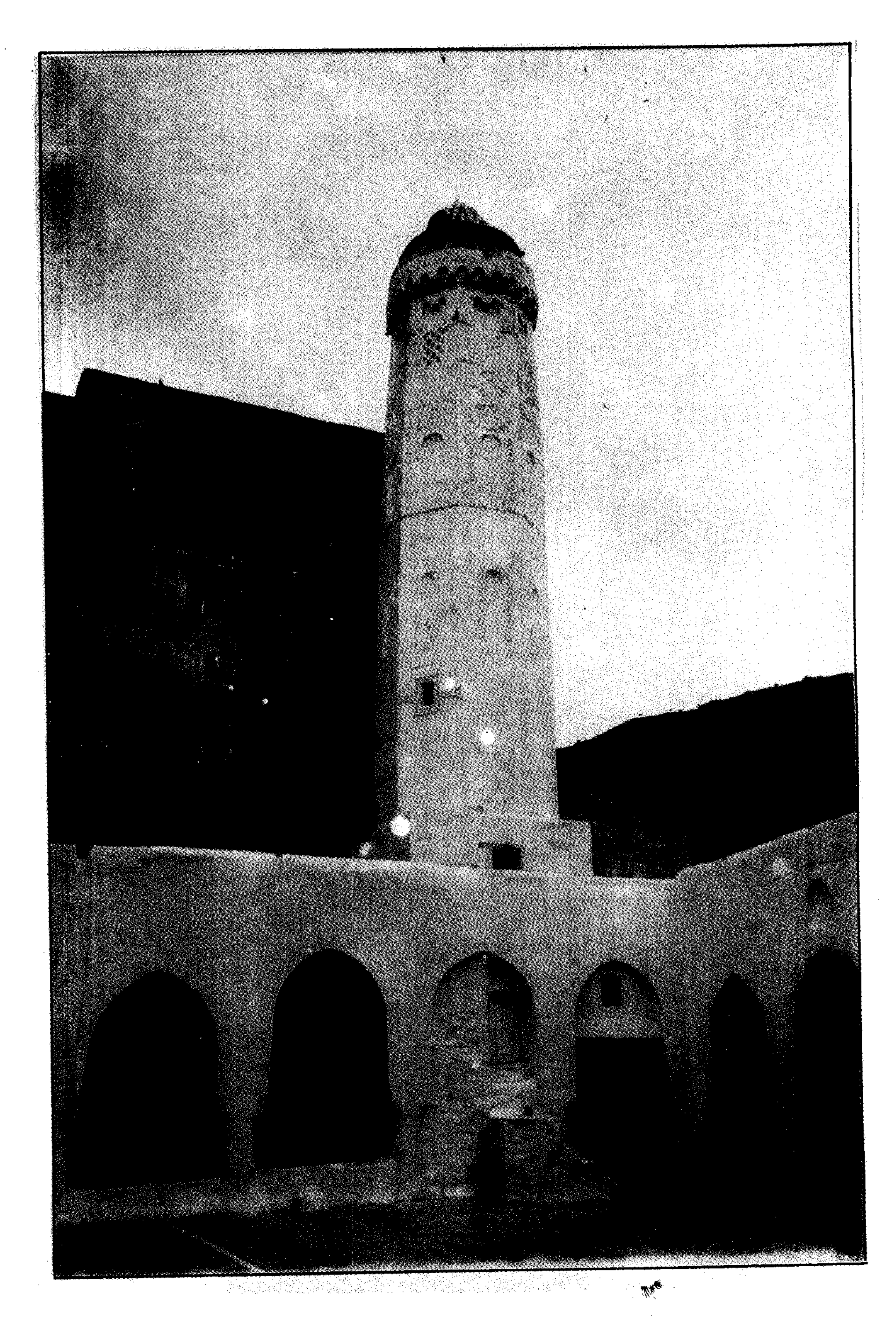







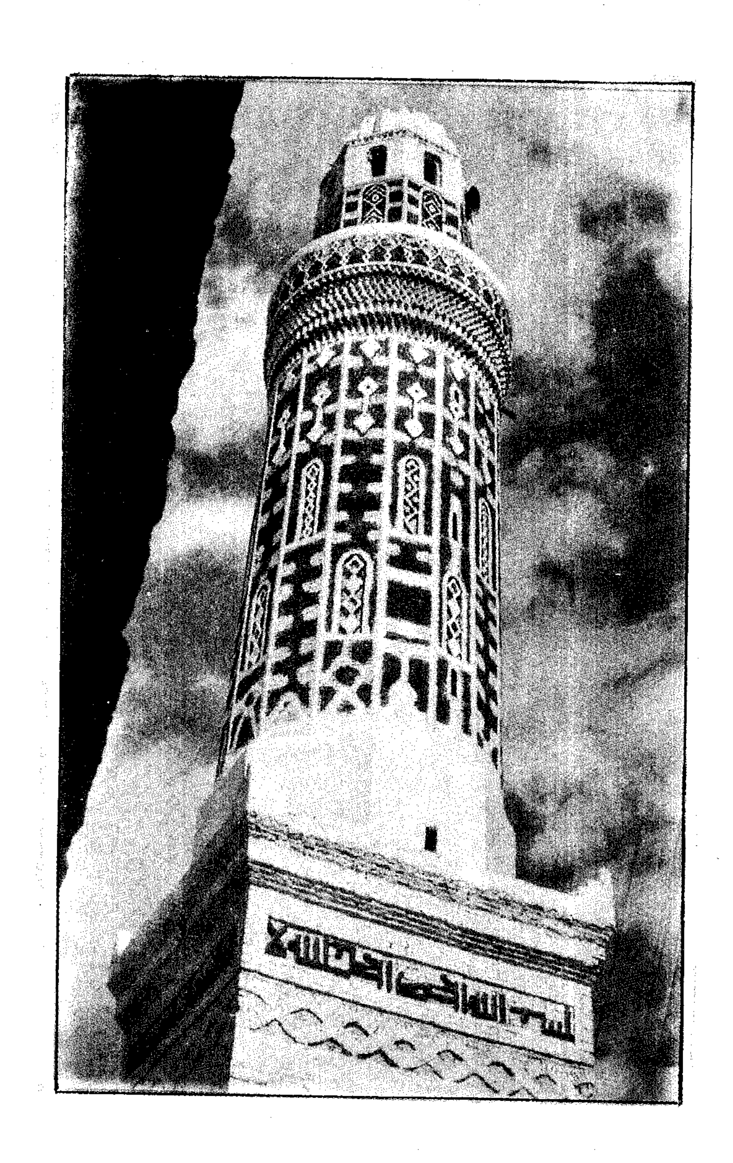
لوحة ٢٢ المئذنة الغربية بمسجد الملكة بجبلة .



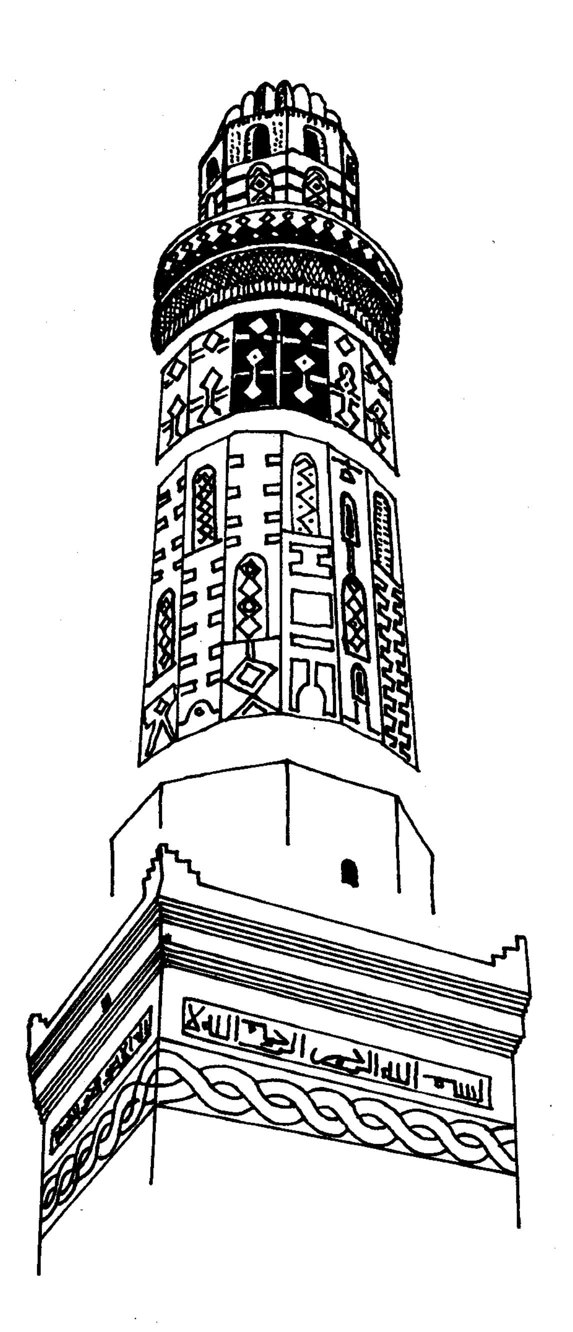
لوحة ٢٣ مئذنة جامع بيت الزوم بجبلة .



لوحة ٢٤ مئذنة الجامع الكبير بمدينة اب .

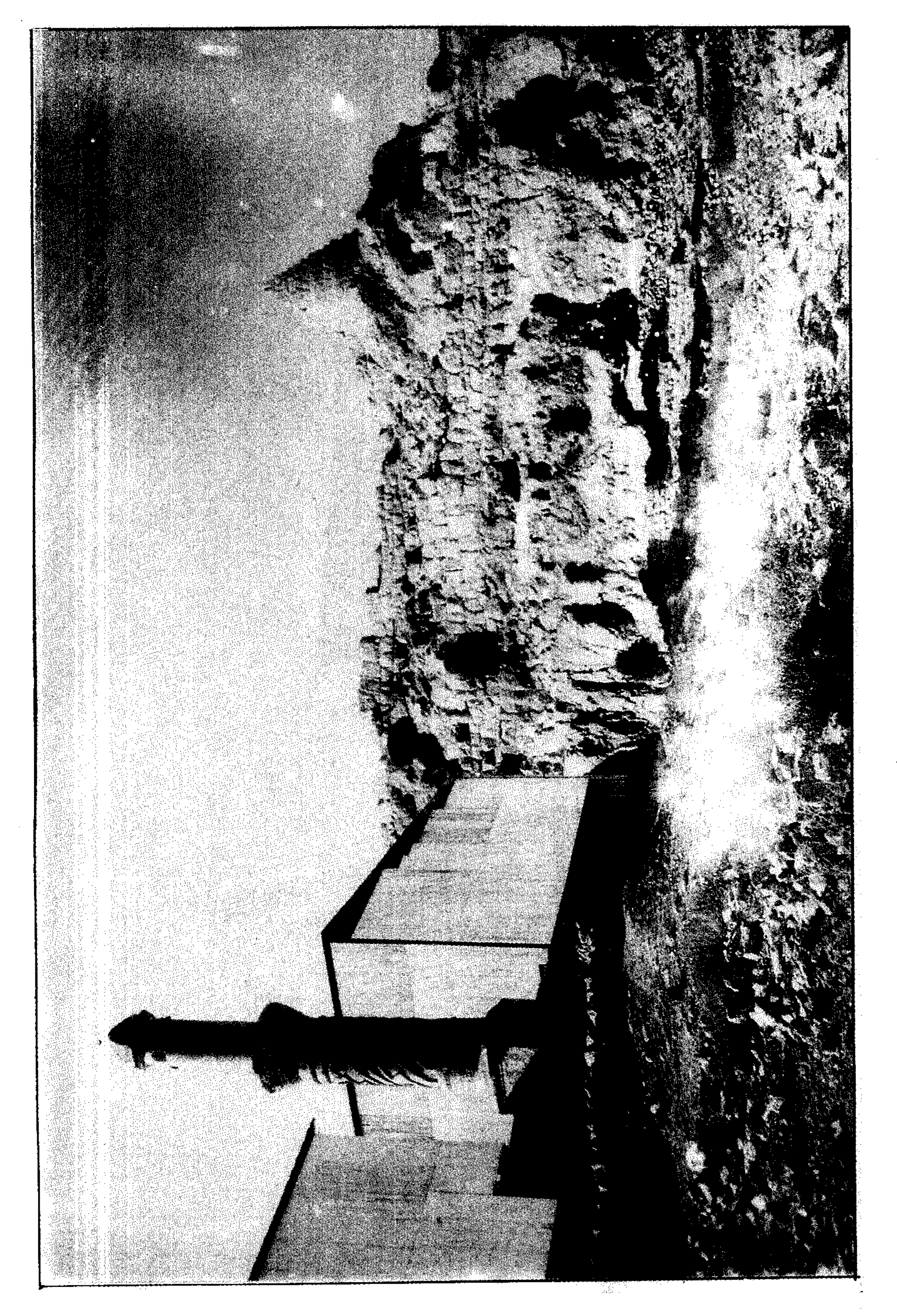


لوحة ٢٥ مئذنة المدرسة الجلالية بمدينة اب .

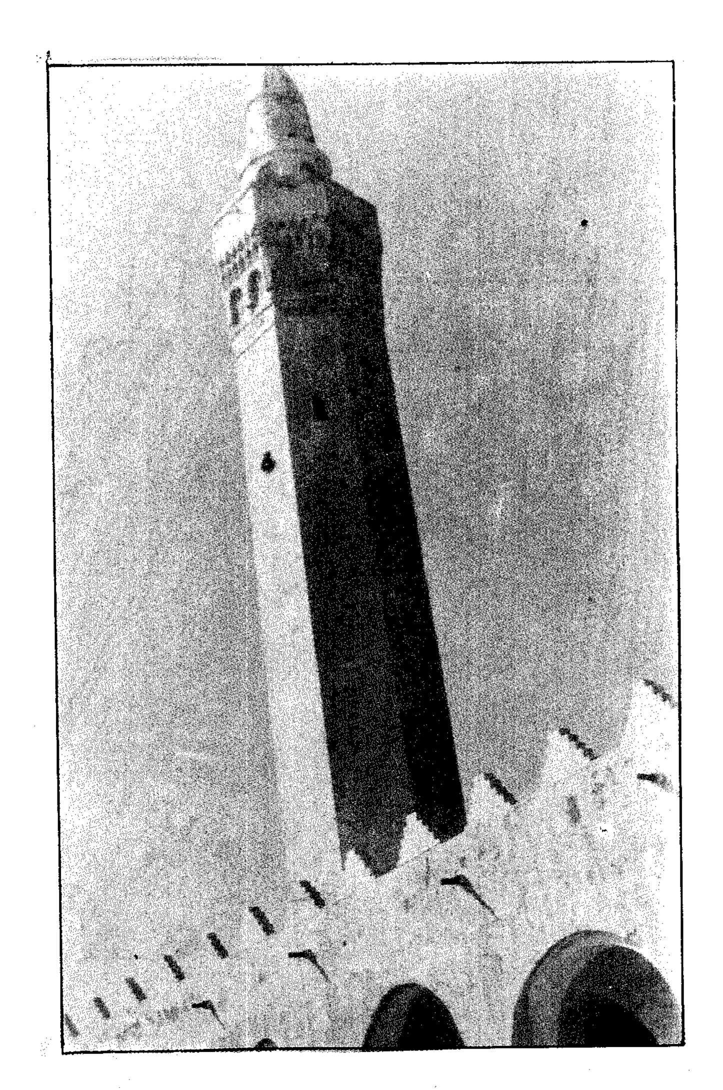


شكل ١٠

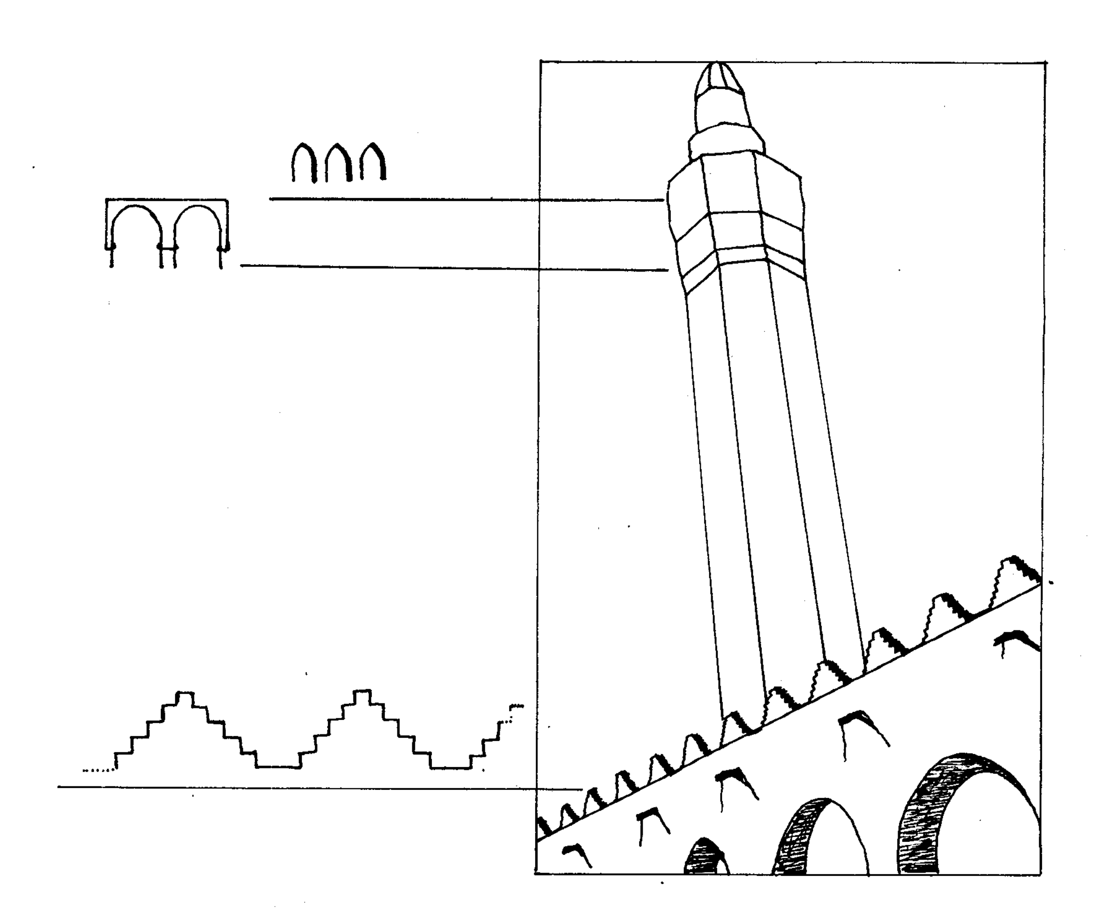
رسم تخطيطي للمئذنة بالمدرسة الجلالية بمدينة اب .



لوحة ٣٦   مئذنة مدرسة ظفر ذبين .

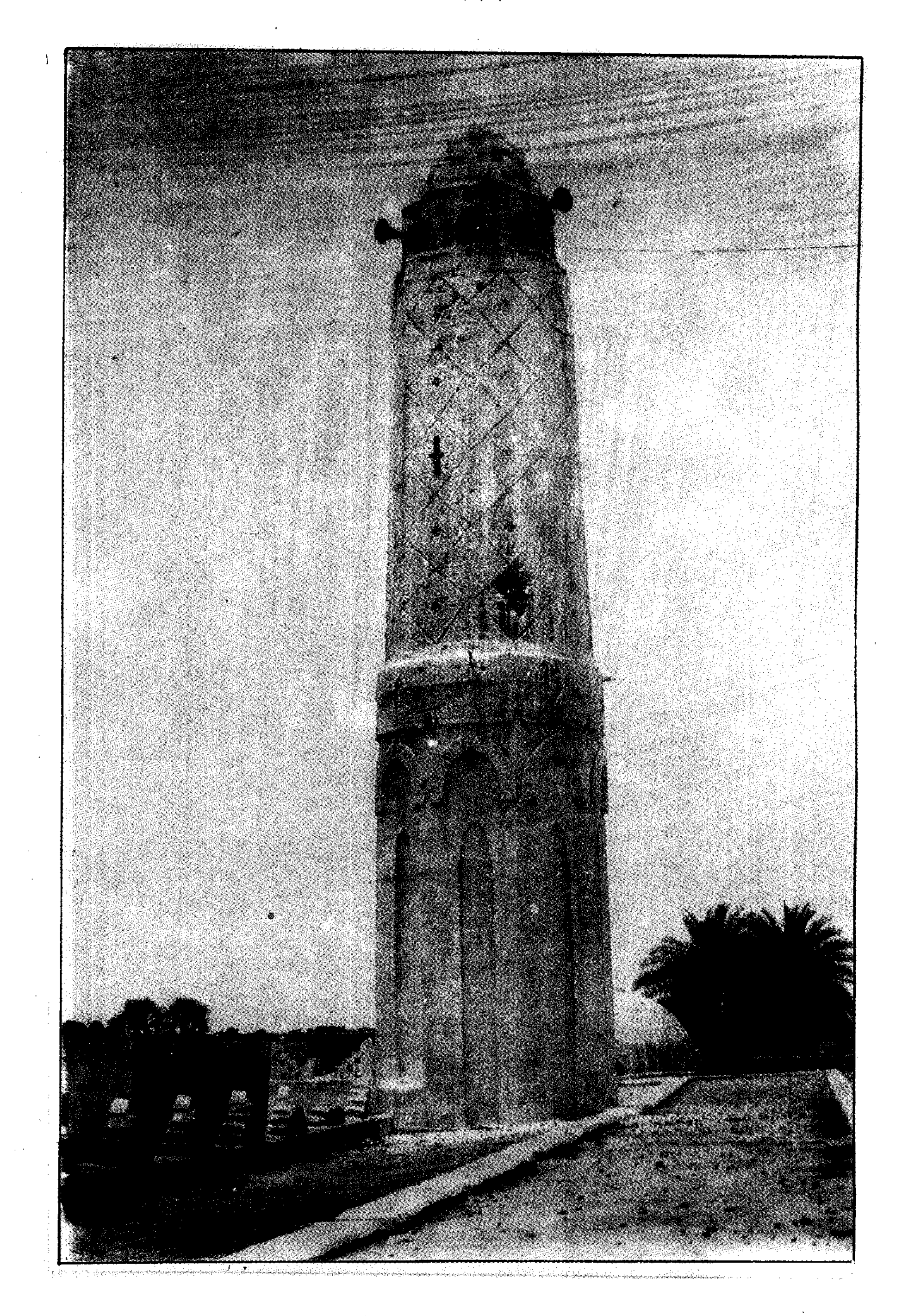


لوحة٢٧ مئذنة جامع الجند .

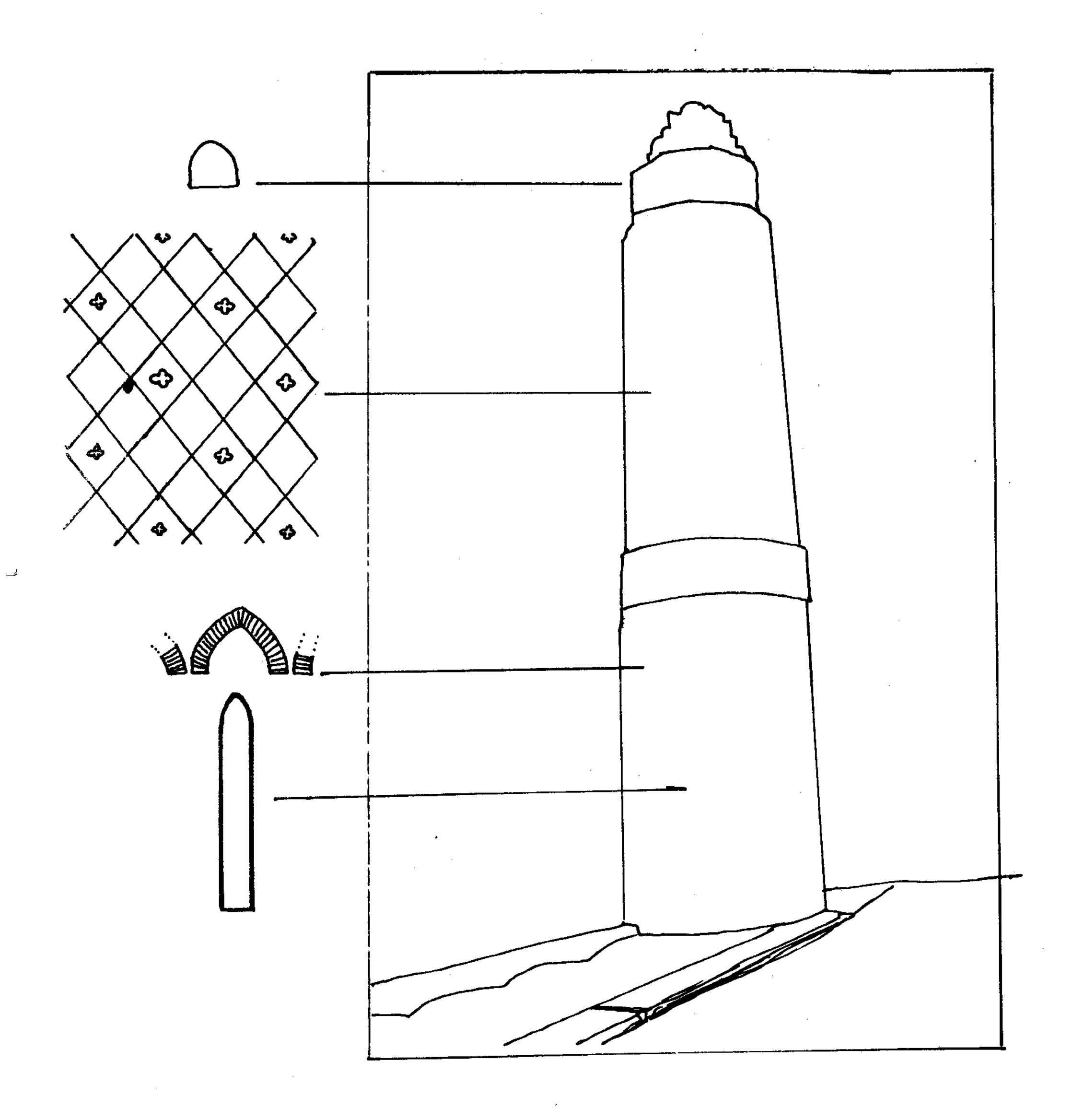


شكل١١

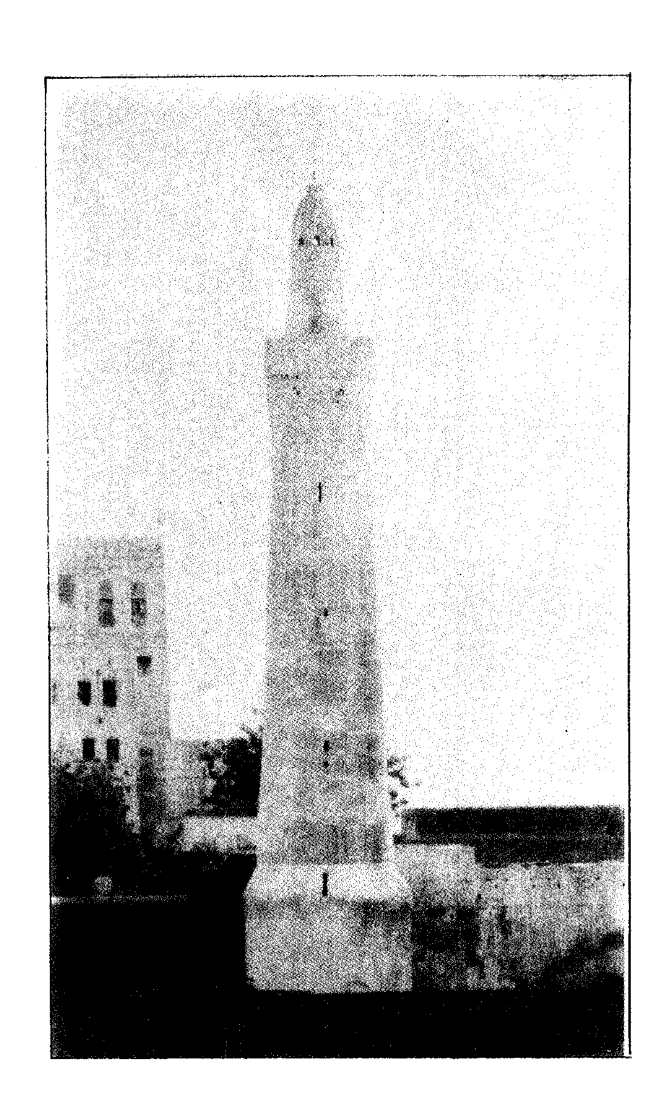
رسم تخطيطي لمئذنة جامع الجند .



لوحة٢٩ مئذنة الجامع الكبير بزبيد .

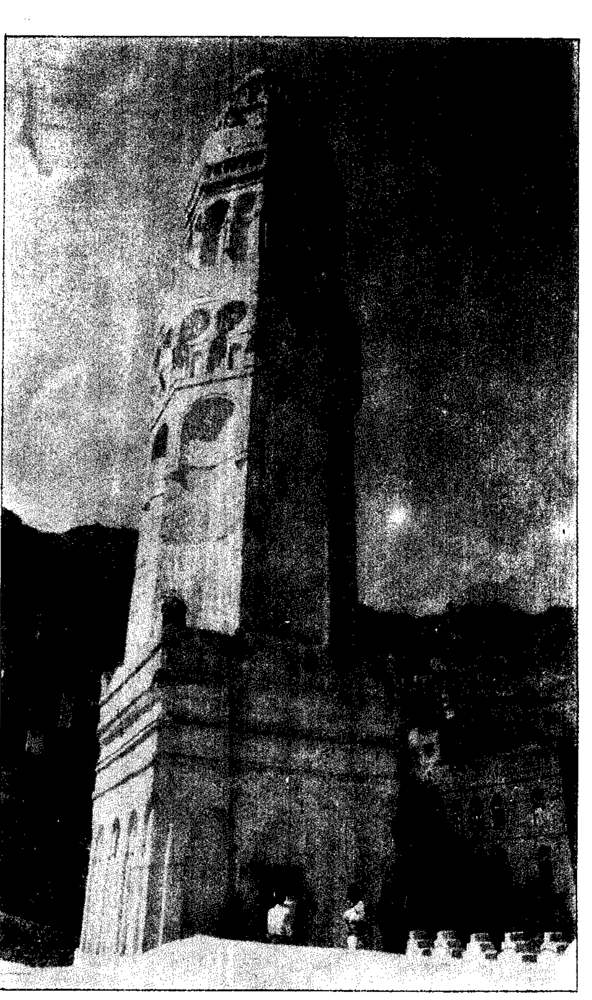


شكل١٢ رسم تخطيطي لمئذنة الجامع الكبير بزبيد .



لوحة ٣٠

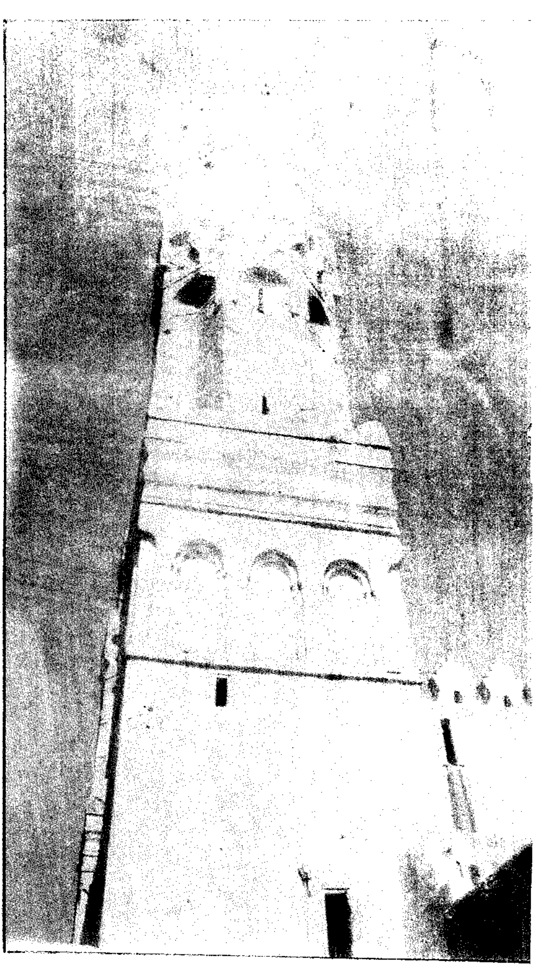
مئذنة المدرسة الاسكندرية بزبيد .



لوحة ٣١

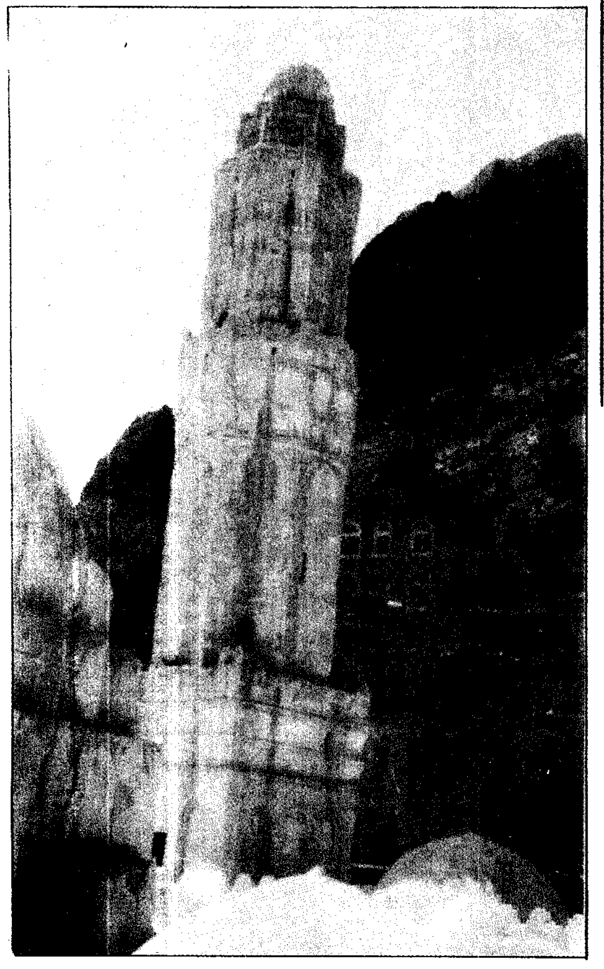
مئذنة المدرسة الاشرفية بتعز

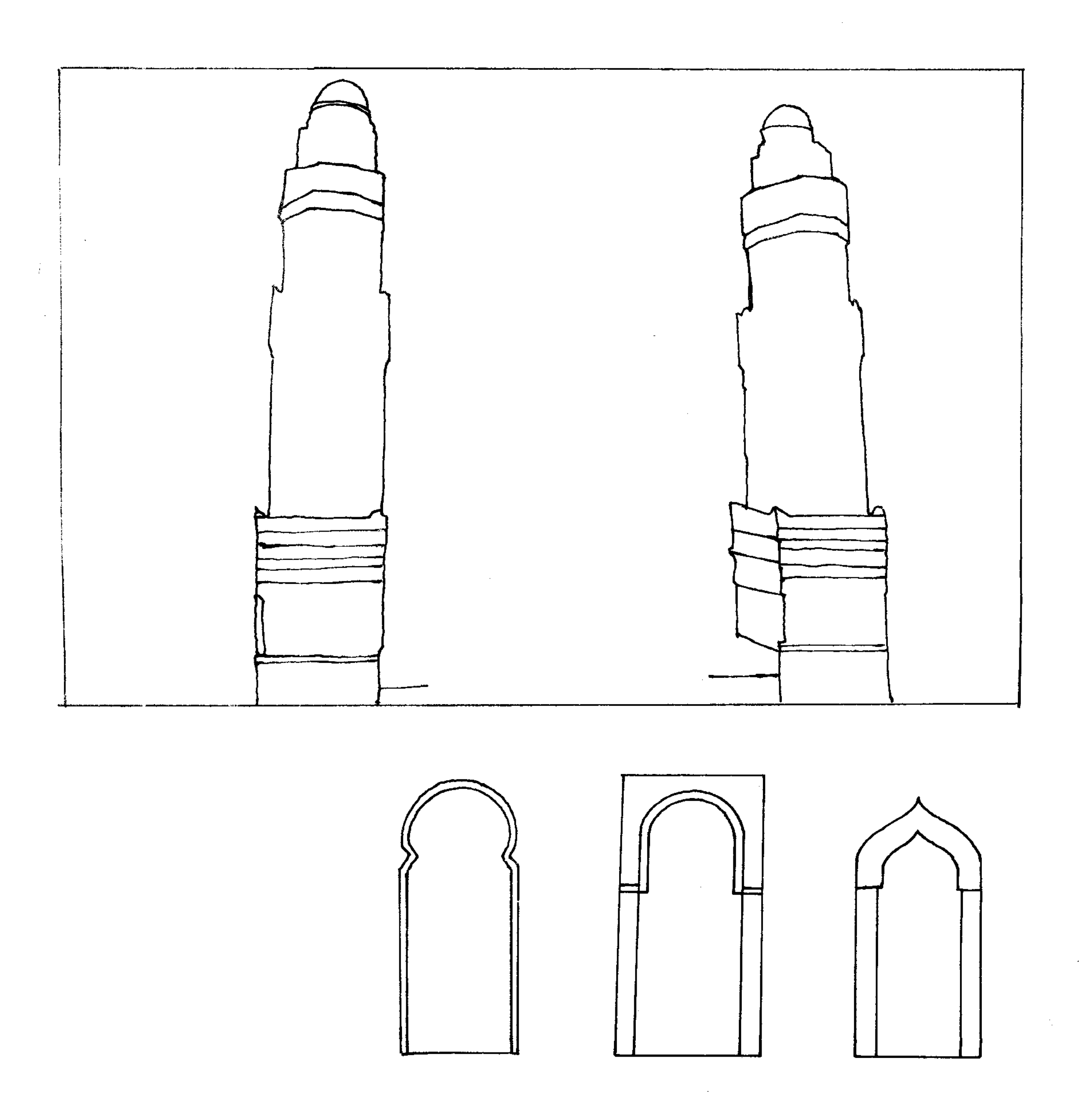




لوحة ٣٢

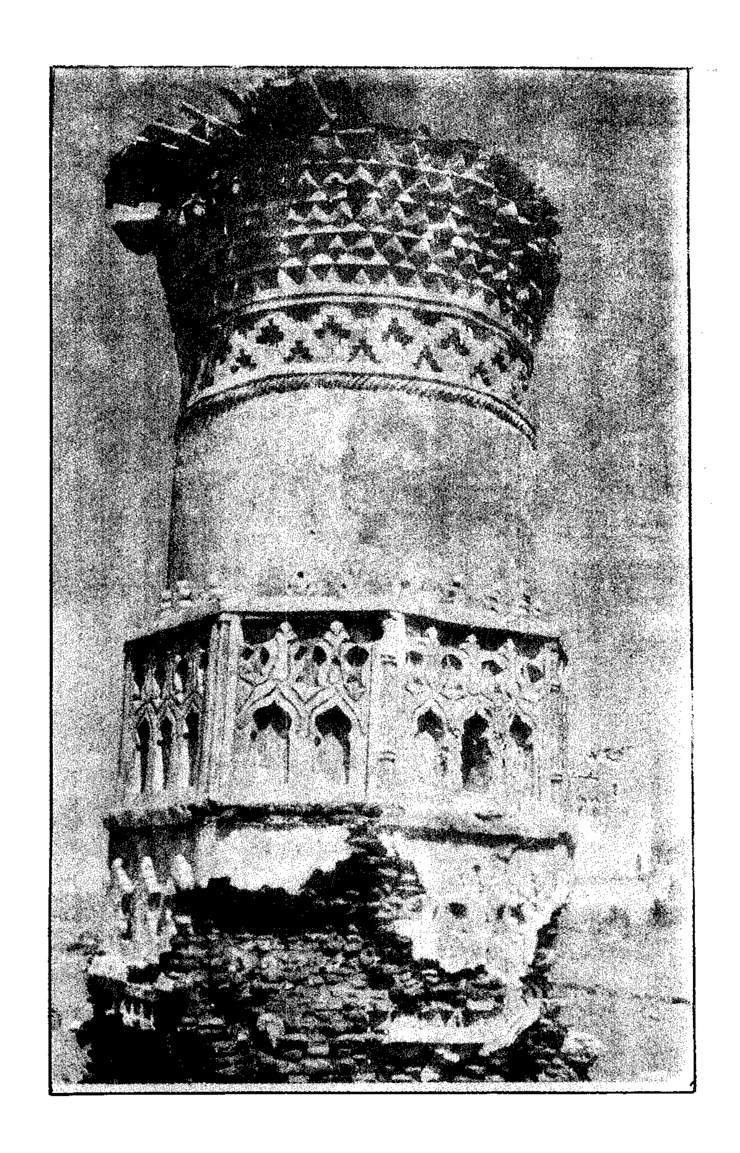
مئذنة المدرسة الاشرفية بتعز .



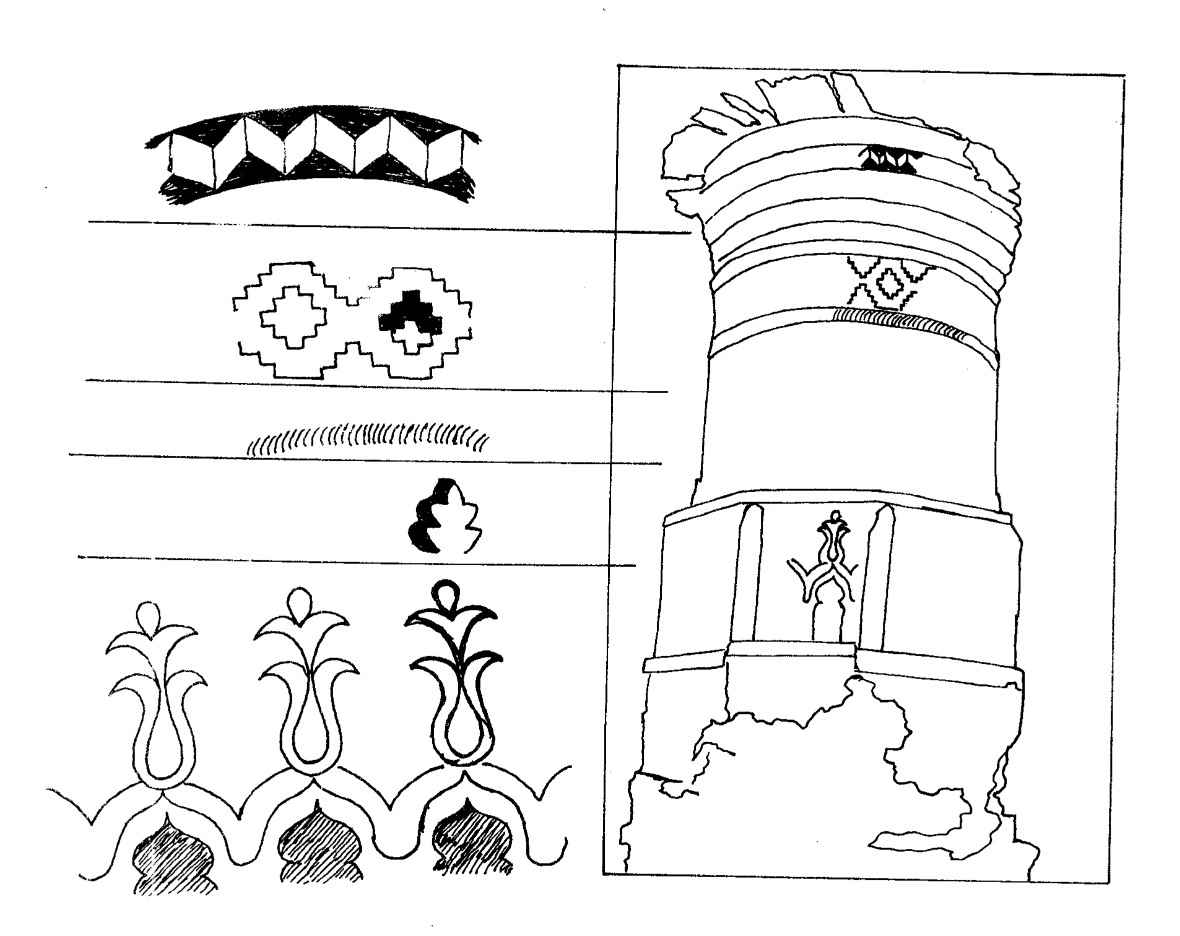


شكل ١٤

رسم تخطيطي لمئذنة المدرسة الاشرفية بتعز .

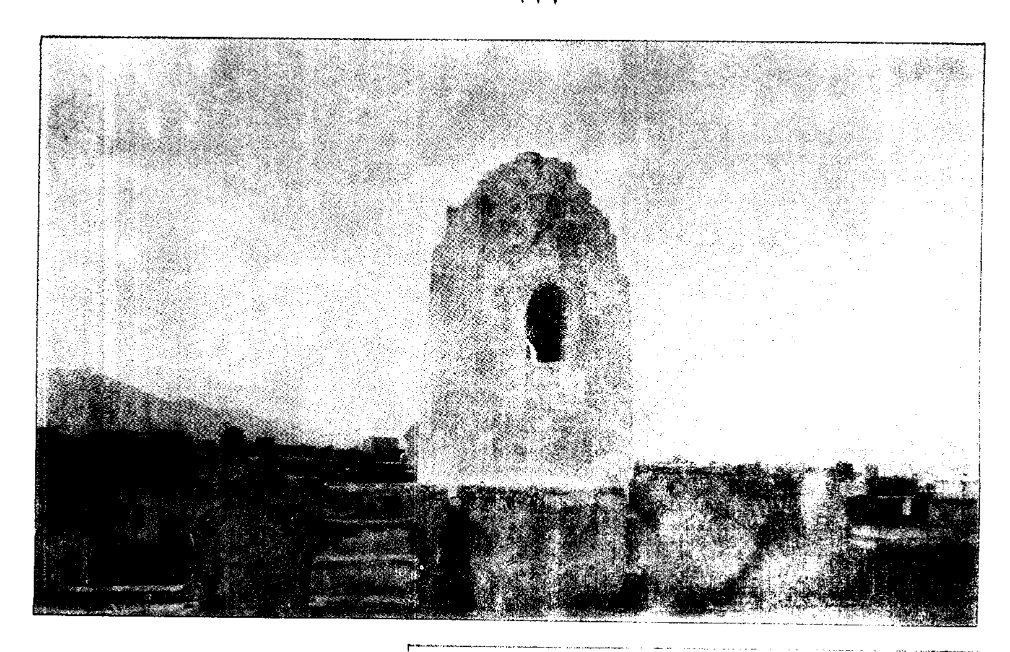


لوحة ٣٢ مئذنة قديمة بمدينة المخا .



شكل ١٥

تفريغات لزخارف مئذنة مدينة المخا .



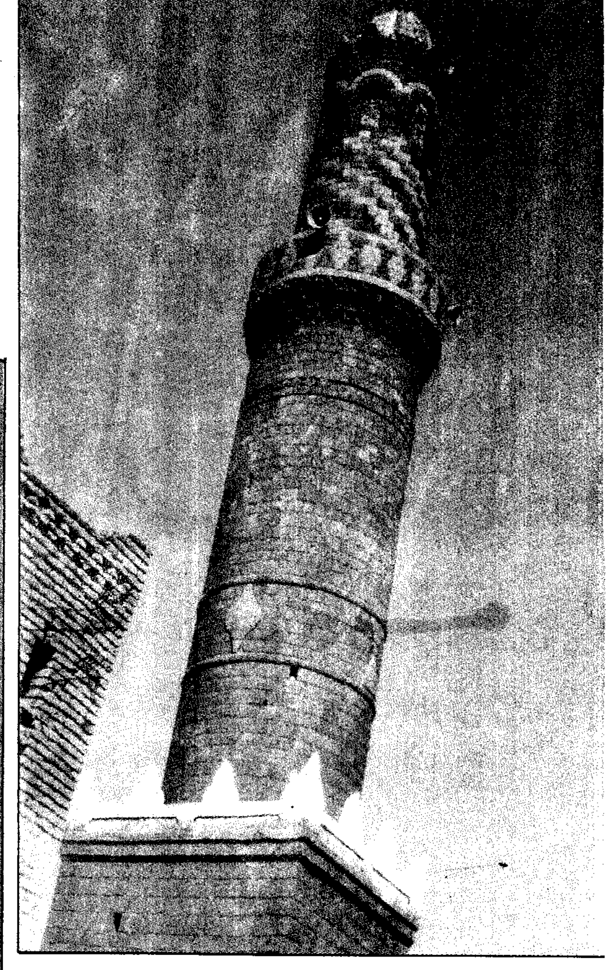
لوحة ٣٤

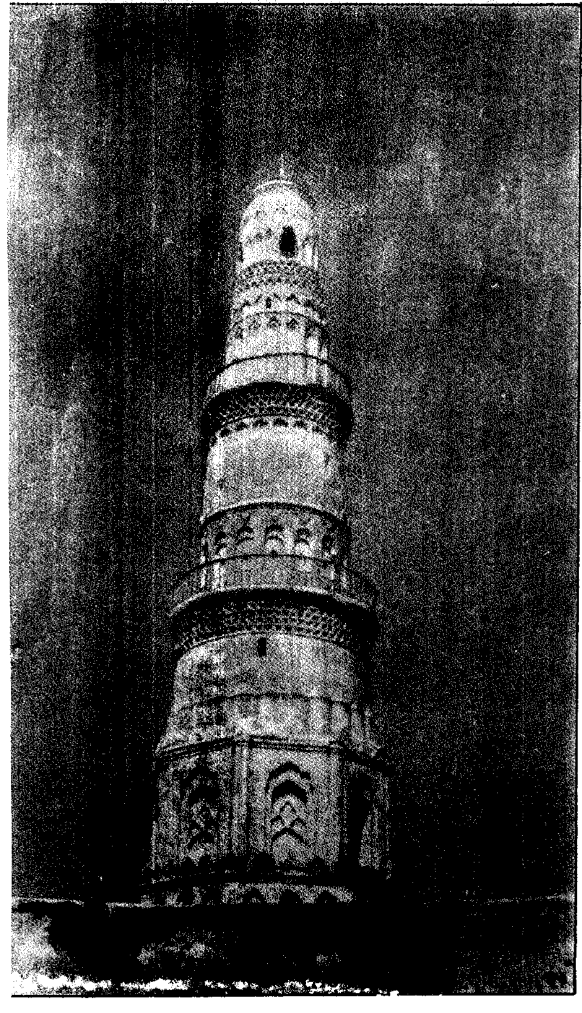
مئذنة صغيرة بإحدى مدارس زبيد يصعد إليها من الخارج بدرج .



لوحة ٣٥

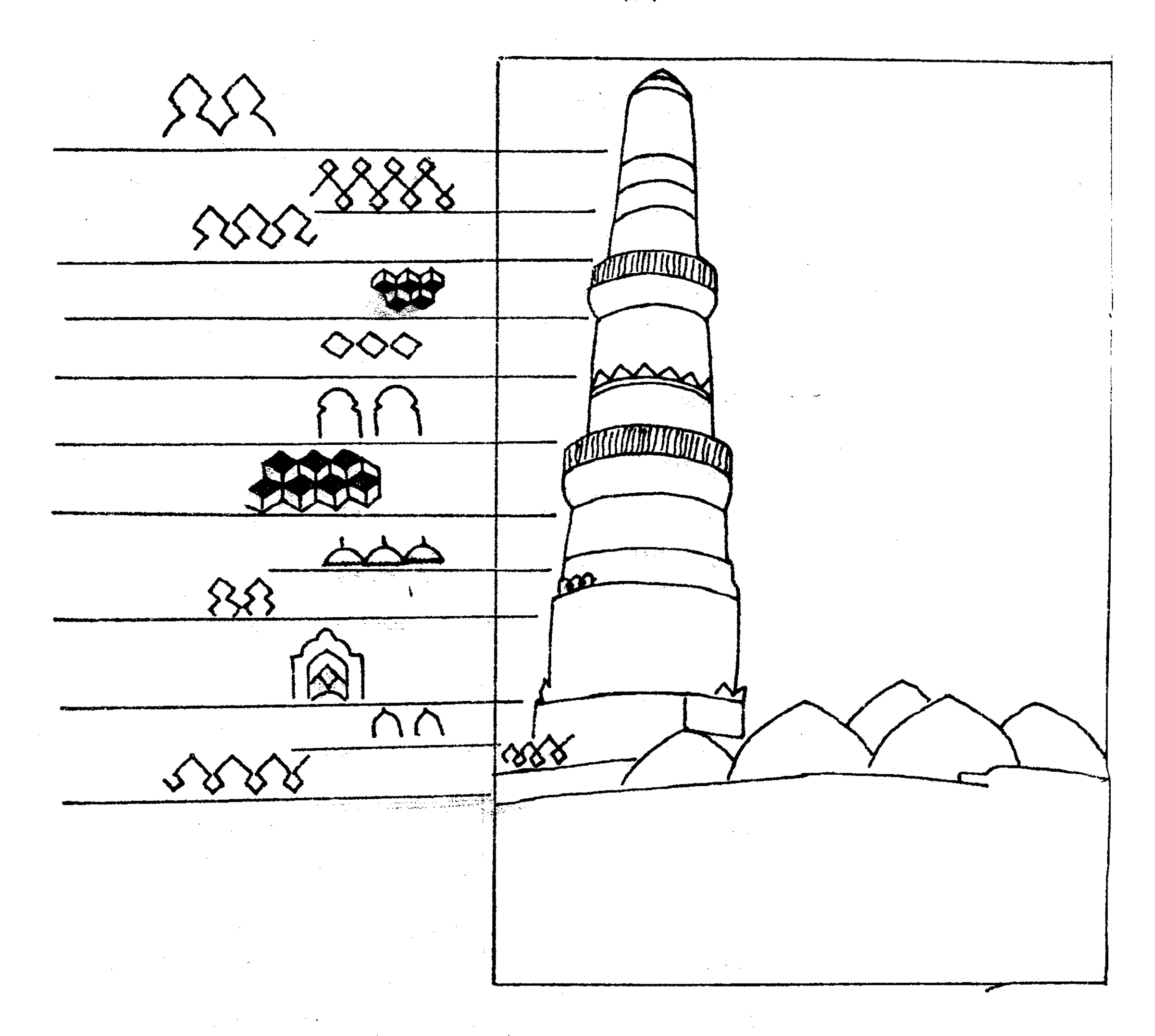
مئذنة قبة دادية بذمار .





لوحة ٣٦

مئذنة مسجد الشاذلي بمدينة المخا .



شكل١٦ رسم تخطيطي لمئذنة مسجد الشاذلي بمدينة المخا .

فهرس الموضوعات

الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب
٢٢ ٨٩ / ١٩٩١

I.S.B.N. 977 - 222- 018 - 0

مطبعة العمرانية للأوفست
٤٨ ش زهران . العمرانية الغربية . جيزة
ت : ٥٣٧٥٥٠